

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



لية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

جمعية علماء السنة الجزائريين (1932 – 1933م) "دراسة تاريخية"

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر
تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر.

إشراف الدكتور:

أحمد بالعجال

من إعداد الطالبة:

مليلة مزار

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. الطاهر سبفاق	أستاذ محاضر ب	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
د. أحمد بالعجال	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
أ.ممي نور الدين	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية: 2018/2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

[المجادلة: الآية 11]

شكر و عرفان

الحمد لله أولا وقبل كل شيء والشكر له على فضله، وامتنانه، أما بعد فأتقدم بالشكر الجزيل والعرفان، إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع، ولعل من أخصه بالذكر الأستاذ المشرف "أحمد بالعجال" الذي لم يبخل بتوجيهاته القيمة فله كل التقدير والاحترام.

كما أشكر أخي "محمد" كثيرا لمساعدته لي في كتابة هذا البحث.

كما أتقدم بعظيم الشكر، والامتنان لكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة حماة لخضر بالوادي، وأخص بالذكر الأستاذ عبد القادر عزام عوادي لمد يد العون لي، والأستاذ محمد حركات، وإلى طاقم مكتبة دار الثقافة، وإلى عمال متحف المجاهد بالوادي.

وإلى جميع الزملاء الذين وقفوا إلى جانبي أثناء مراحل إعداد هذا البحث.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى "أمي" الغالية أطل الله في عمرها

وإلى من زرع بذور الإرادة، والعزيمة في نفسي إلى سر وجودي "أبي" الغالي أطل الله في عمره.

إلى الذين حبهم يسري في دمي إخوتي وأخواتي

وإلى كل الأصدقاء وزملائي في العمل.

إلى صديقتي الغالية "غويني فطيمة"

إلى زملائي وأحبائي طلاب دفعة ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر 2019م.

ملیكة

قائمة المختصرات

أولاً: بالعربية

المختصر	المدلّل
(ج)	الجزء
(ط)	الطبعة
(تر)	ترجمة
(تق)	تقديم
(ع)	العدد
(د.ت)	دون تاريخ
(د.ب)	دون بلد نشر
(ص)	الصفحة
(م)	ميلادي
(هـ)	هجري
(ص ص)	من الصفحة إلى الصفحة
(مج)	مجلد
(س)	السنة

ثانياً: بالفرنسية

Opere Citato	(Op Cit)
Page	(p)
Edition	(Ed)

مقدمة

بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى أرض الجزائر عمل على محو القيم الإسلامية وانتهج بذلك سياسية استدمارية أدت إلى تردي الأوضاع، حتى وصل الأمر إلى درجة من الانحطاط الفكري والاجتماعي، وكادت مقومات الشعب أن تنهار بسبب انتشار الجهل والتخلف والجمود الذي أصاب بالأخص الزوايا، وشيوخ الطرق الصوفية التي طالما كانت منارة للعلم حامله للواء الجهاد ضد المستعمر منذ أزمنة عديدة، لكن ما لبث أن دب فيها الضعف، لان الاستعمار الفرنسي حاول اختراقها وتشويهها فأسس لها فروعاً ودراويش بثوا الخرافات والبدع، فوقع فيها بعض شيوخ الزوايا.

وفي ظل هذه الظروف كان هناك منحى آخر كان له الدور في تهيئة الأوضاع، في الجزائر هم الرواد الأوائل الذين درسوا بالمشرق، واحتكوا بعلماء الإصلاح هناك، وعرفوا بالمحافظين التقليديين من شيوخ الزوايا والعلماء، لكن فرنسا لم يهدأ لها بال فحاولت التقرب منها لاختراقها ومن ثم احتوائها.

لتعرف الجزائر بعدها حركة إصلاحية منظمة في العقد الأول من القرن العشرين نهلت من نفس المنبع، والفكر الذي نهلت منه الأولى تزعمها نخبة من العلماء أخذوا على عاتقهم الوقوف، في وجه الاستعمار الفرنسي والجمود والتخلف الذي بات متفشياً لتضطرم بالنخبة المحافظة، لكن رغم ذلك حاولت لم شمل كل علماء القطر الجزائري خاصة بعد الاحتفالية المئوية لاحتلال الجزائر، التي كانت سبباً في اتحاد الإصلاحيين، والطرفيين في منظمة واحدة هي جمعية العلماء المسلمين متناسين كل الخلافات، غير أن هذا التحالف والإتحاد لم يكتب له أن يستمر فقد كان يفتقد للتجانس، لتتقسم جمعية العلماء في عامها الثاني إلى شطرين، وتخرج منها جمعية منافسة لها هي جمعية علماء السنة الجزائريين.

أهمية الموضوع:

- بروز جمعية علماء السنة الجزائريين، كمنافس قوي لجمعية العلماء المسلمين وتمكنت من شن حملة شرسة ضدها، ليتحول الصراع إلى صراع مذهبي عقدي مما دفع بجمعية العلماء المسلمين، إلى تركيز هدفها في ذلك العام على محاربتها والتصدي لها لأنها وقفت في وجه مشروعها الإصلاحي.
- فرصة للاطلاع على جمعية علماء السنة الجزائريين، والتعرف على الظروف التي ولدت فيها.
- إبراز النشاط الديني والصحفي لجمعية علماء السنة الجزائريين، من خلال منبرها جريدة "الإخلاص".
- التعرف أكثر على أهدافها التي أسست من أجلها، والتي سطرها قانونها الأساسي وحدد تنظيمها الهيكلي ومواردها.
- يبين الموضوع علاقة جمعية علماء السنة الجزائريين، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومع الإدارة الاستعمارية ومع فيدرالية النواب المسلمين، وكيف تباينت العلاقة بين المودة والعداء.

حدود الدراسة:

تتخصر دراستنا حول جمعية علماء السنة الجزائريين بين سنتي 1932 - 1933م وهي مدة قصيرة نسبياً، فهي تمثل العمر القصير لهذه الجمعية، فسنة 1932م يمثل ميلاد هذه الجمعية التي استمرت عاماً واحداً أي إلى سنة 1933م وهي سنة حلها، رغم عمرها القصير، إلا أنها تركت بصمتها من خلال جريدتها "الإخلاص" والأنشطة التي قامت بها خلال هذه الدراسة قدمت صورة متكاملة عن نشأة جمعية علماء السنة، والدور الذي لعبته وأهم علاقاتها مع الأطراف الأخرى بالأخص جمعية العلماء المسلمين.

دواعي اختيار الموضوع:

- تتوفر العديد من الدراسات التاريخية حول جمعية علماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالطرق الصوفية، غير أن هذه الدراسات ركزت على الجانب العقدي بينهما، دون التطرق إلى المشكل الذي وقعت فيه الجمعية في عامها الثاني، وهو تعرضها للانقسام وظهور جمعية أخرى منافسة لها، هي جمعية علماء السنة الجزائريين، والتي كانت الدراسة حولها شحيحة؛ إذا لم نقول إنها منعدمة تقريباً، وما ذكر عنها كان في إطار صراعها مع جمعية العلماء المسلمين فقط، لذا اخترت هذا الموضوع ليكون محور الدراسة.
- قلة الدراسات التاريخية المتخصصة التي تتناول الموضوع بطريقة مباشرة، فكل المراجع تعرضت له بطريقة ضمنية، وعلى هذا الأساس تعتبر دراستي الأسبق في طرح هذا الموضوع فحاولت تقديم لمحة ولو بسيطة عن جمعية علماء السنة الجزائريين.
- الرغبة في إثراء المكتبة التاريخية بهذا العمل الأكاديمي الذي أهملت الدراسة حوله وذلك بالمساهمة في دراسة جمعية علماء السنة الجزائريين، وظهورها والنشاط الذي قامت به، وكيف كانت منافساً قوياً وشرساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إشكالية الدراسة:

تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول ظهور جمعية علماء السنة الجزائريين التي ضمت بين طياتها زعماء التيار المحافظ من الطرقيين ورجال الدين الرسميين، فبعد أن أظهروا تفاؤلاً بتأسيس جمعية العلماء المسلمين انسحبوا، وأسسوا جمعية دينية مناهضة لها اقتصر أعضاؤها على العنصر الطرقي، فالتساؤل المطروح هنا ما هي الدوافع التي كانت وراء تكتل التيار الديني المحافظ، وتأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين؟

وتتفرع عنها الأسئلة التالية: كيف كانت أوضاع التيار الديني المحافظ قبل تأسيسهم لجمعية علماء السنة الجزائريين؟ كيف ساهم الطرقيون في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ ما هي الأسباب التي أدت إلى انقسام جمعية العلماء المسلمين، وظهور جمعية علماء السنة الجزائريين؟ متى وكيف تم تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين؟ ماهي

أهدافها وهيكلتها من خلال قانونها الأساسي؟ ما هو النشاط الذي مارسته جمعية علماء السنة الجزائريين؟ كيف كانت علاقتها مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والإدارة الاستعمارية وفيدرالية النواب المسلمين؟

المنهج المعتمد:

اتبعت في دراستي على مجموعة من المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع، والتي بفضلها تمكنت من الوصول، إلى الإجابة على الإشكالية الرئيسية، والإشكاليات الفرعية التي طرحتها سابقا، ومن أبرز المناهج التي ركزت عليها ما يلي:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** والذي يساعد في سرد الأحداث التاريخية بأسلوب وصفي لان طبيعة الموضوع تستدعي إلى ذلك.

- **المنهج التحليلي النقدي:** وهو منهج يساعد في دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة وموضوعي يستدعي التفسير والنقد والاستنباط منذ نشأة الجمعية إلى نهايتها.

- **المنهج المقارن:** اعتمدت على مقارنة بعض الظواهر من خلال إبرازي لأوجه التشبه والاختلاف، خاصة بين الجمعيتين جمعية علماء السنة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد اعتمدت عليه كلما استدعت الحاجة لذلك.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

للإجابة عن إشكالية موضوع الدراسة اعتمدت على مجموعة من المصادر تمثلت أساسا في الجرائد، وبالأخص جريدة جمعية علماء السنة الجزائريين "الإخلاص" هذه الجريدة التي تأسست سنة 1933م، تحت إشراف المولود الحافظي وإدارة عمر إسماعيل، وكانت جريدة أسبوعية تصدر كل أربعاء، وهي لسان حال تجمع رجال الزوايا، معظم مقالاتها دينية إخبارية إخبارية، وقد استفدت منها كثيرا في إظهار العديد من الحقائق عن الجمعية والنشاط الممارس، كما اعتمدت على جريدة أخرى لا تقل أهمية عنها هي جريدة "النجاح" لعبد الحفيظ الهاشمي، والتي كانت تصدر كل يوم جمعة، وعرفت بتناقضاتها، ففي بدايتها كانت تؤيد التيار الإصلاحية بكل جوانبه، كما عالجت أغلب قضايا المجتمع الجزائري لكن تأييدها لم يستمر، فأصبحت معارضة له وتبنت أطروحة التيار الطرقي، وأصبحت في صف جمعية علماء السنة، وقد نشرت في الكثير من أعدادها نشاط الجمعية.

واعتمدت على جرائد جمعية العلماء المسلمين "الشهاب"، وجرائدها الثلاث على التوالي "السنة" "الشريعة" "الصراط" هذه الجرائد التي أسست على التوالي سنة 1933 نظرا لتعرضها للحل من طرف السلطات الاستعمارية، فقد كانت معظم مقالات هذه الجرائد ضد التيار الطرقي، أي ضد جمعية علماء السنة الجزائريين.

بالإضافة إلى الجرائد استعنت بمصادر أخرى مهمة وتخدم الموضوع منها:

- كتاب عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920 - 1936م)" يعد أهم مصدر تطرق، إلى جمعية علماء السنة الجزائريين، فهذا الكتاب بأجزائه الثلاث امتدادا حي لمذكرات أو حوادث عاشها المؤلف في شبابه، فالكتاب يحمل في طياته فترة مهمة تعتبر زبدة، وخلاصة الكفاح القومي والسياسي الجزائري بكل نزاهة وإخلاص، وقد اعتمدت عليه كثيرا في الفصل الثاني والأخير، فقد وضح مشاركة الطرقيين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكيف انسحبوا منها وأسسوا جمعية علماء السنة وتطرق أيضا للعلاقة بينهما.
- أما الكتاب الثاني فكان لأحمد حماني بعنوان "صراع بين السنة والبدعة"، بجزأيه الأول والثاني فهذا المصدر تطرق إلى الحركة الإصلاحية الحديثة في الجزائر، وفيه كان فصلا طويلا عن السنة والبدعة، والصراع بينهما وموقف أئمة الإسلام منهما وبين كيف تم خروج الطرقيين من جمعية العلماء المسلمين، وتأسيسهم لجمعية مناهضة لها، ووضح أيضا العلاقة بينهما.
- إضافة إلى المصادر اعتمدت على مجموعة من المراجع في التعريف بجمعية علماء السنة وعلاقاتها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن أهمها:
- كتاب علي مراد "الحركة الإصلاحية في الجزائر" والذي يعتبر بحق أبرز مرجع أرخ للحركة الإصلاحية، وعلاقاتها بالطرق الصوفية والتيار المحافظ، وقد صدر في الستينات من القرن العشرين باللغة الفرنسية، وترجم إلى اللغة العربية من طرف محمد يحياتين، وقد استخدمته باللغة الأجنبية أيضا.
- أيضا اعتمدت على كتاب مازن صلاح مطبقاني "جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931 - 1939"، فهو يعد مرجعا هاما استفدت منه خاصة في علاقة جمعية علماء السنة، والإدارة الاستعمارية وجمعية العلماء المسلمين.
- كما اعتمدت على مجموعة من الرسائل الجامعية، والتي كانت عوناً لي في دراستي ومنها رسالة الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، تعد بحق أهم مرجع أرخ لهذه الفترة بعنوان "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 - 1945 دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة" تحت إشراف توفيق بيرو.
- ورسالة تخرج للباحث الصادق بالحاج بعنوان "الصحافة العربية في الجزائر بين التيار الإصلاحي والتقليدي 1919 - 1939 دراسة مقارنة" إشراف الدكتور بوشخي الشيخ.
- أما المراجع الأجنبية فقد اعتمدت على مرجعين باللغة الفرنسية رغم أنّ استفادتي منهم كانت محدودة منهم كتاب Charles Robert Ageron, Histoire De L'Algérie Contemporaine (1871-1954).
- بالإضافة إلى اعتمادي على بعض المعاجم في التعريف، بأبرز الشخصيات الفاعلة في موضوع دراستي منها "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر"

لعادل نويهض. فكل المراجع التي تم ذكرها، وحتى التي لم أذكرها أفادتني في دراستي وكانت خير عوناً لي.

وصف هيكل البحث:

سمحت لنا المادة الخبرية المتوفرة لدينا أن نقسم موضوع البحث إلى ثلاث فصول فبعد طرحنا للمقدمة، وما تضمنته من تعريف بالموضوع، ودوافع الدراسة وأهم الإشكاليات والمنهاج المتبعة، والصعوبات المعتمدة قمت بعرض شامل للفصول بحيث احتوى كل فصل على عناصر، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع وفهرسا للمحتويات.

في الفصل الأول الذي جاء بعنوان "أوضاع التيار الديني المحافظ قبل تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين" حاولت أن أعرف فيه، بالتيار الديني المحافظ قبل سنة 1932م وقسمته إلى ثلاث عناصر في العنصر الأول تناولت لمحة عن تيار المحافظين، وعلاقته بالإدارة الاستعمارية، وفي الثاني الذي جاء بعنوان الطرق الصوفية وموقفها من الاستعمار الفرنسي، والعنصر الثالث وضحت فيه تراجع دور الطرق الصوفية، وإعادة تنظيم نفسها.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين، ونشاطها الدعوي" بينت فيه انقسام جمعية العلماء المسلمين، وظهور جمعية علماء السنة الجزائريين ونشاطها، حيث قسمته إلى ثلاث عناصر رئيسية جاء في الأول ميلاد جمعية علماء السنة الجزائريين، وفيه وضحت الطريقتين وتأسيس جمعية العلماء المسلمين، ثم أسباب انقسامها ومن ثم تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين، والعنصر الثاني كان حول القانون الأساسي لجمعية علماء السنة والأهداف التي أسست من أجلها الجمعية وهيكلتها، أما العنصر الثالث فخصصته لنشاط الجمعية الدعوي فركزت على النشاط الديني لجمعية علماء السنة، ثم الصحفي.

جاء الفصل الثالث بعنوان "علاقات جمعية علماء السنة الجزائريين" وضحت فيه العلاقة التي ربطت جمعية علماء السنة الجزائريين، والأطراف الأخرى خاصة بجمعية العلماء المسلمين اندرج تحته ثلاث عناصر خصصت الأول لعلاقة جمعية علماء السنة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والثاني لعلاقتها مع الإدارة الاستعمارية، وقرار ميشال وخصصت العنصر الثالث لعلاقتها مع فيدرالية النواب المسلمين، ونهايتها، وأخيراً أنهيت الدراسة بخاتمة حوت أهم النتائج المتوصل إليها في الدراسة من خلال القراءة التي قمت بها حول جمعية علماء السنة الجزائريين ونشاطها.

كما دعمت الدراسة بمجموعة من الملاحق رأيتها ضرورية ومهمة تزيد في وضوح الموضوع.

الصعوبات:

إن تحدثنا عن صعوبات أي بحث فإننا لا نخرج من إطار تلك العراقيل التي تواجه أي صاحب بحث أكاديمي من صعوبة الوصول إلى المادة في المكتبات، أو بعد المسافة بين مكتبة وأخرى أما عن الصعوبات واجهتني في دراستي هي كالاتي:

- عدم وجود دراسات سابقة تطرقت إلى الموضوع بصفة مباشرة، وإن وجدت كانت حول جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالطرق الصوفية، وهو ما صعب عليّ المهمة، فاعتمدت على نسخة مصورة لجريدة "الإخلاص" و "النجاح" وقد عانيت كثيرا من صعوبة قراءتهما لعدم وضوح الخط.
 - قلة المادة العلمية التي تؤرخ لهذا الموضوع بصفة مباشرة، وإن وجدت فإنها تعالج الموضوع بنوع من السطحية.
 - صعوبة جمع المادة العلمية التي تكاد تنعدم حول "جمعية علماء السنة الجزائريين" وإن وجدت هذه المادة العلمية كانت حكرًا على جمعية العلماء المسلمين، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على أعداد من الجرائد التي كتبت عن الموضوع.
- وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في عملي هذا، وأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد خاصة الأستاذ المشرف.

الفصل الأول:

أوضاع التيار الديني المحافظ قبل تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين 1932م.

1- لمحة عن تيار المحافظين وعلاقته بالإدارة الاستعمارية.

2- الطرق الصوفية وموقفها من الاستعمار الفرنسي.

- الطريقة القادرية.

- الطريقة الشاذلية.

- الطريقة الرحمانية.

- الطريقة التجانية.

3- تراجع الطرق الصوفية وإعادة تنظيم نفسها.

تطرقت في بداية هذا الفصل إلى تقديم لمحة عن التيار الديني المحافظ، وبينت كيف كان رافضا لأي تغير ثقافي يمكن أن يمس بالثقافة السائدة، وقد بدأ واضحا في معارضة الثقافة الاستعمارية بداية الاحتلال، وفي معارضة الأفكار القادمة من المشرق مطلع القرن العشرين، وقد وصف هذا التيار بأصحاب "العمائم القديمة".

كما تحدثت عن السياسة الفرنسية الممارسة ضد هذا التيار، وهي محاولة التقرب منه واحتوائه، فتعرض للضعف، وانتشرت بينه البدع والخرافات، فظهر صراعا بينه وبين الحركة الإصلاحية، ومع مطلع القرن العشرين ظهرت محاولة جديدة للتيار الديني وحاول التكتل وتنظيم نفسه.

1- لمحة عن تيار المحافظين وعلاقته بالإدارة الاستعمارية:

جمعية علماء السنة الجزائريين أسست للتعبير عن التيار المحافظ، أو ما يعرف بكتلة المحافظين، ضمت هذه الكتلة العلماء، وزعماء الطرق الصوفية، والأعيان والمحاربين القدماء الذين كان لهم الدور الكبير، في التصدي للاستعمار الفرنسي منذ البداية وكذلك المرابطين، وبعض الإقطاعيين.¹

تكونت هذه الكتلة في المدارس القرآنية والكتاتيب، وفي بعض جامعات الشرق الأدنى وبعض المساجد خارج الوطن كالزيتونة، والقرويين، ويعرف أبو القاسم سعد الله المحافظة بأنها: «... تعني بقاء الحالة الراهنة لمعارضة الأفكار الغربية، والتجنيس والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي... وتعني الإبقاء على النظم الإسلامية، والتعليم العربي والقيم القديمة...»² وقد لعبت في البداية هذا الدور من خلال رموزها الذين ظهوروا بداية القرن 20م.

ومن بين الشخصيات التي لعبت دورا هاما في هذه الطبقة عبد القادر المجاوي³ الذي كانت معظم كتاباته موجهة ضد الآفات الاجتماعية، والخرافات والعادات القديمة ونادى بالإصلاح الاجتماعي، ونبذ الركود وضرورة اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة⁴ وسعيد بن زكري،⁵ فقد دعا إلى إصلاح الزوايا منذ بدايات القرن العشرين، وذلك من خلال

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900 - 1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992م، ص 145.

² - نفسه، ص ص 145 - 147.

³ - عبد القادر المجاوي (1848 - 1913م): هو عبد القادر المجاوي بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي مصلح وخطيب من كبار العلماء ولد بتلمسان، وتعلم بها أكمل دراسته بجامع القرويين بفاس، وعين مدرسا بجامع الكتاني بقسنطينة، كما عين مدرسا بالمدرسة الثعالبية، من آثاره "اللمع في إنكار البدع" و"إرشاد المعلمين". ينظر: عادل نويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية والترجمة والنشر، بيروت 1980، ص ص 286 - 287.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 148 - 149.

⁵ - سعيد بن زكري: خطيب مسجد سيدي رمضان سنة 1896م، ومفتي الجامع الأعظم، ويعد من أبرز مدرسي العاصمة وكان من الفقهاء المتمكنين من علمهم، وقد انتقد طريقة التعليم الإسلامي التي سادت ذلك الوقت ورأها غير مجدية، ودعا إلى التجديد في برامج الزوايا. ينظر: محمد هشام بلقاضي، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي والجزائر، ط1 وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م، ص 32.

إصداره لكتاب "أوضح الدلائل في إصلاح الزوايا في بلاد القبائل"، انتقد طريقة التعليم الإسلامي التي سادت في ذلك الوقت ورآها غير مجدية، لكن دعوته لتجديد الزوايا جاءت بالفشل،¹ ومن بين الشخصيات أيضا نجد عبد الحليم بن سماية،² وحمدان الونيسي وقد عرف عن هذا الأخير تفوقه العلمي والأخلاقي، وكان أستاذا لابن باديس، وما لوحظ على عناصر هذه النخبة أنها تعارض، أو ترفض التشريعات الفرنسية الرامية إلى إدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي وتغريبه.³

وتتميز أفراد هذه المجموعة عموما بثقافتها العربية الإسلامية العالية، وهذا ما جعلهم يطالبون بالحفاظ على الشخصية الإسلامية في إطار التمتع بالحقوق الفرنسية، كما احتك هؤلاء برواد الإصلاح بالمشرق، وقد تأثروا بأفكار بعض المشاركة أمثال محمد عبده،⁴ ورشيد رضا صاحب جريدة "المنار".

إن هؤلاء العلماء كانوا الممثلين للثقافة الجزائرية القديمة، وكانت أفكارهم استجابة للدعوة السلفية،⁵ والمتحدثين باسم الجامعة الإسلامية في الجزائر، وما لوحظ عن هذه الكتلة أيضا أنها قد اقتنعت بفكرة أن الجزائر لا تستطيع هزم فرنسا وحدها لذلك دعوا إلى الإبقاء على الشخصية الجزائرية، ومقاومة كل خطط الاستعمار الفرنسي.⁶

كما كان تيار المحافظين يدعو للرجوع إلى المصادر الأصلية للإسلام أي القرآن والسنة المحمدية، وكذلك إعادة الاعتبار للسلف الصالح وإعادة الإسلام إلى حالته الأولى أما ثقافيا فدعوا إلى ضرورة تعليم العربية، على اعتبارها أحد عناصر الهوية الجزائرية، ويظهر ذلك من خلال دعوتهم إلى تأسيس المدارس القرآنية لتعليم اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم.⁷

لقد اختلفت عناصر هذه الكتلة في نظرتهم للإصلاح، فمنهم من رأى أن التغيير يتم داخل الإطار العربي الإسلامي للجزائر، فرفضوا التجنيس والتعليم الإلزامي الفرنسي وطالبوا من فرنسا تنظيم المدارس العربية الإسلامية، وإعادة العمل بالقضاء الإسلامي والمساواة في الحقوق السياسية، وعدم التدخل في العادات والتقاليد، وكان شعارهم الإصلاح

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954م)، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م ص 163.

² - عبد الحليم بن سماية (1866 - 1933م): ينحدر من عائلة حسن خوجة التي اشتهرت بالعلم والأدب والثقافة، وكان لها دورا هاما في المحافظة على التراث الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي، كان علامة بارعا في القرن العشرين ذو ثقافة حضرية متميزة. ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1950 - 1850)، تر، عمر المعراجي منشورات anep، الجزائر، 2007م، ص ص 45 - 47.

³ - محفوظ قداش، الحركة الاستقلالية في الجزائر (1919 - 1935)، مركز الطباعة، الجزائر، 1982م، ص 23.

⁴ - محمد عبده (1849 - 1905م): عالم دين وفقه ومجدد إسلامي مصري، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي ومن دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي، وساهم بعد تقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري، وإعادة الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر. ينظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث بحث، تق، عبد الرحمان بوزيدة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990م، ص ص 357 - 364.

⁵ - الدعوة السلفية: هي دعوة ضد الخرافات، وحث الشعب على العلم، والدعوة إلى إصلاح شامل، ومقاومة الجمود في كل فروع الحياة، وتهدف إلى تطهير الدين من الشوائب التي لصقت به، والعودة به إلى المبادئ الصحيحة من دعائها جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده وصلت للمغرب عن طريق الصحافة كمجلة "العروة الوثقى" و"المنار". ينظر: علال الفاسي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م، ص ص 153 - 156.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج2، المرجع السابق، ص 145.

⁷ - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 24.

الفصل الأول: أوضاع التيار الديني المحافظ قبل تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين 1932م.

لكن من خلال المحافظة على عناصر الشخصية الجزائرية، وتقاليدها وكان أغلب عناصر المحافظين ينتمون إلى هذا القسم.¹

أما الطرف الثاني فقد طالبوا بتشجيع التعليم الفرنسي، وحمل رسالة فرنسا الحضارية في الجزائر، وشعارهم الإصلاح بكل الوسائل، لأن المجتمع الجزائري يتطلب ذلك كونه يعاني التخلف والتدهور الكبير، فقبلت المواطنة وارتمت في أحضان الإدارة، وأهم عناصر هذا التوجه هنا ابن الموهوب،² إن الأسباب والظروف التي أدت إلى ظهور كتلة المحافظين تمثلت في تردي الأوضاع الاجتماعية، والعلمية والاقتصادية للجزائر، وبهذا بادروا بإصلاح ديني وأخلاقي.³

وما عرف عن هذا التيار تأثيره بالمدارس الفرنسية، كما تأثر كذلك ببعض الصحفيين وكان أكثر تعلقا بتقاليد المجتمع الجزائري، فدعا للحفاظ على أصالة المجتمع الجزائري لكن أهم ما ميز هذا التيار هو تعلقه ببعض شيوخ الطرق الصوفية، لأن معظم أعضائه كانوا طرقيين، كعبد الحليم بن سماية، وحمدان الونيسي كانوا من أتباع الطريقة التجانية.⁴

لكن هذا الاتجاه الديني التعليمي تراجع دوره تدريجيا ليحل محله فيما بعد موظفين آخرين أكثر ولاء للإدارة الاستعمارية، من أبرزهم المفتي المالكي "كحول بن دالي"، الذي اغتيل عام 1936م، وقد تميز بكفاءته العلمية،⁵ حتى أن أبو القاسم سعد الله قال عنه: «لو سخر قلمه لفائدة الدين والعلم والوطن لقدّم فائدة كبيرة لأنه كان متعلما قويا». ⁶ كما برز إلى جانبه أبو القاسم الحفناوي،⁷ في منصب المفتي المالكي، ويعرف بكتابه "تعريف الخلف برجال السلف" الذي نشره عام 1907م، فأبرز فيه مختلف الشخصيات التي عرفتها الجزائر

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج2، المرجع السابق، ص 147.

2- ابن الموهوب (1866 - 1939 م): هو المولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن مسعود، ابن الموهوب كاتب، وخطيب، وشاعر، نشأ وتعلم بقسنطينة، كما عين أستاذا للفقه والعلوم الإسلامية، ثم مفتيا للمذهب المالكي سنة 1908م له شعر جيد في محاربة البدع، وعدد من المقالات نشرت في "جريدة الإقدام"، و"الصدّيق". ينظر: عادل نويهض، المصدر السابق، ص324.

3- عمار طالبي، الإمام بن باديس حياته وآثاره، (ط خ)، دار كراودة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص202.

4- رضوان شافو، من تحرير الفكر إلى تحرير الأرض، محاضرة أقيمت بشعبة جمعية العلماء المسلمين بالمقارين تقّرت الجزائر، 20 أبريل 2019.

5- رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين 1920-1954م، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009م ص 86.

6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 384.

7- أبو القاسم الحفناوي (1852 - 1941): هو محمد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول كاتب، وشاعر تعلم في زاوية ابن علي ثم في زاوية طولقة، وزاوية الهامل، شارك في تحرير جريدة الميشر، وتولى منصب الإفتاء المالكي سنة 1936م، من آثاره "تعريف الخلف برجال السلف" و"دفع المحل في تربية النحل" و"القول الصحيح في منافع التلقيح" ينظر: عادل نويهض، المصدر السابق، ص 121.

تلبية لرغبة الإدارة الاستعمارية خاصة الحاكم العام -جونار-¹ (1903 - 1913م)، الذي كان يولي اهتماما كبيرا للثقافة العربية في الجزائر.²

ولعل النشاط الأكبر لهذه الفئة كان بسبب البروز القوي لمحمد العاصمي،³ الذي أصبح فيما بعد من أعضاء جمعية علماء السنة الجزائريين، وقد سعى إلى تنظيم الموظفين الدينيين لدى الإدارة الاستعمارية، الذين عرف عنهم إيمانهم بعدم إدخال الفكر أو السياسة في المجال الديني.⁴ وهذا ما سنراه فيما بعد في أهداف الجمعية.

لقد شكل تيار المحافظين تحالفا مع بعض الطرق الصوفية بعد تراجع دورها نتيجة تعامل بعضها مع فرنسا خاصة بعد نهاية المقاومة، وهذا ما سنراه خاصة مع تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين، أين وقفت وتصدت للحركة الإصلاحية، لكن قبل ذلك سنتعرف على بعض الطرق الصوفية التي عرفتها الجزائر، والتي ينحدر منها أشهر عناصر هذا التيار مبرزين انتشارها، وموقفها من الاستعمار.

2- أهم الطرق الصوفية في الجزائر وموقفها من الاستعمار الفرنسي:

عرفت الجزائر الكثير من الطرق الصوفية،⁵ وكانت الجزائر من أهم مراكزها في العالم الإسلامي، وأغلبها تعود إلى الطريقة الشاذلية، حيث يقول أبو القاسم سعد الله: «... نكاد نجزم بأن الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن (8 هـ - 14م) تتصل بطريقة أو بأخرى بتعاليم الطريقة الشاذلية، وقد أحصى بعضهم عدد الطرق في المغرب العربي أواخر القرن (13 هـ - 19م) فوجد ثلاث عشر طريقة من مجموع ست عشر شاذلية الأصل...»⁶

ولكثر تلك الطرق سوف نقتصر على الفاعلة، والأهم منها خلال فترة الدراسة.

1-2- الطريقة القادرية:

¹ - **جونار:** هو شارل سليستين أوغست جونار ينحدر من عائلة برجوازية بشمال فرنسا، ولد في 27 ديسمبر 1857م، زاول دراسته في سانت أومير، ثم تابعها في باريس بكلية الحقوق، وفي 22 ديسمبر 1881م عين في مكتب الحاكم العام في الجزائر، وفي سبتمبر 1889م انتخب نائبا بدائرة سانت أومير، وفي سنة 1894 انتخب عضوا في مجلس الشيوخ وتوفي في 30 سبتمبر 1927م. ينظر: لفريد حبيبة، "سياسة الحاكم العام شارل جونار في الجزائر 1900-1919م"، (مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر)، إشراف الصادق بوطارفة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2015 - 2016)، مخطوطة، ص ص 9-11.

² - عمر بن قينة، **المشكلة الثقافية في الجزائر (التفاعلات والنتائج)**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000م ص 28.

³ - **محمد العاصمي:** هو مفتي حنفي سعى إلى تنظيم الموظفين الدينيين لدى الإدارة الاستعمارية، يعد من أهم أعضاء جمعية علماء السنة، حيث كان من معاونين للحافظي، وعمر إسماعيل في تحرير جريدة الإخلاص، أنشا "ودادية رجال الدين الإسلامي للقطر الجزائري" عام 1948م، وأصدر جريدة "صوت المسجد" كلسان حال الودادية. ينظر: رابح لونيبي المرجع السابق، ص 88.

⁴ - رابح لونيبي، المرجع السابق، ص ص 86 - 88.

⁵ - **الصوفية:** التصوف تيار ديني انتشر في العالم الإسلامي تدعو للزهد، وشدة العبادة وهو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله تعالى أي الوصول إلى معرفته، والعلم به عن طريق الاجتهاد في العبادات، والابتعاد عن الانغماس في الترف ثم تطورت لتصبح طرقا مميزة تبنت مجموعة من العقائد المختلفة، وتكونت من مناهج عديدة. ينظر: عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1926م، ص ص 9-10.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 466.

تعد من أقدم الطرق الصوفية تأسيسا، وأولها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي وهي الأقدم وجودا في الجزائر، وقد عرفت ازدهارا في العهد العثماني.¹

تنسب هذه الطريقة للشيخ أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلاني، وقد عاش من العمر إحدى وتسعين عاما، ويعود نسبه إلى "جيلان" من بلاد فارس ولد بها سنة (470هـ - 1077م)،² وتوفي في بغداد عام (561هـ - 1166م).³

لقد لاقت الطريقة القادرية القبول، وانتشرت في كل أرجاء العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري خاصة في شمال إفريقيا وغربها، وقد دخلت للجزائر بفضل الشيخ أبي مدين شعيب⁴ بعد زيارته للمشرق فأخذ من علمائها.⁵

مثلتها زاوية القيطننة في الغرب الجزائري، والتي تولى أمرها والد الأمير عبد القادر محي الدين، ثم خلفه ابنه الأكبر الشيخ محمد السعيد، وقادت المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بزعامة محي الدين ثم الأمير عبد القادر،⁶ والذي أصبح رمزا من رموز المقاومة ضد الاستعمار، والاضطهاد.

وبعد فشل المقاومة تفرعت في شكل قيادات صغيرة، وانتشرت في مختلف القطر كزاوية سيدي الخير بين مستغانم و غليزان، وزاوية الفجوج في قالمة، كما انتشرت في جنوب الجزائر، وكان لها دور بارز في مقاومة الاحتلال، كزاوية عميش بوادي سوف أسسها الهاشمي بن ابراهيم، وزاوية الرويسات في ضواحي ورقلة أسسها محمد الطيب بن ابراهيم وفي سنة 1906م ارتفع عدد زوايا الطريقة القادرية في الجزائر، وقد حدث لها ما حدث ككل الجمعيات الأخرى في أواخر القرن التاسع عشر، حيث أصبحت تحت رحمة السلطات الفرنسية، وتعرضت للضغط من كل الجوانب، فوقف الشيخ الهاشمي مقدم زاوية عميش إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الأولى، لكنه ما لبث أن تراجع عن موقفه في مظاهرة معادية لها سنة 1918م، عندما جندت فرنسا العمال لخدمة فرنسا، وقد انضمت زاوية عميش سنة 1923م لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقام بتحويل زوايته إلى معهد لتعليم الإسلام، واللغة العربية، مما جعل فرنسا تعلن حالة الطوارئ في المنطقة وتغلق

¹ - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002م، ص 143.

² - سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1977م، ص 30.

³ - مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، (د.ت)، ص 35.

⁴ - أبو مدين شعيب: هو الشيخ أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري الأشبيلي، ولد بمدينة اشبيلية بالأندلس سنة (520هـ - 1126م) عاش حياة بسيطة لم يكمل تعليمه اشتغل بالرعي، ونظرا لحياته الصعبة قرر ترك الأندلس والتوجه إلى بلاد المغرب للبحث عن العلماء، والحلقات العلمية التي كان يعقدها المشايخ والعلماء في مراكش، ثم انتقل إلى فاس للتزود أكثر بالعلم والمعرفة وتعرف على الكثير من العلماء، وقرر السفر للحجاز والتقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني كما انضم إلى صفوف المجاهدين بجيش صلاح الدين الأيوبي توفي سنة (594هـ - 1197م) بتلمسان. ينظر: عبد القادر عزام عوادي شموع تأبى الذوبان ترجمة لمجموعة من العلماء والمفكرين والمصلحين الجزائريين، سامي للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2018م، ص ص 104 - 107.

⁵ - كمال بوغديري، "الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا (دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة)"، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع)، إشراف ميلود سفاري، قسم الاجتماع، جامعة الدكتور محمد لمين دباغين سطيف، (2014 - 2015م)، مخطوطة، ص 246.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 45.

الزاوية.¹ ذلك أن فرنسا كانت تشجع زوايا الدروشة والدجل، وترى في زوايا العلم والمعرفة خطرا على وجودها.

2-2- الطريقة الشاذلية:

تنسب هذه الطريقة لمؤسسها الشيخ علي أبي الحسن الشاذلي الحسني ولد ببلدة "غمارة" القريبة من مدينة "سبتة"، بالمغرب الأقصى سنة (593 هـ - 1196م).²

يعود تأسيس الطريقة الشاذلية إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي، وقد ظهرت في الجزائر قبل قدوم الأتراك، وانتشرت انتشارا واسعا نظرا لمرونة تعاليمها واعتدال نهجها، وأثرت كثيرا في المجتمع الجزائري،³ وتعتبر أم الطرق الصوفية في إفريقيا بأكملها وعنها تفرعت كل الطرق الصوفية الأخرى، وإن كانت معظم الطرق لم تنبع أصلا من إفريقيا وإنما جلبها بعض الأفارقة إلى أوطانهم⁴، ومن بين هذه الطرق نجد: الدرقاوية⁵، والطيبية⁶ اليوسفية⁷.

الزروقية⁸ والشيخية⁹، كما استقطبت إليها الكثير من كبار العلماء أمثال عبد الرحمان الثعالبي.¹⁰

وفي القرن التاسع عشر كان يمثل الشاذلية في الجزائر الشيخ محمد المرسوم بن رقية الذي أسس زاوية في قصر البخاري بالمدينة، ورغم تعرضه لرقابة سلطات الاحتلال، فقد تخرج على يده الكثير من طلبة العلم، وقد تفرع عن هذه الزاوية في عهد الشيخ أحمد المختار عدة زوايا منها فرع الشيخ قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي.¹¹

¹ عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2007م، ص 103 - 105.

² محمد أحمد ورنيقة، الطريقة الشاذلية وأعلامها، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1990م ص 14.

³ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 150.

⁴ عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م، ص 99.

⁵ الدرقاوية: من فروع الشاذلية أسسها الشيخ العربي بن أحمد بن الحسين بن محمد بن يوسف، الملقب بـ أبو درقاوي الشريف الإدريسي، لعبت دورا سياسيا هاما في المغرب الأقصى، وغرب الجزائر لم تنتشر في الجزائر إلا مطلع القرن 19 م. ينظر: مختار الطاهر فيلاي، المرجع السابق، ص 53 - 55.

⁶ الطيبية: أسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم من المغرب الأقصى ثم أشرف عليها مولاي الطيب (ت 1668) كانت خاضعة لسلطين المغرب انتشرت في عمالة وهران. ينظر: صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 226 - 227.

⁷ اليوسفية: نسبة للشيخ أحمد بن يوسف الهواري أصله من قلعة بني راشد، تأسست على مبادئ وتعاليم الطريقة الشاذلية عرفت انتشارا واسعا بالجزائر، والمغرب الأقصى. ينظر: نفسه، ص 222 - 223.

⁸ الزروقية: هي فرع من فروع الشاذلية نسبة إلى زروق البرونوسي الفاسي (ت 899 هـ)، من علماء المتصوفة أقام بالجزائر في القرن التاسع، كانت عبارة عن أفكار شبيهة بالشاذلية، ولم تكن طريقة قائمة بحد ذاتها. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 78.

⁹ الشيخية: تنسب إلى الشيخ عبد القادر بوسماحة (ت 1023 هـ)، وهي من فروع الشاذلية تأسست أول زاوية لها في منطقة الأبيض سيدي الشيخ، وينتشر أتباع الشيخية في الجنوب الغربي للجزائر. ينظر: عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 118 - 122.

¹⁰ بشير بوعتو، "تاريخ التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهبيرية والرحمانية والأوبيسية" (أطروحة دكتوراه)، إشراف معتوق جمال، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، (2011 - 2012م)، مخطوطة، ص 242.

¹¹ عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 108 - 109.

وقد التقى الشيخ الحفناوي بالشيخ أحمد المختار عام 1904م، وأخذ منه سيرة والده وكان للشاذلية فروع أخرى منتشرة في البلاد منها فرع اليدوغ بالقرب من عنابة، ومن أشهر رجال الشاذلية الشيخ محمد بن يلس المولود في (1264هـ-1847م) بتلمسان، وبعد وفاته خلفه تلميذه الشيخ محمد الهاشمي التلمساني سنة 1927م، وخوفا من تأثيرها في المجتمع نظرا لانتشارها، ونظرا لتعدد فروعها قامت السلطات الفرنسية بمحاربتها بشتى الوسائل والطرق.¹

2-3- الطريقة الرحمانية:

تأسست الطريقة الرحمانية على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهرى الجرجري ولد بجبال جرجرة في منطقة القبائل شرقي الجزائر العاصمة، تاريخ مولده غير متفق عليه إلا أن البعض أرجعه بين 1127 و1142هـ.²

ويذكر أن الطريقة الرحمانية جاء بها من المشرق حيث كان يدرس، غادر الجزائر لأداء فريضة الحج، خلال عودته توقف بالقاهرة ليستقر بجامع الأزهر مدة 25 سنة تقريبا³ وهناك تتلمذ على يد العديد من العلماء، وتلقى أيضا الطريقة الخلوتية.⁴

وفي حوالي عام (1177هـ - 1764م) عاد إلى قرية آيت إسماعيل، وأسس بها زاويته، ومنها أخذ ينشر أفكاره وطريقته، وقبل وفاته عين خليفة له في إدارة الزاوية الشيخ علي بن عيسى المغربي، فتولى شؤونها من سنة 1793 إلى سنة 1836م.⁵

كانت الطريقة الرحمانية من أشهر الحركات الدينية التي تصدت بشراسة لمقاومة المستعمر، والتي كان من أبرزها ثورة عام 1871م، بزعامة المقراني والشيخ الحداد غير أن فرنسا استطاعت تدمير هذه الحركة الدينية من الداخل، وصرفها عن أهدافها بعد تعرضها لانتقام شديد عند فشل الثورة،⁶ كما تحالفت مع القادرية على الجهاد ضد الاحتلال منذ دخوله أرض الوطن وهذا ما ساعد على انتشارها بسرعة.⁷

تعد من أكثر الطرق في الجزائر أتباعا، حيث انتشرت زواياها في كامل القطر الجزائري، ومن أبرزها زاوية الهامل ببوسعادة، التي تأسست سنة 1863م، كانت مخصصة لتعليم علوم الدين، وفنون اللغة وتحفيظ كتاب الله، إلى جانب العلوم الأخرى كالفلك والحساب والتاريخ والمنطق، وقد تخرج منها العديد من العلماء منهم أبو القاسم الحفناوي، كما لعبت

¹ - نفسه، ص 110 - 111.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 506.

³ - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 155.

⁴ - الخلوتية: نسبة للشيخ سراج الدين عمر الخلوتي توفي سنة (800 هـ - 1397م) أخذ الطريقة عن خاله وشيخه محمد بن نور الخلوتي، وسميت بهذا الاسم لكثرة التزامهما بالخلوة، عرفت ظهورا قويا في إيران أيام الدولة الصفوية. ينظر: عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوليد للنشر، الوادي، (د.ت)، ص 19.

⁵ - عبد العزيز شهبى، المرجع السابق، ص 126.

⁶ - بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1982م، ص 74.

⁷ - عبد العزيز شهبى، المرجع السابق، ص 127.

دورا هاما في مقاومة الاستعمار، وكانت معقلا للعروبة والإسلام، وقد تولى أمور هذه الزاوية محمد بن القاسم بن ربيح، فأخذ ينشر التعليم، وبعد وفاته تولت ابنته زينب الزاوية.¹

قبل أن الطريقة الرحمانية كانت وراء انتفاضة عين التركي سنة 1901م التي وقعت قرب مليانة، والتي قادها الشيخ يعقوب الرحماني، كما قامت بانتفاضة أخرى سنة 1906م على يد عمر بن عثمان على أعقاب الانتفاضة الأولى.²

4 - 2. الطريقة التجانية

أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد التجاني، ولد سنة (1150هـ - 1737 م)، بقرية عين ماضي بولاية الأغواط التي نشأ بها.³

منذ إعلان طريقته الجديدة بقرية أبو سمغون، بالبليض أخذ الشيخ التجاني ينتقل من منطقة لأخرى، حيث استطاع في ظرف ثمانية عشر سنة قضاها في التنقل أن يرسى أسس طريقة جديدة في عدة مناطق، فأين ما حل أسس زاوية، وكان هذا سببا في انتشار طريقته وارتفاع عدد أتباعها سيما في مسقط رأسه بعين ماضي، وفي تلمسان التي استقر بها، وفي مناطق أخرى من الصحراء، بقمار بوادي سوف، وفي منطقة توات في الجنوب الغربي، وفي تماسين في نواحي توقرت، حتى أن الانتشار الواسع للطريقة التجانية في الجنوب الشرقي يعود إلى عهد الحاج علي الذي لازم الشيخ بضعة أشهر ثم عاد إلى تماسين داعيا لتعاليم التجانية، وأسس زاوية تملacht بتماسين.⁴

في الوقت الذي كان فيه الاحتلال الفرنسي يبسط نفوذه على الجزائر وجدت الطرق الصوفية صعوبة كبيرة في التكيف مع هذا الوضع الجديد نذكر، بالأخص الطريقة التجانية التي كانت حديثة العهد، ولم يكن قد مر على وفاة مؤسسها سوى 15 سنة، وعانت كثيرا من الحملات العسكرية العثمانية، هذه الطريقة أصبحت تبحث لها عن موقع أحسن في ظل هذا الوضع الجديد، فعمل خلفاء الشيخ أحمد التجاني بحذر مع الاستعمار في تعاملهم حسبما تقتضيه المصلحة، مثل الحاج علي التماسيني، أو محمد الصغير التجاني الذي تولى الطريقة (1844 - 1853م)، بينما الرعيل الثاني سرعان ما أعطى بعدا آخر لموقف الرعيل الأول مما أدى بيه إلى التعامل مع السلطة الفرنسية،⁵ لأن شيوخ التجانية اعتبروا الاحتلال الفرنسي بلاء من الله قهر به الحكام العثمانيون المستبدون الذين نشروا الجور، ولا مغير لإرادة الله وبهذا يكون التجانيون قد برروا موقفهم المسالم بالقضاء، والقدر باستثناء بعض المواقف التي

¹ - منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل التاريخية المصور، ط 1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، المسيلة 2007م، ص 18.

² - عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق، ص 131.

³ - عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص ص 53، 54.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص ص 194، 195.

⁵ - بن يوسف التلمساني، "الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر الحكم العثماني، الأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية 1782 - 1900"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف ناصر الدين سعيديوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، (1997 - 1998م)، مخطوطة، ص ص 197 - 199.

عبر فيها أصحاب الطريقة التجانية عن عدائهم للإدارة الاستعمارية ومولاتهم للمقاومة منها موقف زاوية عين ماضي على عهد شيخها أحمد عمار الذي قاوم الاستعمار الفرنسي.¹

وبالمقابل كانت هناك عناصر مساندة له، ففي سنة 1915م عزم الجنرال الفرنسي ميني "Meynie" القيام بمهمة، في الصحراء الإفريقية اصطحب معه الحاج قدور أحد مقدمي الطريقة التجانية بورقلة.²

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى لجأت فرنسا للطرق الصوفية، تطلب منها الدعم المعنوي، وأن تكون في صفها ضد الدعاية العثمانية الألمانية، وكانت الطريقة التجانية في طليعة هذه الطرق.³

2-4- الطريقة العلوية:

تعتبر من أحدث الطرق من حيث النشأة، وهي الفرع الأخير للشاذلية الدرقاوية وتنسب إلى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة (العلاوي والعلوي)، ولد بمستغانم بتاريخ غير متفق عليه فهناك من المؤرخين من يرجعه إلى سنة 1867م، والبعض إلى سنة 1873م، ومراجع أخرى تذكر أنه ولد في سنة 1869م، أما تاريخ وفاته هو سنة 1934م.⁴

تأسست الطريقة في حوالي (1333هـ - 1909م) في مدينة مستغانم، وقد اتصفت العلوية بالشعائر الصوفية وبنظامها الهيكلي المعاصر، وكانت مركزا لتحفيظ القرآن، ونشر مبادئ الدين الإسلامي، وكانت تدافع عن قضايا التصوف والهوية العربية الإسلامية في الجزائر، وزاوية مستغانم هي الزاوية الأم لكل الزوايا المنتشرة في الجزائر وخارجها، وهي المركز الرئيسي للطريقة العلوية وملتقى شيوخها ومريديها.⁵

تميزت الزاوية العلوية بكثرة فروعها داخل الوطن وخارجه، ففي المغرب نجد واحد وعشرون زاوية منشرة بمنطقة الريف، كما نجدها في تونس، وسوريا، وفلسطين، واليمن وفرنسا، وانجلترا، وسويسرا، والولايات المتحدة الأمريكية⁶، وتقوم هذه الزوايا بنشاط كبير في نشر الإسلام، ودعوة الناس إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن أهم فروعها بالجزائر نجدها بمدن وهران، وتلمسان، برج بوعريريج، خنشلة، ومنطقة القبائل، وغيرها من المناطق في ربوع الوطن.⁷

¹ - بن يوسف التلمساني وآخرون، موقف الزاوية التجانية من الاحتلال والمقاومة، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص ص 36، 37.

² - بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص 199.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 242.

⁴ - نفسه، ص ص 126 - 127.

⁵ - الصادق بالحاج، "الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919 - 1939 دراسة مقارنة" (مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي)، إشراف بوشخي الشيخ، قسم التاريخ، جامعة وهران (2011-2012م)، مخطوطة، ص 69.

⁶ - محمد القورصو، دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 210، 211.

⁷ - غزالة بوغانم، "الطريقة العلوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909 - 1934"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة (2007 - 2008 م)، مخطوطة، ص ص 252، 253.

وقد عملت هذه الزوايا بنشاط كبير على نشر الإسلام والتعريف به، والدعوة إليه في أوساط الأوربيين، وقد كان لجهود تلك الزوايا ونشاطها الأثر الإيجابي في ذلك، بحكم اعتناق عدد كثير من المسيحيين الإسلام، والذين أصبحوا فيما بعد دعاة له.¹

كان أتباع الشيخ بن عليوة في الجزائر يتواجدون في مناطق مختلفة، ولكن التركيبة الاجتماعية والثقافية لإتباعه متنوعة جداً، والفوارق بينهم واضحة حيث نجد من بين أتباعه كثيراً من القضاة، والمفتيين إلى جانب عدد كبير من التجار، والموظفين، والحرفيين والفلاحين، ومن بين هؤلاء محمد بن قاسم الباديبي الفاسي الذي رافقه في رحلته لتونس والشيخ بن خليفة المدني (1888 - 1959م)، وعدة بن تونس، كما نجد المولود الحافظي،² الذي كان من بين أحباب الطريقة.

لهذا تعرف طريقته بأنها عصرية عند البعض، لأنه استعمل فيها وسائل حديثة لبث أفكاره، وتعاليمه هذه الوسائل لم تستغلها الطرق الصوفية الأخرى، ومثال ذلك شرائه لمطبوعة للزاوية، وتأسيسه صحفاً لنشر نشاطه، ومن بين هذه الصحف صحيفة "لسان الدين"³ و"صحيفة البلاغ الجزائري"⁴، التي تم عقد مؤتمرها التأسيسي في 12 جانفي 1927م.⁵

كانت بدايات الطريقة العلوية ذات طابع إصلاحى لا تختلف كثيراً عن النزعة الباديبية، فما فتئت جريدتها "لسان الدين" منذ ظهورها تتأسف على تردي الأوضاع الدينية في الجزائر، وتدعو إلى إصلاح الأوضاع الدينية، فاقترحت عام 1923م إنشاء تنظيم جزائري يتكفل بهذه المهمة، وكان ذلك عام 1923، أي قبل ظهور فكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببضع سنوات⁶، وقد كتبت هذه الجريدة قائلة: «إن تشكيل حزب ديني

¹ - الصادق بالحاج، المرجع السابق، ص 69.

² - المولود الحافظي (1880 - 1948م): فقيه وكاتب وصحفي جزائري، ولد بقرية بني حافظ دائرة بني ورتلان، في ولاية سطيف، درس وتعلم في زاوية فريحة، بمسقط رأسه، ثم أتم دراسته في جامع الأزهر بمصر، جمع بين علم الفلك والرياضيات، والفلسفة، والأدب والعلوم الشرعية، بدأ نشاطه الصحفي سنة 1925م، خاصة في مجلة الشهاب، والحافظي من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم أنشئ عنها وأسس جمعية علماء السنة، ودخل في صراع معها، وهو أحد مناصري الطرق الصوفية، تولى رئاسة تحرير جريدة "الإخلاص" له مقالات عديدة في علم الاجتماع والفلك، والعقيدة والدين. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ج2، ط1، دار مداد بونيفارسييتي براس، الجزائر، 2015م، ص51. ولمزيد من الاطلاع ينظر: المولود الحافظي الفلكي الأزهرى (الشيخ المولود العالم)، محاضرة أقيمت في ملتقى الجمعية الثقافية أسيرم، سطيف، 2011م، متاح على الرابط <https://www.youtube.com>، تمت زيارته يوم 12 ماي 2019م، على الساعة 23:15 سا.

³ - جريدة لسان الدين: أصدرت في أول جانفي 1923م بمدينة الجزائر، تعتبر جريدة دينية سياسية إخبارية، أسبوعية غرضها خدمة الدين، مديرها الحسن بن عبد العزيز ورئيس تحريرها مصطفى بن حافظ. ينظر: محمد الصالح آيت علجت، **صحف التصوف الجزائرية من 1920 إلى 1955**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص52.

⁴ - جريدة البلاغ الجزائري: كانت تصدر في مستغانم 1926 - 1939، وتعتبر لسان حال الطرق الصوفية، وكان رئيس تحريرها حدوني محمد محي الدين. ينظر: عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1945 - 1962م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص37.

⁵ - غانم بوغزالة، المرجع السابق، ص 250 - 251.

⁶ - رشيد بكاري، "سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر أدوار التنظيمات الصوفية (الطريقة) خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية دراسة تحليلية نقدية (1832 - 1954)" (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الديني)، إشراف بوعرفة عبد القادر، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران (2012 - 2013)، مخطوطة، ص269.

يتخلل فروعه سائر القطر يتألف من رجال مخلصين في أعمالهم، صادقين في أقوالهم يبذلون في سبيل تأييد مشروعاتهم، النفس والنفيس في ذلك المناضلة عن الدين، والمحافظة على المروءة...»¹ كما ذكرت: «... ما أحوج الأمة إلى من يجبر ما انصدع من كسرهما ويجمع ما تشتت من شملها وبالأخص أمة الجزائر التي نحن من أفرادها...»²

وبعد بروز النزعة الإصلاحية في الساحة الجزائرية اصطدمت العلوية، بإبن باديس وجماعته، وأدى هذا إلى تراجعها عن نزعتها الإصلاحية، فأصبحت خصما لهم خاصة بعد اتهام ابن باديس لبن عليوة بمحاولة اغتياله، فقد ذكر أحمد حماني في كتابه صراع بين السنة والبدعة أن العلويين عقدوا اجتماعا لهم بمستغانم، وقرروا أن يغتالوا ابن باديس في 14 ديسمبر عام 1926م،³ لكن رغم ذلك إلا أن الشيخ بن عليوة من المشاركين في التحضير لتأسيس جمعية العلماء المسلمين عام 1931م،⁴ لكنه ما لبث أن انشق عنها مثله مثل غيره من الطرقيين، وأسسوا جمعية علماء السنة الجزائريين.

إن معظم الثورات التي وقعت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر، كانت قد أعدت ونظمت بوحى من الطرق الصوفية، فالأمير عبد القادر كان رئيسا لواحدة منها وهي الطريقة القادرية، ومن بين الطرق الصوفية الأخرى التي أدت دورا أساسيا في هذه الثورات، ومقاومة الاستعمار الرحمانية، السنوسية، الدرقاوية، والطيبية، وهكذا كان حال الطريقة والزوايا في غالبه، إلى أن تفتن الاحتلال لقوة نفوذها، فسعى لاحتوائها والسيطرة عليها.

3- تراجع الطرق الصوفية وإعادة تنظيم نفسها:

كانت الطرق الصوفية هي المؤسسة الوحيدة التي بقيت متواجدة بعد انهيار المؤسسات الرسمية، وظلت قائمة في الأرياف، وتقوم بدور تعليمي وعسكري ويكفي أن نذكر في هذا المجال أهم فروع الزاوية الرحمانية والقادرية،⁵ التي كان لها الدور الكبير في جهاد العدو حيث ظلت طيلة القرن التاسع عشر حاملة للواء المقاومة، والجهاد نخص بالذكر مقاومة الأمير عبد القادر، ووالده من قبله محي الدين مقدم الزاوية القادرية، ومقاومة الشيخ بوعمامة الذي يعد أحد أتباع الطريقة السنوسية،⁶ والتي كان لها الدور الرئيسي في دعمه ومساندته في ثورته.⁷

1- نفسه، ص 270.

2- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 246.

3- أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج 1، دار البعث، الجزائر، 1984م، ص 64.

4- رشيد بكاري، المرجع السابق، ص 270.

5- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامعة، المؤسسات الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 110.

6- السنوسية: تنسب إلى محمد بن علي السنوسي، وكانت ولادته في محل الواسطة على ضفتي وادي الشلف من بلدة مستغانم الواقعة على الساحل الجزائري حيث كانت تقطن أسرته ولد سنة 1202 هـ، أخذ العلم والتصوف على يد الشيخ أحد التازي زار تونس وطرابلس وبرقة ومصر، واخذ يمارس التصوف إلى أن أسس زاوية في جبل أبي قيس ثم رحل برقة وأنشأ زاويته، انتشرت السنوسية انتشارا واسعا وكان لها دور كبير في مقاومة الاحتلال الإيطالي والفرنسي. ينظر: أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، ط 1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت 1967م، ص 34 - 38.

7- رشيد بكاري، المرجع السابق، ص 209.

لقد قاد شيوخ ومقدمو الطرق الصوفية كالقادرية، الرحمانية، السنوسية، والدرقاوية والطيبية كل الثورات ضد العدو الفرنسي في الجزائر، فالمقاومة الجزائرية ليست وليدة الاستعمار الفرنسي، بل تعود إلى زمن احتلال إسبانيا والبرتغال للسواحل المغربية، وكان أتباع الطريقة الدرقاوية، والرحمانية أشدهم عداوة للفرنسيين، وأكثرهم حرباً،¹ طبعاً لا ننسى الطريقة القادرية كذلك.

كما لا يمكن إنكار الدور الذي لعبته في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية وقد أشاد بدورها محمد علي بدبوز في كتابه أعلام الإصلاح في الجزائر بقوله: «إنها معدن العلم والقرآن، أنشئت للتربية الإسلامية، وتعليم القرآن والعلوم الدينية، إنها كالجمعيات الخيرية إن فضلها عظيم على الجزائر في عهد ظلامها أيام الاستعمار، وقبله لقد اعتنت كل الاعتناء بتحفيظ القرآن واللغة العربية في المغرب، وأنشئت علماء أجلاء كانوا أعلام الإصلاح في الجزائر».²

من خلال ما تم ذكره نستنتج أن الطرق الصوفية في الجزائر كان لها الدور الكبير في مقاومة المستعمر الفرنسي، وقد التف حولها كل الشعب الجزائري، لكن ما لبث أن تفتن الاستعمار لأهميتها،³ فحسب بعض التحقيقات الاستعمارية كان لمشايخ الطرق والمرابطين⁴ نفوذاً عظيماً، ومكانة كبيرة في الجزائر عند جميع الأهالي،⁵ لهذا عمل المستعمر على إحكام سيطرته عليها، وإنهائها وتحطيم بنيتها التنظيمية.⁶

كما شرع رجال الاستعمار يحيكون خيوطهم حول الطرق الصوفية، وشيوخها حتى أوهموا الناس، بأن هؤلاء الشيوخ هم أولياء الله الصالحين، ويمنعون وييسطون الرزق لمن يشاء وعملوا على استمالة شيوخ الزوايا وأعيان القبائل، فاندمج البعض منهم في دوائر النظام الاستعماري، مما أدى بدون بشك إلى الحد من حركة مقاومة القبائل المرتبطة بالزوايا وضعفت روح المقاومة لدى المرابطين، والطرق الصوفية بعدما منحتهم السلطة الاستعمارية ثروات، وأوسمة شرفية، وحتى مناصب فأصبحوا أوفياء لها،⁷ لكن هذا الكلام لا يمكن تعميمه على كل الطرق الصوفية، فنجد الدكتور عمار هلال قد ميز بين نوعين من الطرق الأولى أسماها قديمة أصيلة أوجدها رجال أكفاء ذو ثقافة عالية، وتميزوا بالعلم وكثرة

1- نفسه، ص 205.

2 - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام (1340 هـ - 1921 م / 1395 هـ - 1975 م)، ج1، ط1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 20، 21.

3 - عبد الكريم بوصفصاف، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 - 1945 دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة" (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر)، إشراف توفيق بيرو، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، (1403 هـ - 1982 م)، ص 38.

4 - المرابطية: ظهر مصطلح المرابطي في القرن الحادي عشر ميلادي، في عهد الدولة المرابطية، وأطلق في البداية على الرباطات العسكرية ثم التصق برجال الدين من الأولياء والأشراف، فالمرابط له دائرة نفوذ لا تتجاوز نطاق القبيلة، المرابط ليس له ورد أو أفكار بعكس الطريقة الصوفية، وأتباع المرابط يقدمون له أموال، وهدايا ووعادات. ينظر: مختار محمد فيلالي، المرجع السابق، ص ص 28 - 64.

5 - محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954 م، (ط، خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص 107.

6 - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 38.

7- محمد مجاود، أعمال الملتقى الوطني الأول حول أمجاد الصوفية دور الفكر الصوفي الوطني في نشر الثقافة العربية الإسلامية، تحت شعار ثقافي وهوية من 24 إلى 26 فيفري 2010، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، ص 60.

المعارف، واستطاعوا أن يؤثروا بصفاتهم العلمية والثقافية في المجتمع، أما الثانية المعاصرة الحديثة ذكر أنها تميزت بالاستهتار في أمور المسلمين، وعدم الشعور بالمسؤولية، وأصبحوا في فترات غير مبالين بشيء سوى إشباع رغباتهم المادية، وغير المادية، وأن جل هؤلاء الطريقيين لا يقرؤون، ولا يكتبون واستخدموا السحر والشعوذة في الأوساط الشعبية.¹

وفعلا بعد عقدين من الزمن نجد السياسة الاستعمارية نجحت في إضعاف الطرق الصوفية، وتزامن ذلك مع بداية القرن العشرين، فتقلص دورها في مجال التربية والتعليم وجعل الكثير منها يخضع للجمود حتى عشعت في أوساطها الخرافات والشعوذات، وذلك نتيجة سياسة التجهيل المتبعة من طرف الاستعمار الفرنسي فخيم الجمود، وكثرت البدع مما أدى إلى تشويه الصورة الحقيقية للإسلام وتعطيل الفكر،² فأصبح تأثيرها ضعيفا في المجتمع رغم ذلك لم تتخل عن دورها في المحافظة عن اللغة والدين.³

ولعل من الأسباب الأخرى التي أدت إلى ضعف الطرق الصوفية، بالإضافة للسياسة الاستعمارية هجرة سكان الأرياف إلى المدن، بعد الحرب العالمية الأولى خاصة وأن الريف كان معقلا لنفوذها وتأثيرها، حتى أن مساندة بعض الطرق، والزوايا لفرنسا ضد الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى، كان هو الآخر عاملا جعلها تفقد الكثير من تأثيرها في المجتمع الجزائري كما كانت من قبل.⁴

بعد الحرب العالمية الأولى دخلت الجمعيات المرابطية في عزلة على الصعيدين السياسي وحتى الاجتماعي، فلم يعد المرابطون يتابعون التطور الحاصل في المجتمع وجعلوا الحياة الحضرية، وزيادة على ذلك فقد ساهم التعليم في القضاء على الأساطير المرابطية وبرزت طبقة متأثرة بالثقافة الغربية، أو كما يسميها علي مراد برجوازية إسلامية صغيرة موالية للحضارة الأوروبية، فلم تعد تؤمن بالإسلام التقليدي في الجزائر، ومعتقداته ونتيجة لكل ذلك وجدت الجمعيات المرابطية نفسها منعزلة، واقتصرت نفوذها على سكان الأرياف فقط.⁵

بينما كان العالم يسير نحو الحداثة، افتقرت المرابطية للوسائل الفكرية في حين برزت في الجزائر حركة الإصلاح الديني المعروفة "بالإصلاح الإسلامي"، فالإصلاح الإسلامي في الجزائر بهذا المعنى ليزيد عن كونه التطبيق الصحيح لتعاليم الإسلام، والرجوع بالإسلام إلى منابعه الصافية، وهو الإصلاح الذي دعا إليه بعض العلماء المسلمين أمثال "ابن تيمية" و"محمد بن عبد الوهاب".⁶

¹ - عمار هلال، المرجع السابق، ص ص 97 - 98.

² - محمد مجاود، المرجع السابق، ص 61.

³ - رشيد بكاري، المرجع السابق، ص 269.

⁴ - علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 77.

⁵ - علي مراد، المرجع السابق، ص ص 77 - 81.

⁶ - محمد بن عبد الوهاب: ولد في العينية بنجد سنة (1115هـ - 1703م) كان والده أحد علماء المذهب الحنبلي حفظ القرآن الكريم في سن العاشرة، وكانت له كفاءة في تفسير الحديث والقرآن، بعد عودته من أداء فريضة الحج كان شديد التأثر بما شاهده من التمسك، بالدين على عكس نجد التي انتشر فيها عبادة الأوثان، فسافر إلى المدينة ثم إلى البصرة لمواصلة تعليمه، وبعدها بدا يدعو إلى إصلاح فعرفت حركته الإصلاحية بالوهابية. ينظر: لي ديفيد كوبر وجورج رينتر الحركة

فحركة الإصلاح في الجزائر عملت على تطهير الإسلام مما علق به من شوائب وإخراجه من العزلة التي فرضت عليه في ظل الاحتلال الفرنسي، وهكذا وقفت هذه الحركة مواقف سياسية، وثقافية مضادة للتأثيرات الفرنسية المختلفة،¹ وانطلقت في سبيل النهضة تزعمتها جماعة من العلماء الجزائريين ذوي تكوين عربي منهم خريجي الزيتونة والأزهر وتكوين دمشقي مدني متأثرين بالنهضة، والحركات الإصلاحية الإسلامية،² يتزعمهم عبد الحميد بن باديس،³ كانت مهمتهم مواجهة التخلف بمختلف مظاهره.

لكنها اصطدمت مع المرابطين، لأن الإصلاحيين جاؤوا بأفكار معاصرة معادية للمعتقدات المرابطية، ولا تؤمن بعبادة الأولياء، والصالحين، واعتبرت كل ذلك بدع، أما المرابطين، فقد اعتبروا الإصلاحيين أعداء لهم، ورفضوا كل ما هو آت من المشرق واعتبروه إيديولوجية وهابية يجب محاربتها.⁴ فاهتدوا إلى ضرورة الاتحاد والتكتل، وهذه الفكرة قد طرحتها الطريقة العليوية من قبل من خلال جريدتها "لسان الدين"، التي دعت إلى تشكيل حزب ديني يضم جميع علماء القطر الجزائري، وسنرى أن هذا الاتحاد قد تم فعلا مع تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين.

ومهما يكن من أمر هذا الصراع بين الإصلاحيين والطرقيين، فإنه يمكن أن نصنف ثلاث تيارات أسهمت بنسب مختلفة في التمكين للاحتلال الفرنسي بعدما اصطناعتها اصطناعا، فهي خلاصة جهوده بعد عملية صهر في الفكر الإيديولوجي الاستعماري، فكان لهذه التيارات الإسهام بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة أو حتى في صمتها، بإلحاق الأذى بالأمة الجزائرية وبعقيدتها، وأول فئة النخبة التقليدية من رجال بعض الزوايا والأعيان، وأشباه الفقهاء، فقد سقط هذا التيار مبكرا في حضن الاحتلال كحال بعض شيوخ الزوايا، والقاضي الشيخ الشاذلي القسنطيني، وسليمان بن صيام صاحب الرحلة الصيامية إلى باريس سنة 1852م، وغيرهم الكثير.⁵

أما التيار الثاني فقد أخذ من الثقافة العربية حظا معتبرا في بداية القرن التاسع عشر ومن الثقافة الفرنسية حظا، فشرع الاستعمار الفرنسي يتودد له ليلتزم الحياد، فأتاح له النشر للتراث القديم، ومنهم كما ذكرنا سابقا بن المجاوي، وبن سماية، وأبو القاسم الحفناوي، ومحمد بن أبي شنب،⁶ والجناح الثالث ضم فئة الاندماجين ذوي التكوين الفرنسي،¹ وهذا

الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، تر، عبد الله بن ناصر الوليحي، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية، (1417هـ - 1997م)، ص ص 35 - 43.

¹ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 55.

² بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1345 - 1359 هـ / 1925 - 1940م) عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 18.

³ عبد الحميد بن باديس (1889 - 1940م): عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ولد بمدينة قسنطينة في أسرة مشهورة بالعلم والثراء، وفي الثالثة عشرة من عمره أتم حفظ القرآن، وفي سنة 1908م سافر إلى تونس والتحق بالزيتونة، في سنة 1911م بدأ حياته التعليمية تدريسا، ووعظا بمدينة قسنطينة، في سنة 1925 أسس جريدة المنتقد مع زملائه. ينظر: باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ط 2، منشورات الخير، الجزائر، 2008م، ص ص 100 - 103.

⁴ علي مراد، المرجع السابق، ص 79.

⁵ عمر بن قينة، المرجع السابق، ص ص 30 - 31.

⁶ محمد بن أبي شنب (1866 - 1926م): باحث وعالم بالأدب ولد قرب المدينة، وتعلم بها وبمدينة الجزائر التحق بالتعليم من سنة 1888م، وعين استاذا للعربية في كلية الجزائر منحتة الجامعة لقب دكتور في الآداب، كان يتقن اللغة الفرنسية ولغات أخرى كالفارسية والتركية انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعضوا في المجمع العلمي

الاتجاه الأخير، ظهر في فترة متأخرة من تاريخ الجزائر المستعمرة، لذا لن يكون التركيز عليه إلا من خلال العلاقة بينه وبين جمعية علماء السنة الجزائريين.

خلاصة الفصل:

تعتبر الزوايا والطرق الصوفية الإرهاصات الأولى للمقاومة ضد المستعمر الفرنسي لذا عملت فرنسا على اختراقها وتشويه سمعتها، حيث أسست فروعاً لضربها، فانتشرت بينها الخرافات والبدع، لكن في العشرينات كان هناك منحى آخر في تهيئة الجو هم العلماء الذين درسوا بالشرق، واحتكوا برواد الإصلاح هناك، كمحمد عبده الذي زار الجزائر سنة 1903م ومن بين الرواد الأوائل الذين تزعموا الفكر الإصلاحي جماعة النخبة التقليدية من

الاستعماري بباريس سنة 1924م، ألف عدة كتب منها "تحفة الأدب في ميزان إشعار العرب" "رحلة الورتيلاني". ينظر: عادل نويهض، المصدر السابق، ص ص 189، 190.
1- عمر بن قينة، المرجع السابق، ص ص 32 - 34.

الفصل الأول: أوضاع التيار الديني المحافظ قبل تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين 1932م.

شيوخ الزوايا، والعلماء الذين درسوا بالمشرق أو ما يعرف بالتيار المحافظ، لكن فرنسا لم يهدأ لها بال فأرادت احتوائها لتضرب بها جماعة الإصلاحيين، وأمام هذا التراجع لتيار الديني ظهرت محاولة لتنظيم وجمع شتات الطريقة كانت في البداية المحاولة التي جاء بها ابن عليوة في جريدة "لسان الدين"، وهي تأسيس حزب ديني يجمع شمل الأمة الإسلامية ويوحدتها، وكانت هذه المحاولة هي الإرهاصات الأولى لتكتل، واتحاد علماء الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الفصل الثاني:

تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين ونشاطها الدعوي.

1- ميلاد جمعية علماء السنة الجزائريين.

1-1- الطريقين وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م.

1-2- أسباب انقسام جمعية العلماء المسلمين، وظهور جمعية علماء السنة

(23 ماي 1932م).

1-3- تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين 15 سبتمبر 1932م.

2- القانون الأساسي لجمعية علماء السنة الجزائريين.

1-2- أهداف جمعية علماء السنة الجزائريين.

2-2- هيكلية جمعية علماء السنة الجزائريين.

3- نشاط جمعية علماء السنة الجزائريين (1932 – 1933م)

1-3- الدعوة الدينية لجمعية علماء السنة الجزائريين.

2-3- النشاط الصحفي للجمعية وتأسيس جريدة الإخلاص.

حاولت في هذا الفصل التطرق إلى الإتحاد الذي تم بين التيار الديني المحافظ والتيار الإصلاحية، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي ضمت التيارين معا الطريقين والإصلاحية، غير أنّ هذا الإتحاد لم يدم طويلا، فمع تجديد المجلس الإداري للجمعية، وقع صراع بينهم أدى إلى انقسام الجمعية، وخروج الطريقين منها وتأسيسهم لجمعية علماء السنة الجزائريين.

كما بينت تأسيس هذه الجمعية، وكيف تمكنت من تنظيم نفسها في ظرف وجيز ووضع قانون خاص بها، سطر جميع أهدافها، ووضع هيكلها التنظيمي، وتطرق إلى نشاطها الديني، والصحفي من خلال تأسيسها لجريدة ناطقة باسمها هي جريدة "الإخلاص".

1- ميلاد جمعية علماء السنة الجزائريين 1932م:

1-1- الطريقين وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م:

عاشت الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى حالة من الجهل والفوضى، حيث بات أمر الأمة بيد الأولياء، وشيوخ الزوايا وراحوا يستغلون عاطفتها الدينية استغلالاً رهيباً،¹ كما أصبحوا يشكلون خطراً كبيراً على الأمة لأن بعض الطرق الصوفية صارت آلة في يد الإدارة الاستعمارية، كما ذكر عبد الحميد بن باديس تضعها لعرقلة مطالب ومشاريع الأمة²، لهذا تراجع دورها كثيراً مقارنة بالعهود السابقة، فقد ذكر الزاهري³ في مجلة الشهاب: «إن كثيراً من أبناء الزوايا قد حادوا عن الصراط المستقيم وضلوا سواء السبيل بالفسوق وشرب الخمر وما إلى ذلك حتى أنهم لا يكادون يخلطون بين العمل الصالح والسيئ، ومع ذلك فإن العامة تعتقد أنهم أولياء الله الصالحون وتلتبس منهم البركة والخير».⁴ حتى أن الحركة العلمية عرفت جموداً رهيباً؛ وبات العلماء يكتفون بنقل العلوم والمعارف التقليدية نقلاً آلياً، وعاجزين عن الخلق والإبداع في العلوم والفنون والآداب.⁵

وفي ظل هذه الظروف اشتد عمل الحركة الإصلاحية مع بروز علماء الإصلاح السلفيين الذين آلمتهم الحالة الراهنة للأوضاع الاجتماعية، والدينية والخلقية في الجزائر⁶ ففي سنة 1915م قام عمر راسم بنشر هذا المذهب من خلال جريدته "ذوالفقار"، وكتب عمر بن قدور في أسبوعيته "الفاروق" أنه على الشعب أن يستيقظ، ويباشر نهضته العلمية الإسلامية والإصلاحية⁷، كما أن الأمير خالد نشر مقالا في جريدة "الإقدام" تحدث فيه عن الحالة السيئة التي تمر بها الجزائر، وخاصة اللغة العربية وأمر بترخيص في إنشاء مدرسة كاملة لتعليم مبادئ اللغة العربية، نظرا لانتشار الجهل والبدع التي كادت أن تقتل الأمة.⁸

ولأول مرة في تاريخ الجزائر تتم الدعوة إلى تنظيم حركة إصلاحية دينية تهدف إلى إيقاظ المجتمع الجزائري، وبعثه من جديد على أساس التمسك بشخصيته العربية الإسلامية الأصلية خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى،⁹ متأثرة بفكر محمد عبده، ورشيد رضا تزعمها ثلة من العلماء أبرزهم ابن باديس، والبشير الإبراهيمي،¹⁰ فقد ركز ابن باديس

1- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها. تطورها. أعلامها من 1903 إلى 1931م، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص 107.

2- عبد الرحمن دويب، "حوار مع الإمام ابن باديس"، مجلة العصر، الجزائر، (ع، خ)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، أفريل 2010م، ص 7.

3- محمد السعيد الزاهري (1899 - 1956م): هو محمد السعيد السنوسي الزاهري، ولد بمدينة بليانة قرب بسكرة حفظ القرآن الكريم، ثم درس على يد الشيخ بن باديس ثم جامع الزيتونة، عرف في الأوساط الأدبية والإصلاحية بأسلوبه الجريء في ملاحقة الطرقية وهو صاحب جرائد عديدة "كالبرق"، "الجزائر"، "الوفاق"، وعمل في صفوف جمعية العلماء المسلمين. ينظر: محمد بوزواوي، معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م، ص ص 287 288.

4- محمد السعيد الزاهري، "نحن لا ننكر الولاية"، الشهاب، مج 8، س8، 1932م، ص ص 21 - 22.

5- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 187.

6- عمار طالبي، المرجع السابق، ص 18.

7- شارل روبيير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر، محمد حمداوي وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 387.

8- قدور بن محي الدين الحلوي، "شرف العلم والتعليم"، الإقدام، ع 8، س1، 29 أكتوبر 1920م، ص ص 15، 16.

9- محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية ...، المرجع السابق، ص 86.

10- البشير الإبراهيمي (1889 - 1911م): ولد بقرية رأس الوادي بناحية سطيف في بيت علم ودين أتم حفظ القرآن الكريم هاجر إلى المدينة التقى بعلمائها وأدباءها، وحضر دروس العلم بالأزهر، كما التقى هناك سنة 1913م بابن باديس وكانت تلك اللقاءات قد شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين، عاد إلى الجزائر سنة 1920م، ووضع دستوراً للجمعية

جهوده على التعليم، وإلقاء الدروس في الجامع الأخضر بقسنطينة، وأنشأ جريدة "المنتقد" في سنة 1925م، وهي البداية الحقيقية لصحافة التيار الإصلاحية، ثم من بعدها "الشهاب" وكله أمل في أن يحقق التقارب بين المثقفين المسلمين وتوحيد مذهبهم الديني.¹

كانت الاتصالات الأولى بين الإبراهيمي وابن باديس على إنشاء جمعية دينية تجمع شمل العلماء، والطلبة وتوحد جهودهم وتقرر أن يكون اسمها "الإخاء العلمي"،² لكن الظروف حالت دون تحقيق ذلك، فقد صرح الإبراهيمي قائلاً: «إن فكرة إنشاء جمعية الإخاء العلمي قد طرأت عليها ظروف جديدة زيادة على أنه يوجد في الجزائر نوعان من العلماء نوع من المثقفين الواعين، وهم العلماء الذين يحملون أفكاراً جديدة في الإصلاح الديني ونوع من المتعلمين في الزوايا والمساجد وهم يحملون فكرة دينية محافظة، وكان من الممكن للعلماء تأسيس جمعية الإصلاح الديني، ولكنهم لا يريدون عزل زملائهم المحافظين ذلك أنهم كانوا مقتنعين أن أية منظمة لا تكون ناجحة إلا ضمت المحافظين».³

فجاء الرد سريعاً من الشيخ المولود الحافظي⁴ يتمحور حول ضرورة تحقيق هذه الغاية النبيلة، وقدم بهذا الشأن مقالاً نشر في مجلة الشهاب في 17 - 11 - 1926م يدعم فيه هذا الاقتراح، لأن الحالة الدينية في نظره أصبحت سيئة جداً لانتشار البدع والخرافات.⁵

كما أنّ ابن باديس دعا من خلال جريدة "المنتقد" في أول عدد لها إلى ضرورة اتحاد العلماء، وتجمعهم حول خطة عمل إصلاح الأوضاع الدينية، والتعليمية والاجتماعية والسياسية،⁶ وأكد على ضرورة الاتحاد بقوله: «وفي هذه الظروف التي تؤكد فيها اتحاد طبقات الأمة بأجمعها للعمل لفائدة القضية العامة، يمكن أن نتحد مع الزوايا للعمل لفائدة الأمة»،⁷ وظل ابن باديس يعمل على تحقيق اتحاد وشمل الأمة، ففي العدد الثالث من الشهاب كتب مقالاً جاء فيه: «أيها السادة العلماء المصلحون بالقطر الجزائري، فاهلموا إلى التعارف والإتحاد بتأسيس حزب ديني محض»،⁸ وأكد أنّ على كل هؤلاء أن يوحدوا صفوفهم ويلبوا

كما ترأسها بعد وفاة ابن باديس. ينظر: البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تق، أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص 9 - 23.

¹ - عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925 - 1954)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص ص 47 - 48.

² - محمد دراجي، مواقف الإمام الإبراهيمي عبد الحميد ابن باديس، ط1، عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص 10.

³ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920 - 1936)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 168.

⁴ - حول صورة المولود الحافظي، ينظر الملحق رقم1، ص111، وللمزيد من الاطلاع ينظر أيضاً: سفيان لصطب، "علماء منطقة بني ورتلان" المولود الحافظي أنموذجاً (1880 - 1984)، (مذكورة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر)، إشراف مغنية غرداين، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2015 - 2016م) ص110.

⁵ - محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص 65.

⁶ - مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349 - 1358هـ / 1931 - 1939م)، تق، أبو القاسم سعد الله، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015م، ص 70.

⁷ - عبد الرحمن دويب، المرجع السابق، ص7.

⁸ - مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 70.

نداء الشهاب لتأسيس حزب ديني لإنقاذ الأمة مما حل بها من الجهل، ومن انتشار البدع والضلالات.¹

وفعلا توجت مجهودات بن باديس، وكل من كان معه من علماء الإصلاح وغيرهم كعمر إسماعيل،² الذي ساهم بتشجيعهم ومساعدتهم ماديا، في إنشاء لجنة تحضيرية لجمعية العلماء المسلمين، إثر نشر إعلانه في الشهاب، وتمثلت مهمة اللجنة في إحصاء عدد المثقفين الجزائريين ثم تمت الدعوة إلى عقد جمعية قانونية بنادي الترقى،³ بعاصمة الجزائر وفي 05 ماي 1931م تم الإعلان الرسمي عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين،⁴ رغم أن المؤرخين اختلفوا حول البداية الفعلية في تأسيسها، فمنهم من يرى أن شخصية أحمد توفيق المدني من الشخصيات الهامة في تأسيس الجمعية، لكن هناك من يذكر أن تأسيسها يرجع إلى التقاء مجموعة من العلماء بنادي الترقى لمناقشة الأوضاع التي آلت إليها البلاد خاصة بعد الاحتفالات المئوية باحتلال الجزائر، وكذا دراسة حركة تمثل الشعب لكن لا تكون في الإطار السياسي.⁵

وقد ذكر الكاتب عبد الرحمن بن العقون أن عمر إسماعيل صاحب الاتجاه الطرقي اجتمع مع عبد الحميد ابن باديس، وطلب منه أن يدعو في مجلة الشهاب لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على أن يلتزم هو بجائزة مالية مقدارها ألف فرنك (خمسة آلاف كدينار جزائري) لمن يتوفق في إنشاء هذه الجمعية، وألف فرنك أخرى تدفع لصندوق الجمعية زيادة على اشتراك شهري، وبشرط أن يشارك فيها كل علماء الجزائر لا فرق بين مصلح وطرقي.⁶

وقد حضر الاجتماع التأسيسي اثنان وسبعون عالما من علماء الجزائر، و العديد من طلبة العلم،⁷ كما حضره الشيخ أحمد بن عليوة رئيس الطريقة العلوية، فقد كان هذا طموحه منذ سنة 1923م عندما نادى بتأسيس حزب ديني، وحضر الشيخ قاسم شيخ الطريقة

¹ - Ali Merad, le Reformism Musulman en Algérie de 1926 à 1940 (Essai d'Histoire Religieuse et Sociale) , 2^{ème} Ed, el-Hikma, Algérie. 1999, P110.

² - عمر إسماعيل: تاجر من تجار العاصمة الأثرياء، ورئيس اللجنة الدائمة بالجزائر للجمعية العلماء المسلمين، ويعد أحد أعضاء اللجنة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لقبه بن باديس "بعمر أبو حفص" وأطلقت عليه جريدة الجحيم نفس اللقب عندما احتدم الخلاف بينها، وبين جمعية علماء السنة، كما كان له اتصال كبير، بالطريقة العلوية وشيخها أحمد بن عليوة، وعرف بصداقته "لم. ميرانت" ويعد من المؤسسين لجمعية علماء السنة الجزائريين كما تولى إدارة جريدة الإخلاص. ينظر: أحمد حماني، ج1، المصدر السابق، ص ص 319 - 320.

³ - نادي الترقى: تأسس نادي الترقى من طرف أعيان، وتجار العاصمة ويعتبر معظمهم من الحركة الإصلاحية سنة 1926 م، بحضور 32 رجلا ومن خلال الاجتماع الأول، تم التطرق إلى أحوال الجزائر في ظل الحكم الاستعماري خاصة بعد شروع فرنسا في التحضير لاحتفاليات الذكرى المئوية الأولى، وهو ما حز في نفوسهم على النهوض واليقظة كما شهد النادي تأسيس جمعية العلماء المسلمين. ينظر، الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية (1927 - 1954) كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 136 - 210.

⁴ - محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919 - 1939)، تر، أمحمد بن البار، ج1، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص ص 474 - 475.

⁵ - نور الدين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما دراسة علمية ط 2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، (د.ب)، 2016، ص ص 28 - 29.

⁶ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 174.

⁷ - الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889 - 1940 م)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 56.

الرحمانية، وأيضا عمر إسماعيل ممثلا عن التجار،¹ والجدير بالذكر أن المدعويين لم يكونوا من أنصار الإصلاح فقط، بل الدعوة شملت أغلب العلماء ورجال الدين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية، وحضره الموظفين الدينيين الرسميين الذين تم اختيار ممثلين عنهم في المجلس الإداري الذي لم يعتمد طريقة الاقتراع السري، بل تمت العملية باقتراح الشخصيات التالية: عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والأمين العمودي، الطيب العقبي، مبارك الملي، ابراهيم بيوض، والمولود الحافظي، ومولاي بن الشريف، والطيب المهاجي، والسعيد الجري، وحسن الطرابلسي، وعبد القادر القاسمي، ومحمد الفضيل اليراتي.²

وما يلاحظ عن تشكيلة المجلس الإداري للجمعية أنها لم تقتصر على الإصلاحيين فقط، بل ضمت عدد من ممثلي الزوايا والطرقين، كما ضم المجلس جميع المذاهب الموجودة في الجزائر كالمذهب الإباضي، لهذا استأثرت مسألة المؤهلات الفكرية والدينية للأعضاء اعتراضات حمة لدى الإصلاحيين الأكثر تصلبا، فهؤلاء لم يكونوا ليقبلوا عن طيب خاطر أعضاء لم يقتنعوا بعد بفكرة الإصلاح، كالمولود الحافظي الذي يرى في الإصلاح تحسين الوضع المعنوي والفكري دون الحكم على المعتقدات، كما كانوا يخشون أن يتسرب إلى جمعيتهم مرابطيين لا أخلاق لهم، إذن منذ البداية حصلت خلافات حول المؤهلات الإصلاحية، غير أن التضامن الإسلامي والإحساس الوطني جمع، وقرب هؤلاء المثقفين علما أن تأسيس الجمعية تزامن والاحتفالات المؤوية لاحتلال الجزائر،³ وبعد انتخاب المجلس الإداري ظهرت مشكلة الدوام في مركز الجمعية بالعاصمة؛ نظرا لكون أغلب أعضاء المجلس يتواجدون بعيدا عن العاصمة، فتقرر تعيين لجنة دائمة يكون أفرادها من سكان العاصمة، وعين على رأسها عمر إسماعيل رئيسا، ومحمد المهدي كاتباً.⁴ للقيام بهذه المهمة.

1-2- أسباب انقسام جمعية العلماء المسلمين، وظهور جمعية علماء السنة الجزائريين:

لقد مر بنا ورأينا أن المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضم عناصر مختلفة من طرقيين ومحافظين، ولم يقتصر فقط على العنصر الإصلاحي فتعرضت الجمعية إلى الانقسام، وظهور جمعية علماء السنة الجزائريين سنفصل في الحديث عنها لاحقا، لكن قبل ذلك كان علينا أن نبين، ونحدد الأسباب التي كانت وراء هذا الانقسام والانشطار، والذي ظهر جليا في العام الثاني، وذلك بمناسبة تجديد المجلس الإداري، ومن أهم تلك الأسباب: -

تركيبة المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي ضم بين أعضائه فريقين متناقضين في الأهداف والمبادئ، وكل فريق يرى بأن السبيل إلى الإصلاح هو في الاتجاه المناهض للفريق الآخر، فقد رأينا تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضم

¹ أندري ديرليك، عبد الحميد بن باديس (1307 - 1358 هـ / 1889 - 1940 م) مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، تق وتر، مازن صلاح مطبقاني، عالم الأفكار، الجزائر، 2013م، ص 179.

² حول قائمة المجلس الإداري الأول لجمعية العلماء المسلمين. ينظر: الملحق رقم 2، ص 112، وللمزيد من الاطلاع ينظر أيضا: الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 57.

³ علي مراد، المرجع السابق، ص ص 149 - 150.

⁴ زبير بن رحال، المرجع السابق، ص ص 57 - 58.

عناصر إصلاحية وأخرى مرابطية،¹ وقد وصف هذا التحالف بين قوتين دينيتين، وأن تقوم كل واحدة منهما بمهمتها الروحية والدينية، إلا أنه سرعان ما تبين بأن هذا التحالف كان مصطنعاً، فبرغم من الاتحاد في السنة الأولى، إلا أن بوادر التناحر كانت تلوح في الأفق² لأن تركيبة الجمعية وكما وصفها عبد الرحمن بن العقون، كانت طبخة عجبية غير منطقية أو على الأقل غير طبيعية، فقد ضمت بين طياتها عناصر غير متجانسة،³ فالفريق الأول يمثلته بن باديس، وأنصاره دعوتهم إصلاحية تنادي لتطوير البلاد، وتحقيق نهضة جديدة شاملة،⁴ والعمل على تطهير الإسلام وإخراجه من عزلته، وكان هدفهم بذلك تعميم المذهب الإصلاحي في كامل ربوع الجزائر، والقضاء على الجهل المتفشي في المجتمع.⁵

إن هذا التحالف داخل جمعية العلماء المسلمين قد فرضته ظروف تعود إلى سنة 1925م، عندما اقترح البشير الإبراهيمي تشكيل حزب يتكون من الإصلاحيين فقط، لتطهير الإسلام في الجزائر من البدع المنتشرة، لكن عبد الحميد بن باديس كان يرى بضرورة الوحدة فالوحدة الإسلامية في نظره بإمكانها تحمل الفرق الاجتماعية، والدينية، على التعاون بطريقة تفيد الأمة، وتقرب عبد الحميد بن باديس من الزوايا الصوفية المختلفة، وكذلك أصدقائه امتدوا إلى أبعد من منطقة قسنطينة، لنشر الفكر الإصلاحي بين الزوايا التي انتشر فيها الجهل والانحراف العقائدي، وعمل بن باديس جاهداً على تحقيق مشروع وحدته، وأن تعمل الزوايا الصوفية يدا بيد مع العلماء، من أجل إحياء الإسلام في الجزائر.⁶

وربما يكون ابن باديس قد نجح في النهاية في توحيد الزعماء الدينيين الجزائريين سنة 1931م، لكن مشروعه فشل ولم يصمد لعام واحد،⁷ لأن رجال الإصلاح كانوا مصممين على نشر دعوتهم في كافة المناطق الجزائرية، بما فيها المناطق التي تهيمن عليها الطريقة⁸ فقد ورد مقالاً في هذا الشأن في مجلة الشهاب يقول: - «إن هذه الزوايا بصفتها معاهد علمية ومدارس نظامية بالنسبة إلى عصر تأسيسها كانت حاجتنا اليوم ماسة إلى رجال مفكرين مصلحين يقومون بإصلاح التعليم فيها، وإدخال الأنظمة العصرية المفيدة ونشر التعليم العربي الإسلامي الصحيح ... وإصلاح الزوايا يتم بإرسال من فيهم أهلية من الطلبة إلى الخارج حيث ذلك المنهل العذب ...»⁹ وهذا ما لم يرض به الطرف الآخر.

أما الفريق الثاني كان عكس الفريق الأول ضم الطرقيين والمحافظين، وهو تيار نقبض لتيار الإصلاحي، فمنذ أن ظهرت الحركة الإصلاحية اصطدمت مباشرة بهذا التيار كما رأينا حتى أن محمد ناصر وصفه، بأنه أصبح يشكل طائفة من المتعصبين المتزمتين الذين باتوا يشكلون خطراً على الجزائريين، ربما كان أشد ضراوة من المبشرين المسيحيين

1- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 173.

2- علي مراد، المرجع السابق، ص 172.

3- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 203.

4- محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 84.

5- شارل روبير أجرون، المصدر السابق، ص 513.

6- أندري ديرليك، المرجع السابق، ص 179 - 183.

7- نفسه، ص 183.

8- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 173.

9- بعزیز بن عمر الزاوي، "شعور طلبة الزوايا بالزواوة نحو جمعية العلماء"، الشهاب، مج 7، س 7، 1931م، ص ص

546 - 547.

لأن أولئك يبعد منهم العامة لا اعتقادهم التام بأنهم أعداء الإسلام، أمّا هؤلاء فقد لا تقطن لهم إما جهلا منك، أو عن حسن نية لما ينشرونه من أفكار وآراء في حلقاتهم من خرافات.¹

وسبب ثان نراه في تعارض الفكرة الإصلاحية والطرقية، لهذا لم تغفل الحركة الإصلاحية عن ذلك، وأرادت إصلاح العقيدة الدينية، وتطهيرها من البدع والخرافات، وما

نلاحظه أن الطيب العقبي كان أشد الإصلاحيين صلابة أمام الانحرافات الباطلة وبقاومها بكل قواه.²

فوجد أحمد توفيق المدني قد أرجع اللوم على العقبي، وأنه السبب في انقسام الجمعية بقوله:- «... لقد كنت متفائلا بازدهار جمعية العلماء ونموها وانتشار دعوتها... إلا أنني كنت أتألم وأنا في غمرة التفاؤل والابتهاج بما كان يجري بين جدران نادي الترقى وفي دائرة الجمعية بين الشيخ الطيب العقبي الذي اختاره رجال النادي خطيبا ومحاضرا ورأى نفسه عزورا وزهوا يقول ما يشاء، ويفعل ما يريد وسمعت أثناء دروسه ومحاضراته في طعن الطرقية خلافا لميثاق جمعية العلماء المسلمين، وما يتنافى مع وجود رجال من شيوخ الطرق في المجلس الأعلى».³ ويواصل توفيق المدني حديثه عن الطيب العقبي أنه أثناء إلقاء درس من دروسه وبحضرة الشيخ بن عليوة والشيخ القاسمي قال:- «ولن ترض عنك اليهود ولا النصارى، ولا شيوخ الطرق والطرفيين حتى تتبع ملتهم»⁴، فحسب المدني هذا كان سببا في انفصال شيوخ الطرق عن جمعية العلماء، وتأسيسهم لجمعية أخرى منافسة لها هي جمعية علماء السنة الجزائريين، كما رأى أن السلطات الاستعمارية اغتنمت تلك الفرصة وسهلت للجماعة الخارجيين، وأعانتهم على بث دعايتهم ضد جمعية العلماء.⁵

¹ - محمد ناصر، أبو البقطان وجهاد...، المرجع السابق، ص 83.

² - فكان واعظا وثائرا في المساجد، وكاتبا وبلغا في الجرائد، وتعرض نتيجة ذلك للأذى الكثير لكنه استمر في جهاده خاصة من خلال جريدته "الإصلاح"، ومما عرف عنه أيضا أنه كان شديدا ضد الطرقية، وحتى أن دعوته إلى الإصلاح الديني كانت تختلف عن زميله ابن باديس والإبراهيمي، فبينما عمل كل منهما على مراعاة، وتقدير ظروف كتلة العلماء الذين عاشوا في الوطن كان العقبي على خلاف ذلك، فقد بدا منذ اللحظة الأولى بهجمات الصحفية، والشفهية في دروسه ومحاضراته خاصة قصيدته التي نشرها في جريدة "المنتقد"، والتي تعرض فيها للطرفيين فيقول:

لا أنادي صاحب القبر أغث أنت فطب أنت غوث وسناد

قائما أو قاعدا أدعو به إن ذا عندي شـرك وارتداد. ينظر محمد ناصر، المقالة الصحفية...، ج1،

المرجع السابق، ص 96. وللمزيد ينظر: عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 167.

³ - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات (1925 - 1945م)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت)، ص

121.

⁴ - المكان نفسه.

⁵ - نفسه، ص 122.

بينما يعتبر الشيخ حماني أن الإدارة الاستعمارية هي التي طلبت من الطرفين الدخول في جمعية العلماء المسلمين، لتدبير مكيدة ضد الجمعية، لأن فرنسا لم يكن يرضيها أن يتم التعاون والتصالح بين طائفتين متخصصتين من المسلمين، فعملت على زرع الفتنة وبذلك يسهل عليها القضاء على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي جمعت طائفتين مختلفتين.¹

ومن الوسائل التي استخدمها فرنسا في خطتها أن مديرها للشؤون الأهلية م.ميرانت (M.Mirante)، وهو شخص كما قال حماني يحقد على المسلمين، وكانت له اتصالات بعمر إسماعيل، وجماعة الطريقة العلوية وشيخهم أحمد بن عليوة، استغل موعد انعقاد الاجتماع السنوي لتجديد المجلس لأنه كان على علم به، فقد استدعي له من طرف عمر إسماعيل، ودبر مؤامرة ليحدث بذلك انقلاب على العلماء المصلحين، إلا أن مساعيه للقضاء على جمعية العلماء المسلمين فشلت، لكنه نجح في إحداث انشقاق وانقسام الجمعية لتظهر جمعية أخرى منافسة لها، ويضيف حماني أن الحافظي الذي عين على هذه الجمعية كان الطرفين يجهزونه ليخلف بن باديس في رئاسة جمعية العلماء المسلمين.²

ومهما يكن من أمر هذه الأسباب فإن جمعية العلماء المسلمين قد ضمت أعضاء غير متجانسين، وذو توجهات مختلفة بعضها من الإصلاحيين المجددين، والبعض الآخر من المحافظين التقليديين، ورجال الزوايا الذين كانوا يمثلون بدورهم ست طرق هامة في البلاد، وكانوا في الجمعية بصفة أعضاء مساعدين لا أكثر؛³ لهذا اعتبر التحالف بين الإصلاحيين والطرقيين من بدايته فاشلا، وذلك لوجود اختلافات كبيرة وجوهرية تمس العقيدة بالأساس، وفي الحقيقة أن المصلحين أدخلوا الطريقيين في الجمعية لكسب التأييد والموافقة من الإدارة الاستعمارية، وذلك لما يتمتعون به من نفوذ لدى هذه الأخيرة كذلك الطريقيين دخلوا، وشاركوا في الجمعية لتحقيق أغراضهم الشخصية لا غير.⁴

كما أن الإصلاحيين كانوا يستمدون شرعية وجودهم من كونهم أنصار التغيير في الجزائر، وذلك بتطهير الإسلام من الشوائب العالقة فيه، والذي لا يمكن أن يتم إلا على حساب النظام المرابطي،⁵ لهذا أرجع أعضاء جمعية علماء السنة الجزائريين اللوم عليهم وإنهم سبب في خروجهم من جمعية العلماء، فقد ذكرت الإخلاص ما يلي: «... كنا نعتقد أن المساعي التي بذلها بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الأولى المتطرفين - سامحهم الله للانفصال، وضد الذين يرون ضرورة العمل المشترك مع أرباب المعاهد وعلمائها ناشئا عن فكرة حب الاستقلال بالعمل، لأن المبدأ الذي يريده أولئك الساعون السير عليه غير المبدأ المتواضع الحكيم الذي يريد السير عليه المعتدلون المحافظون لأن ذلك مبني على التسامح والاتحاد العام والعمل التدريجي والبداية بالأهم لكن خاب ظننا ...».⁶

¹ - أحمد حماني، ج1، المصدر السابق، ص 320.

² - نفسه، ص ص 319 - 320.

³ - Charles Robert Ageron, Histoire de l'Algérie Contemporaine (1871-1954) T2, 1^{ère} Ed, Paris 1979, p329.

⁴ - Ali Merad, op.cit, p129.

⁵ - علي مراد، المرجع السابق، ص 172.

⁶ - المولود الحافظي، "محاولة فاشلة في تشتت وحدة الزوايا"، الإخلاص، ع1، س1، 14 ديسمبر 1932، ص 3.

نرى أنّ الآراء اختلفت حول الأسباب التي أدت إلى انشطار، وانقسام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي نتج عنها تأسيس الطرف الثاني لجمعية علماء السنة الجزائريين وقد عملت منذ ظهورها على منافسة جمعية العلماء.

1-3- تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين 15 سبتمبر 1932م:

تميزت السنة الأولى من عمر جمعية العلماء المسلمين بالاتفاق، والوئام رغم اختلاف عناصر المجلس الإداري، الذي ضم جزءا من شيوخ الزوايا وعين فيه المولود الحافظي مستشارا،¹ لكن نقص التجانس في إدارتها كان سبب الخلافات التي ظهرت عند نهاية السنة الأولى من نشاطها، فالعناصر غير الإصلاحية لم تكتف بتتبع الأغلبية الإصلاحية والخضوع لها، فسرعان ما وجدت هذه الأقلية المتكونة من أشخاص مستقلين أو مرابطين قائدا في شخص المولود الحافظي، الذي لم يكن راضيا بدور المساعد الذي أوكل له، وكان له طموح في بلوغ رئاسة اللجنة المديرة لجمعية العلماء المسلمين، فترأس المعارضة وعين نفسه الناطق الرسمي باسم العناصر غير الإصلاحية والمدافع عن المرابطين.²

هذه المعارضة التي نشطها المولود الحافظي، ومن معه من غير الإصلاحيين سعت إلى الاستيلاء على إدارة جمعية العلماء المسلمين، وتزامن ذلك وتجديد اللجنة المديرة في ماي 1932م، وخطط لإعداد هجوم بدعم من عمر إسماعيل رئيس لجنتها الدائمة بالعاصمة.³

في صبيحة يوم الثلاثاء حضرت جموع غفيرة إلى مقر نادي الترقى، لانتخاب المجلس الإداري.⁴ وألقى ابن باديس خطابا أكد فيه أن المنتخبين لابد أن يكونوا من العلماء طبقا للمادة السابعة من القانون الأساسي للجمعية، كما عين مجلس الإدارة لجنة لتقبيد أسماء من ينطبق عليهم لقب عالم،⁵ لكن فرنسا لم يكن ليرضيها هذا التوافق، فراحت تكيد المكائد بين الطائفتين من أجل إحلال الخصام، والقضاء على الجمعية واستخدمت في ذلك وسائلها ومكرها، وبتدخل مدير الشؤون الأهلية السيد م. ميرانت الذي كان له اتصالات مع السيد عمر إسماعيل، أدى إلى حدوث فوضى حيث أنّ الطرفين رفضوا تطبيق هذه المادة لأنهم لم يكونوا يشكلون الأغلبية وخسارتهم ستكون أكيدة،⁶ فقد ذكر حماني: «... ولما حان وقت انعقاد الاجتماع السنوي العام - في السنة الثانية، وفيه يتجدد أعضاء المجلس الإداري بانتخاب من الأعضاء العاملين، أخذت مؤامرة تدبر لأحداث انقلاب بطرد العلماء المصلحين من الجمعية، وكان الذي تولى تلك المؤامرة السيد عمر إسماعيل وكان صديقا لم. ميرانت ولشيخ أحمد بن عليوة، وقد استدعى م. ميرانت لحضور الاجتماع وفاحت في الجو رائحة المؤامرة الكريهة...»⁷.

¹ - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت)، ص ص 45 - 46.

² - علي مراد، المرجع السابق، ص 157.

³ - علي مراد، المرجع السابق، ص 157.

⁴ - محمد السعيد الزاهري، "يوم 23 ماي 1932"، الشريعة، ع 3، س 1، 04 جويلية 1933، ص 4.

⁵ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 243.

⁶ - أحمد حماني، ج 1، المصدر السابق، ص 319.

⁷ - نفسه، ص 318.

وقد ذكر الزاهري تفاصيل هذه الأحداث من خلال مقال نشره في جريدة الشريعة بقوله: - «... أن هناك ثلاثة أشخاص أخذوا يوزعون على الناس الأوراق والوصلات، أما الوصلات فكانت زائفة مصطنعة، وهي من الفئة ذات العشرة فرنكات تعطىها جمعية العلماء أعضاؤها العاملين الذين لهم حق الانتخاب، وأما الأوراق فكانت تشمل على قائمة بأسماء الذين رشحوا أنفسهم لكي يكونوا أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهم ليسوا بعلماء ولكن كانوا لأنفسهم يظلمون...»¹.

كما أخذ عمر إسماعيل يوزع بطاقات العضوية على كل مرشح لها، يقدم إليه ولا يشترط إلا لحية مرسلة وسبحة طويلة،² ولما شرع الاجتماع وقع الهرج، والمرج في النادي مما جعل بن باديس يستدعي الشرطة للمحافظة على الأمن، وفض تنازع العلماء غير أن ابن باديس تعرض لنقد شديد لاستدعائه للشرطة، وذكر أبو القاسم سعد الله أن ابن باديس دافع بحرارة عن الشرطة ومدحها، ومن هنا يتضح أن موقف العلماء لم يكن سهلاً فهم أرادوا تحقيق مبادئهم، وأهدافهم بأية وسيلة لهذا كانوا يناورون ويجاملون، ولكنهم لم يتنازلوا عن مبادئهم أبداً.³

نتيجة هذه الظروف أجلت الجلسة إلى اليوم التالي، حيث انعقد الاجتماع بحضور أغلبية من أنصار الإصلاح، وتغيب المعارضون عن الجلسة من محافظين وطرقيين.⁴

بعد هذه الانتخابات وقع اصطدام كبير بين عبد الحميد بن باديس، وعمر إسماعيل جعلت جمعية العلماء المسلمين تنقسم لفريقين، فريق أول من المحافظين والطرقيين أصدروا بياناً اتهموا فيه أعضاء الجمعية، وخاصة عبد الحميد بن باديس بإخراجهم بقوة الشرطة من نادي الترقى، والفريق الثاني مع ابن باديس، وعلماء الإصلاح الذين ذكروا أنهم انسحبوا معارضين عندما رأوا أن أمر الجمعية قد أفلت من أيديهم،⁵ وعزموا على تأسيس جمعية جديدة تنافس جمعية العلماء المسلمين.

لقد أدت انتخابات 23 ماي 1932م إلى انقسام، وانشطار اللجنة المديرة للجمعية كما ذكر علي مراد إلى قسمين عناصر إصلاحية، وأخرى مرابطية،⁶ وعملت هذه الأخيرة في تأسيس جمعية منافسة لجمعية العلماء المسلمين سميت "بجمعية علماء السنة الجزائريين" بقيادة المولود الحافظي الذي كان عضو المستشارين في جمعية العلماء المسلمين،⁷ وفي هذا الصدد كتب عبد الحفيظ الهاشمي⁸ مقالاً في جريدة النجاح جاء فيه « لهذا قام رجال الغيرة

1- محمد السعيد الزاهري، يوم 23 ماي 1932، الشريعة، ع 3، المصدر السابق، ص 4.

2- أحمد حماني، ج 1، المصدر السابق، ص 318.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930 - 1945)، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م ص 93.

4- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 174.

5- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 249.

6- علي مراد، المرجع السابق، ص 173.

7- محمد بغداد، المولود الحافظي تعقيبات الفقهاء وعوالم الفلك،

الحوار، متاح على الرابط: <http://elhiwardz.com/national/87219/> 4 جوان 2017،

تمت زيارته 27 مارس 2019، الساعة 22: 11 سا.

8- عبد الحفيظ الهاشمي: هو عبد الحفيظ بن علي بن عمر ولد سنة 1895م بمدينة طولقة في أحضان أسرة تميزت بالعلم سافر إلى تونس حوالي سنة 1911م، وعاد في نهاية 1919م، من أبرز أعماله تأسيس جريدة النجاح بمدينة قسنطينة في

على العلم والدين وعلى رأسهم السيد عمر إسماعيل من أهل العاصمة، فبدلوا مساعيهم الجدية في تأليف جمعية تهذيبية علمية خيرية تحت عنوان علماء السنة فكللت مساعيهم بالنجاح»¹.

لقد سبق تأسيس الجمعية تحضيرات واستعدادات دامت قرابة ثلاثة أشهر، وجهوا من خلالها دعوات للكثير من العلماء، والشخصيات التي تؤيد العقيدة المذهبية السنية الصوفية ضد الإصلاحية السنية أي ضد الوهابية حسب تعبيرهم طبعاً،² وحضر اجتماع التأسيس العديد من رؤساء المعاهد والعلماء المعتدلين، وتم التأسيس بتعيين أعضاء الإدارة البالغ عددهم خمسة، وأربعين عضواً من مختلف الزوايا والطرق الصوفية،³ كما تم الإعلان في هذا الاجتماع الرسمي عن ميلاد "جمعية علماء السنة" يوم 15 سبتمبر 1932م الموافق لـ جمادى الأولى 1351هـ، وعين أعضائها كالتالي: المولود بن الصديق الحافظي الأزهري رئيساً.⁴

الحاج الطرابلسي	نائبه
محمد المهدي	كاتب
أحمد الشاذلي	نائبه
محمد قدور	أمين مال
صدوق محمد	نائبه ⁵

وضم المجلس الإداري لجمعية علماء السنة العديد من الأعضاء، من مختلف أنحاء الجزائر وزواياها نذكر منهم: الحاج محمد بن سيدي عدة من تيارت، عدة بن تونس من مستغانم، الحاج العربي التواتي من غليزان، ابن عمر سيدي محمد الكبير التجاني من زاوية عين ماضي، ومحمد الصادق العروسي التجاني من تماسين.⁶

بعد نجاح المولود الحافظي، وعمر إسماعيل في تأسيس جمعية علماء السنة شرعت في عملها من خلال عقد اجتماع يوم 19 ديسمبر 1932م، وتقرر أن تستمر الأعمال ثلاث أيام ابتداء من يوم الاثنين 19 ديسمبر، بالجزائر العاصمة، وفعلاً لقي النداء استجابة كبيرة من أفراد الأمة، حيث توافد العديد ومن مختلف التوجهات، والهيئات الدينية من علماء ورؤساء زوايا، وأئمة وحملات قرآن، وقد بلغ عددهم في اليوم الأول حوالي 250 شخصاً على أن يتم الدخول للاجتماع بأوراق محددة.⁷

1919م، وهي دورية ثم يومية بداية من سنة 1930م. ينظر: أحسن تليلالي، **جريدة النجاح حقيقتها ودورها**، وزارة الثقافة الجزائر، 2007م، ص 31 - 42.

1- عبد الحفيظ الهاشمي، "احتفال جمعية علماء السنة الجزائريين واجتماع مجلس إدارتها"، **النجاح**، ع 1403، ص 14-8 جانفي 1933، ص 2.

2- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 249.

3- المولود الحافظي، محاولة فاشلة في تشتت ...، **الإخلاص**، ع 1، المصدر السابق، ص 3.

4- أحمد حماني، ج 1، المصدر السابق، ص 320.

5- المولود الحافظي، محاولة فاشلة في تشتت ...، **الإخلاص**، ع 1، المصدر السابق، ص 3.

6- حول أعضاء جمعية علماء السنة الجزائريين ينظر: الملحق رقم 3، ص 113، وللمزيد من الاطلاع ينظر: أيضا المكان نفسه.

7- عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، **النجاح**، ع 1404، المصدر السابق، ص 2.

كانت جلسة الصباح من اليوم الأول، على الساعة التاسعة ترأسها كل من المولود الحافظي، وعمر إسماعيل، والشيخ بن قدور، ومحمد المهدي أهم ما جاء فيها:

- كلمة ترحيبية من رئيس الجلسة المولود الحافظي شكر، وأثنى على الحضور.

- شرح أعمال اللجنة التنفيذية قام بها رئيس اللجنة عمر إسماعيل.

- ترجمة القانون الأساسي، وتقديمه للجمعية وللدوائر الحكومية للموافقة عليه.

- طبع كميات من بطاقات الانخراط لحضرات الأعضاء الإداريين.

- قراءة الاقتراحات من حضرات الأعضاء، ومناقشة قام بها محمد المهدي.¹

ثم قام الحافظي بمداخلة، وذكر الحضور بان الباب مفتوح لتقديم الاقتراحات، ومناقشة مواد القانون الأساسي للجمعية، وبعد المناقشة تقرر ما يلي²:

- بعث نداء من رئاسة الجمعية إلى سائر المكاتب القرآنية، في أنحاء القطر لتتقبل إشراف الجمعية عليها، وتعيين لجنة علمية لدرس أسلوب هذا الإشراف من غير التدخل في شؤونها الداخلية، كما اقترح تقديم التماس إلى الولاية العامة بتعليم اللغة العربية في مدارسها الابتدائية، التي يتعلم فيها جميع الأطفال المسلمون، ولو ساعة واحدة في اليوم.³

ثم أعلن الرئيس انتهاء الجلسة عند الساعة 12، على أن تكون جلسة المساء على الساعة 2 ونصف.⁴

في جلسة المساء اقترح المتدخلون:

- على الجمعية النشر، والكتابة في الجرائد والمجلات، وإلقاء المحاضرات والدروس في النوادي والجمعيات والمساجد.

- عدم التدخل في توحيد الصيام، والإفطار واعتبار المسألة من شأن الدولة، ومن شؤون القضاء والإفتاء.

- تأسيس مجلة علمية دينية تكون لسان حالها الهداية، والوعظ والإرشاد وإنارة سبيل الدين والدفاع عنه.

- إلقاء محاضرات في الوعظ والإرشاد، والتأكيد على مبدأ التسامح.

وبعد انتهاء الجلسة تقرر أن تكون جلسة الغد على الساعة الثامنة صباحاً.⁵

وفي صبيحة يوم الثلاثاء بدأ الاجتماع العام لتدشين الجمعية، بحضور جميع الأعضاء والمدعوين من الأعيان،¹ وقد عدد من حضر الاجتماع بـ 350 من المدعوين. وتميز هذا

¹ - المكان نفسه.

² - عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، النجاح، ع 1403، المصدر السابق، ص 2.

³ - نفسه، ع 1404، ص 2.

⁴ - نفسه، ع 1403، ص 2.

⁵ - نفسه.

الاجتماع «بالهدوء، والسكون والوقار، فإنك لا تسمع همسا ولا لغطا ولا قيلا وقالاً»،² ثم قام الحافظي، وطلب من الجميع الاستماع إلى آيات من الذكر الحكيم فقرا عليهم قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ}،³ ثم بعدها ألقى خطابا تضمن مشروع الجمعية وغايتها، والخطة التي تسير عليها.⁴

وما يلاحظ عن هذا الخطاب انه اتسم بالاعتدال، والتجاهل الغريب للحوادث الماضية مع المصلحين، ماعدا عبارات قليلة من باب التلميح فقط، حتى إن إبراهيم بن العقون قارنه ببيان رئيس جمعية العلماء المسلمين، فرا أن خطاب ابن باديس اقتصر على الرد عن دعوى المنشقين عن الجمعية أي الطرقيين، ولم يتعرض لمقاصد الجمعية لأنها معروفة أما خطاب الحافظي ركز فيه على مقاصد الجمعية، وهي لازالت بعد حديثة النشأة.⁵

ثم ألقى بعده السيد الحاج البخاري،⁶ خطابا باللغة الفرنسية نظرا لوجود مواطنين فرنسيين في الاجتماع، وعدد كبير ممن يحسنون الفرنسية، وحث فيه على العمل على حفظ العقائد والشعائر الدينية، والأخلاق وغيرها وختم خطابه بالدعوة إلى الوئام بين المستعمرين.⁷

- من بعدها رفعت الجلسة حتى المساء، ولعل أهم ما جاء فيها بعد أن أثنى الحافظي على دور الزوايا، والدور الذي تقوم به من تعليم وإيواء للمساكين وغيرها تقرر ما يلي: -

- لا ينخرط أحد في الجمعية، إلا بعد تحري دقيق من الإدارة حول مكانته، وأخلاقه وسيرته إن كانت تتفق مع غاية الجمعية ونظامها.

- طلب الأمانة المالية التبرعات من جهات الإحسان، والمحسنين خصوصا من الزوايا.

- نشر القانون الأساسي للجمعية على صفحات الجرائد.

- مكاتبة بقية الزوايا الكبيرة وفروعها الانخراط في سلك الجمعية.

- تأليف لجنة علمية للوعظ، والإرشاد بجميع الوسائل من تدريس، وكتابة وخطابة بشرط أن لا تخرج عن قانون الجمعية.

ثم تم الإعلان عن انتهاء الجلسة عند صلاة المغرب، على أن تعود غدا على الساعة الثامنة في يومها الأخير لتواصل مناقشة أهداف الجمعية.⁸

إن ما نلاحظه من خلال هذه الاجتماعات أن الجمعية، وأعضائها تقربوا كثيرا من الإدارة الفرنسية، حتى أن الحافظي قدم رسالة شكر للحكومة بقوله: «نشكر حكومتنا في

¹ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 249 - 250.

² - عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، النجاح، ع 1405، المصدر السابق، ص 2.

³ - سورة الأنبياء، الآية: 101.

⁴ - عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، النجاح، ع 1405، المصدر السابق، ص 2.

⁵ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 252 - 253.

⁶ - السيد الحاج البخاري: من بلدة مرانفو أحد الأعيان بها، والعضو الشرفي والمؤسس للجمعية علماء السنة الجزائريين.

ينظر: دون إمضاء، "جمعية علماء السنة الجزائريين محضر جلسات"، الإخلاص، ع 6، 18 جانفي 1933، ص 1.

⁷ - عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، النجاح، ع 1406، المصدر السابق، ص 2.

⁸ - عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، النجاح، ع 1406، المصدر السابق، ص 2.

شخص الوالي العام وجناب م. ميرانت القائم بأعمال الوطنيين... كما نشكره على مجهوداته في تأسيس هذه الجمعية المباركة...»¹

لقد كان الهدف من عقد هذه الاجتماعات أنها جاءت لتنظيم عمل جمعية علماء السنة الجزائريين، ووضعت الخطوط العريضة التي ستسير عليها من قانون أساسي إلى هيكل تنظيمي، كما رسمت أهداف الجمعية، وحثت الأعضاء على ضرورة الالتزام بها خاصة السير على طريق الهداية والأخلاق المحمدية.

2- القانون الأساسي لجمعية علماء السنة الجزائريين:

جاء في الاجتماعات التأسيسية وضع القانون الأساسي لجمعية علماء السنة الجزائريين، والذي رسم الأهداف التي من أجلها أسست الجمعية، ووضع هيكلها التنظيمية.

2-1- أهداف جمعية علماء السنة الجزائريين:

جاءت أهداف جمعية علماء السنة الجزائريين مماثلة تقريبا لأهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا بالنظر إلى نصوصها القانونية، فقد تضمن الفصل الأول من القانون الأساسي أهدافها، والغاية التي أسست من أجلها، فهي جمعية إسلامية تربوية خيرية،² وهي تعمل على تعليم المسلم الجزائري أمور دينه برجوع إلى الكتاب، والسنة تعليمًا وتهذيبًا، وذلك لا يمكن أن يتحقق في رأي الحافظي، إلا بالعلم إذ ليس من المعقول أن يتعبد الإنسان ولا يفقه في الكتاب والسنة شيء.³

إن جمعية علماء السنة الجزائريين امتنعت رسميًا، عن الخوض في المسائل السياسية فأرادت بذلك أن تتفادى الخصومات، والنزاع وتكره الشقاق والخلافات، وأن تعمل على فض التفرقة والشحناء، والفتن بين الطوائف والعناصر،⁴ فأكد الحافظي بأن جمعيتهم ليست ضد طائفة معينة كما يتوهم البعض، ولعله هنا يقصد جمعية العلماء المسلمين، فهي تسعى إلى تحقيق التوافق بين كل الطوائف، والجماعات فترى الناس إخوة لها، كما تسعى من جهة أخرى لنشر العلم الصحيح في المحافظة على كتب الفقه، والاعتقاد والأخلاق واحترام المفسرين والمحدثين.⁵

ولقد بينت المادة الثالثة من قانون الجمعية الأساسي أن غاية الجمعية، هي ترقية المسلم الجزائري ماديا وأدبيا، فهي تسعى من خلال ذلك إحياء السنة الدينية، ونشر الفضيلة ومكارم الأخلاق وفقا للكتاب والسنة، وأقوال المذاهب الأربعة وأصول الفقه والتصوف وأصول الدين والوعظ والإرشاد،⁶ فهنا يظهر لنا أن جمعية علماء السنة تتميز عن جمعية

¹ - نفسه.

² - علي مراد، المرجع السابق، ص 173.

³ - المولود الحافظي، "نداء من جمعية علماء السنة للصلح والتوفيق بينها وبين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"

الإخلاص، ع 18، س 1، 03 ماي 1933م، ص 1.

⁴ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 180.

⁵ - المولود الحافظي، "خطاب وفد جمعية علماء السنة في الجلفة"، الإخلاص، ع 21، س 1، 2 ماي 1932م، ص 3.

⁶ - حول القانون الأساسي لجمعية علماء السنة الجزائريين. ينظر الملحق رقم 4 ص 114. وللمزيد من الاطلاع ينظر أيضا: المولود الحافظي، "جمعية علماء السنة الجزائريين وقانونها الأساسي"، الإخلاص، ع 8، س 1، 8 فيفري 1933 ص 2.

العلماء المسلمين في اعتمادها على التصوف، كمصدر من مصادر الأخلاق والدين، وهذا الأمر هو الذي ميز المرابطين.

وضح المولود الحافظي رئيس الجمعية من خلال خطابه كل أهداف جمعية علماء السنة بقوله: - «... وضع ذلك القانون لتحقيق الغاية المنشودة، وهي تعليم المسلم الجزائري وتهذيبه بالثقافة الصحيحة، وحفظ عقيدته من الزيغ والتبديل والتغيير، وتعريفه فروع دينه وواجباته من عبادات ومعاملات، وتأديبه بأداب الشريعة وإبعاده عن الرذيلة والفحشاء والمنكر، والبدع الضالة إلى غير ذلك من محاسن الدين الإسلامي تبعا للكتاب والسنة والمذاهب الأربعة.. وأصول الدين على عقيدة الأشعري، والماتريدي¹»².

فهي في العقيدة مع مذهب الحسن الأشعري والماتريدي، وأما في الفروع فعلى مذهب الإمام مالك.

إن الغرض من تعليم المذاهب الأربعة هو تعليم الفقه الإسلامي وفروعه، فهي بذلك تخالف جمعية العلماء المسلمين التي كانت تدعو ضد هذه المذاهب، أو لا تعتمد عليها ولا تنقيد بها، فهم بذلك يريدون إثبات تأثر المصلحين، بالمذهب الوهابي الذي يعتبره المحافظون خارجا عن السنة والجماعة، فأراد الحافظي ومن معه استغلال فرصة السمعة السيئة التي يحظى بها المذهب الوهابي لدى الشعب الجزائري، الذي يعتبر أتباعه خارجين عن الصراط المستقيم مثلهم مثل أي شخص اتبع مذهباً مخالفاً للمذاهب السنية الأربعة³.

لكن كيف للحافظي أن يوافق على مثل هذا القانون خصوصا أنه يشتمل على عقيدة الأشعري والماتريدي، ونرجح رأي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين لم يتساهلوا في مثل هذه الأمور كونها تمس بعقيدة المسلمين.

لقد اتخذت جمعية علماء السنة الجزائريين شعارا خاصا بها، سطرت من خلاله أهدافها فهي هيئة علمية دينية يقصد منها المحافظة على الكتاب والسنة، وكتب العقائد بما يتفق مع العلم والفقهاء والأصوليين والسلف الصالح⁴، حتى أنه صدر مقال في جريدة الإخلاص لسان حال جمعية علماء السنة ذكر فيه سبب تسمية الجمعية بهذا الاسم، أولا كونها تقرر في أصول الفقه، والأمر الثاني بذل المساعي إلى إزالة الشقاق والخلاف، وحسم النزاع بينها وبين من يرى أن الجمعية خصم له⁵.

رأت الجمعية أن الوعظ والإرشاد يجب أن يكون بالرفق، واللين والمحبة والتسامح وإصلاح ذات البين، والعمل على القضاء الجهل والامية، والتعاون على البر والتقوى

1- الماتريدي: نسبة إلى محمد بن محمد أبي منصور الماتريدي السمرقندي، وهو من أبرز الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور مهم في شرح وتوضيح عقيدة أهل السنة والجماعة ونصرة مذهبهم دون ابتداع، وكان الماتريدي أسبق من الإمام أبي الحسن الأشعري في القيام بهذا الدور، وهناك من يرى أن المذهب الماتريدي والأشعري يلتقيان في المنهج، كما يلتقيان في المذهب، والمذهب الماتريدي هو منهج علمي يأخذ بالعقل والنقل معا فكلاهما من الله تعالى، ويعد هذا المذهب مفصل عن مذهب الإمام أبي حنيفة وأصحابه. ينظر: أحمد بن عوض اللهي الحربي، الماتريدية دراسة وتقويم، ط 1 دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1423هـ، ص 93 - 133.

2- عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، النجاح، ع 1405، المصدر السابق، ص 2.

3- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 253 - 254.

4- عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، النجاح، ع 1405، المصدر السابق، ص 2.

5- المولود الحافظي، نداء من جمعية علماء السنة ...، الإخلاص، ع 18، المصدر السابق، ص 1.

واحترام الناس والسكوت عن مساوئهم وذكر عيوبهم، والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى تفريق كلمة المسلمين، فاعتبرتها وسيلة للسير عليها في هداية الناس إلى مرضاة الله والرسول.¹

كما بين رئيس الجمعية بأن جمعية علماء السنة ليست جمعية علوية، فهي تضم مختلف الهيئات العلمية، والدينية من مختلف أقطار الجزائر على اختلاف وظائفهم ومراكزهم وضمت كل الزوايا الصغيرة، والكبيرة، ولم تقتصر على الطريقة العلوية،² وقد أكد ذلك الحافظي من خلال جريدة الإخلاص «إن الجمعية تأسست وانخرط فيها جميع الطوائف الإسلامية وصرحت الطائفة العلوية أنها ليست إلا واحدة من الطوائف وجزءاً من أفرادها وأكد الحافظي أنّ من حضر يوم الاجتماع العام من ذلك العدد الغفير يعلم أن الجمعية ليست للطائفة العلوية، ولا لغيرها من الطوائف إنما أسست لخدمة السنة، وإرشاد الأمة والصالح العام لا أقل ولا أكثر...»³.

وضح الحافظي أنّ الجمعية ليست ضد طائفة معينة، فهناك من أراد تشويه وجه الجمعية بأنها دعوة ضد المذهب الإباضي،⁴ فرد قائلاً: - «... جمعيتنا تعمل لإصلاح ذات البين، وتدعو للوفاق والوئام وإزالة الشقاق والخلاف، واعتبار سائر العناصر إخوة متحابين متناصرين، ومن جملة هذه العناصر إخواننا الإباضية الذين نحترمهم ونحترم كل من يعيش تحت سماء الجزائر، كما نحترم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مادامت محافظة على كرامة جمعيتنا...»⁵.

كان الهدف الأسمى، والأهم من تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين هدف ديني ألا وهو المحافظة على السنة النبوية الشريفة من تأويلات المبطلين، وقصدهم هنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فبعثوا برسالة إلى يوسف الدجوي⁶، عرف بمحاربته للحركة الوهابية شاكرين جهوده المبذولة في قمع الحركة الوهابية التي أخذت تنتشر، في كل الأقطار الإسلامية، مؤكدين له أنهم على الدرب ماضون وأن هؤلاء ليسوا بمصلحين،⁷ مستندين بقوله تعالى: **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**.⁸

وقد ذكر الحافظي لشيخ الأزهر «أن الوهابية في الجزائر لم تجد قبولا ولا إقبالا إلا طائفة قليلة من العامة الأميين، بالرغم من الأساليب العديدة التي يروجها أصحابها، وأما أهل

1- دون إمضاء، "يوم مشهود بعين عابسة"، **الإخلاص**، ع 30، س 1، 2 أوت 1933، ص 3.

2- عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، **النجاح**، ع 1405، المصدر السابق، ص 2.

3- المولود الحافظي، محاولة فاشلة في تشتت ...، **الإخلاص**، ع 1، المصدر السابق، ص 3.

4- **المذهب الإباضي**: هو مذهب إسلامي نشأ على يد الإمام التابعي جابر بن زيد لكنه ينسب، إلى عبد الله بن إباح تستمد الإباضية في منهجها المعرفي إلى المصادر المتفق عليها بين المسلمين الكتاب، والسنة والاجتهاد بأوسع معانيه. ينظر: مجموعة من الباحثين، **معجم مصطلحات الإباضية العقيدة، الفقه، الحضارة**، ج 1، ط 2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2011، ص ص 2 - 6.

5- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 251.

6- **يوسف الدجوي**: (1870 - 1946م) أحد كبار هيئة العلماء بالأزهر في مصر، ولد ببلدة "دجوة" بمصر، التحق بالجامع الأزهر سنة 1900م، وتولى به التدريس، وكان لعلمه الغزير، وأسلوبه البليغ أثر كبير في توافد طلاب إلى دروسه وانتشر صيته، ويعد الحافظي أحد طلابه، ولما أسست المشيخة الأزهرية "مجلة الأزهر" كان أول من وقع عليه الاختيار ليكون رئيساً للتحرير. ينظر: يوسف الدجوي، **مفاهيم إسلامية مقالات وفتاوى**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية مصر، 1981م، ص 5.

7- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 251.

8- سورة البقرة الآية 11.

العلم والتقوى، فقد سخطوا على ظهور المذهب الوهابي لان الجزائر منذ زمن بعيد وهي على مذهب الأشعري والماتريدي، وفي الفقه مذهب الإمام مالك»¹.

يتضح لنا مما قولناه، إن جمعية علماء السنة الجزائريين رسمت أهدافا واضحة ودعت من خلالها، إلى إصلاح ذات البين والتعاون، ونشر العلم والمعرفة والسؤال المطروح هل ستطبق الجمعية هذه الأهداف التي سطرته في أول اجتماع لها وفي قانونها الأساسي أما أنها بقيت مجرد كلام في جريدة الإخلاص.

2-2- هيكلية جمعية علماء السنة من خلال قانونها الأساسي:

تضمن الاجتماع التأسيسي لجمعية علماء السنة الجزائريين وضع قانونها الأساسي وقد تحدث عنه رئيس الجمعية المولود الحافظي، في خطابه الأول في اجتماع يوم الثلاثاء 20 ديسمبر 1932م بقوله:- «أيها السادة الكرام ويا حضرات الأفاضل تعلمون انه تأسست "جمعية علماء السنة" في 15 سبتمبر 1932 م، وأنتم أعضاؤها، وأسستم لها قانونا يحتوي على 32 مادة وستة فصول...»². أي أن هذا القانون تم وضعه بعد مناقشات عدة دارت بين أعضاء الجمعية في اجتماعاتهم الأولى التي تزامنت وتأسيس الجمعية حيث قال الحافظي:- «... وتذكرون المناقشات الطيبة النزيهة التي تبودلت بينكم في وضع ذلك القانون الذي هو كالصراط المستقيم للسير عليه في ضوء الحق، والهداية نحو الغاية المنشودة للجمعية...»³.

احتوى هذا القانون على مواد وفصول، من خلالها تم رسم الهيكل التنظيمي للجمعية ووسطر أهدافها، ومواردها المالية.

تكونت جمعية علماء السنة من نوعين من الأعضاء عاملين ومؤيدين، فالأعضاء العاملين بدورهم ينقسمون إلى قسمين علماء، وطلبة قرآن، فالعلماء هم الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية، أو تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى، ولا يمكن لأحدهم الانخراط في الجمعية إلا بقرار من الهيئة الإدارية، أما عن طلبة القرآن فهم الذين يحسنون القراءة، والكتابة ويحفظون القرآن. بالنسبة للأعضاء المؤيدين هم الذين أعجبهم مشروع جمعية علماء السنة الجزائريين، وأرادوا تقديم المساعدة ماديا، وأدبيا أي نشر دعوتها، ومنهم الموظفون والطبقات الغير علمية⁴.

احتوى القسم الثالث من القانون الأساسي للجمعية على الهيكل التنظيمي للإدارة حيث تألف من أربع هيئات: هيئة إدارية، هيئة شرفية، وهيئة استشارية وأخرى تنفيذية وتتكون الهيئة من كل الأعضاء العاملين، بشرط أن يكون الواحد منهم من المشهورين بالعلم فنرى هنا أن الأعضاء المؤسسين للجمعية ركزوا على عنصر مهم، ألا وهو أن يكون العضو في

¹ - المولود الحافظي، "إلى أستاذنا الكريم شيخنا يوسف الدجوي"، الإخلاص، ع 47، ص 1، 6 ديسمبر 1933، ص 1.

² - عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة ...، الإخلاص، ع 1405، المصدر السابق، ص 2.

³ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 250.

⁴ - المولود الحافظي، جمعية علماء السنة ...، الإخلاص، ع 8، المصدر السابق، ص 2.

الجمعية متعلما، وله خبرة في المسائل الإدارية، والاجتماعية لكي يتمكن من التمثيل الأحسن للجمعية.¹

وتعتبر الهيئة الإدارية هي صاحبة الحق في تشريع القوانين، وتسنين اللوائح، وتعديلها وتتألف من رئيس ونائب رئيس، وكاتب عام، ونائبه، وأمين المال ومستشارين.²

أما الهيئة الشرفية فتتألف من الهيئات الدينية من أعيان الأمة خاصة، رؤساء الزوايا وتعتبر الهيئة الاستشارية هي الهيئة العلمية المفكرة، وتشترط من أعضائها أن يكونوا متعلمين بمختلف العلوم العربية، أو الفرنسية مع حسن السيرة، إلا أن هاتين الهيئتين ليس لهما الحق في التشريع، والتعديل، فتتمثل مهمتهم فقط في إبداء الملاحظات، وتقديم الاقتراحات كتابيا، والهيئة الإدارية هي صاحبة النظر في ذلك.³

يجتمع مجلس الإدارة على الأقل ثلاث مرات في السنة، وتحدد الأوقات المناسبة لذلك وينعقد الاجتماع بدعوة من الرئيس، كما يجب أن تدون جميع قرارات المجلس، ومحاضرات الجلسات في دفتر خصص لذلك، كما وضح هذا القانون أنه على الجمعية أن تعقد اجتماع عمومي من الأعضاء العاملين، والمؤيدين بمركز الإدارة، وبدعوة من الرئيس عند رأس كل سنة، وتتم فيه مناقشة الحالة الإدارية والمالية للجمعية، ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط عملية الانتخاب لتجديد الإدارة للسنة الجديدة، وعلى الهيئة الشرفية أن تترأس الجلسة المؤقتة لعملية الانتخاب.⁴

بعد أن تتم انتخابات الهيئة الإدارية تليها مباشرة انتخابات الهيئة الشرفية والاستشارية واللجنة التنفيذية وفقا للمادة 19 من القانون الأساسي، كما يجب على جميع أعضاء الهيئات الثلاث الحضور لجلسات المجلس الإداري، إلا أنه في حالة غياب الهيئة الشرفية أو الاستشارية فإن المجلس يعقد بشكل عادي.⁵

بين القسم الخامس من القانون الأساسي مهام اللجنة التنفيذية التي تتألف من رئيس وكاتب، وأمين مال وسبعة أعضاء مستشارين سواء كانوا من أعضاء الإدارة، وغيرهم ويشترط في أعضاء هذه اللجنة الإقامة في الجزائر العاصمة، أو ضواحيها ليتسنى لهم الاجتماع على الدوام، بسهولة وبأقصى سرعة ممكنة، كما حدد القانون وظيفة هذه اللجنة فهي تقوم بتنفيذ قرارات مجلس الإدارة، وحفظ أوراق الجمعية وسجلاتها وتدوين الاقتراحات والرسائل، وتقوم بعرض كل ذلك على المجلس الإداري.

تتلقى اللجنة التنفيذية أوامرها من الرئيس، وهي نقطة اتصال بين أعضاء الإدارة والرئيس، وليس لها حق وضع القوانين واللوائح، وتعديلها، وتمتلك سجل خاص تسجل فيه أعمالها وجلساتها ويعرض كل ذلك على مجلس الإدارة.⁶

¹ - حول القانون الأساسي لجمعية علماء السنة الجزائريين، ينظر: الملحق رقم 4، ص 114-115، وللمزيد من الاطلاع ينظر أيضا، المولود الحافظي، جمعية علماء السنة ...، الإخلاص، ع 9، المصدر السابق، ص 3.

² - المكان نفسه.

³ - نفسه.

⁴ - المولود الحافظي، جمعية علماء السنة ...، الإخلاص، ع 8، س 1، المصدر السابق، ص 2.

⁵ - المولود الحافظي، جمعية علماء السنة ...، الإخلاص، ع 9، المصدر السابق، ص 3.

⁶ - نفسه، ع 10، ص 3.

أما عن موارد الجمعية، فإن القانون الأساسي لجمعية علماء السنة الجزائريين وضع أقساما خاصة بميزانية الجمعية، والتي تكونت من اشتراكات العاملين الأعضاء بقسميهم والمؤيدين، ومن تبرعات المحسنين،¹ حيث تطرق الحافضي لهذا الأمر في الاجتماع التأسيسي بقوله: «...يحق للجمعية طلب الإعانة المالية باسم التبرعات من جهات الإحسان والمحسنين خصوصا الزوايا...»².

بالنسبة للأعضاء العاملين بقسميهم على كل واحد فيهم أن يدفع اشتراكات سنوية قدرها عشرون فرنك إلى خمسمائة فرنك، والأعضاء المؤيدون فإن الواحد فيهم يدفع اشتراك سنوي لا يقل عن 30 فرنك، ولا يزيد على خمسمائة فرنك، وأما المتبرعون، والمحسنون فليس هناك مبلغ محدد فيما تسمح لهم إمكانياتهم، أقر القانون أيضا أنه بإمكان الجمعية أن تلتمس وتقبل الإعانات المالية من الدوائر الحكومية.³

تعين الجمعية أمين مال مسؤول بتسليم اتصالات الاستلام، ويودع المال كأمانة باسم الجمعية في أحد المصارف المالية، ولا يترك أمين المال تحت يده من المال أكثر من خمسمائة فرنك، ولا يجوز إخراج شيء من المال إلا بأمر من رئيس الجمعية، أو الكاتب وأمين المال، وذلك بعد صدور قرار من المجلس الإداري، ويتم صرف أموال الجمعية بما تقتضيه مصلحة الجمعية، وذلك بعد صدور قرار من المجلس الإداري.⁴

رغم أن جمعية علماء السنة الجزائريين تأسست في ظرف وجيز، غير أنها استطاعت تنظيم نفسها، ووضعت هيكلًا منظما، وسطرت لكل عضوا مهامه، ودوره وما يخدم مصالح الجمعية.

3- نشاط جمعية علماء السنة الجزائريين (1932 – 1933):

منذ تأسيسها عمدت جمعية علماء السنة الجزائريين، إلى ممارسة نشاطها الدعوي المتمثل في لَمّ شمل الزوايا عبر الوطن الجزائري واتحادها، من خلال نشاطها الصحفي وكل هذا سنوضحه فيما يلي:

3-1- الدعوة الدينية لجمعية علماء السنة الجزائريين:

بدأت جمعية علماء السنة الجزائريين نشاطها مباشرة بعد الاجتماع التأسيسي انطلاقا من نظرية مفادها إنقاذ العقيدة الصحيحة في الجزائر، ووضع حد لهذا الإلحاد والتبديل والتغير في دين الله، وهي تقصد الوقوف في وجه الدعوة الإصلاحية التي طالما رأى أعضاء جمعية علماء السنة بان أصحابها متطرفون جاءوا بدعوة دخيلة عن المجتمع الجزائري، وهي الدعوة الوهابية،⁵ وقد أعلنوا ضد هذه الدعوة حربا لا هوادة فيها، ففي رأيهم أنّ الجزائر قبل مجيء الإصلاحيين كانت تنعم بالهدوء والسكينة، فقد ورد في هذا الشأن مقال في جريدة المعيار جاء فيه «... تعلمون أنتم ويعلم كافة زملائكم حكام القطر الجزائري أن

¹ - نفسه.

² - عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة...، النجاح، ع 1407، المصدر السابق، ص 2.

³ - المولود الحافضي، جمعية علماء السنة...، الإخلاص، ع 3، المصدر السابق، ص 3.

⁴ - المكان نفسه.

⁵ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 254.

هذا البلد كان منذ عهد بعيد هادئ الفكر مرتاح البال محافظا على النظام والسكينة ... ثم إن طائفة التسعة - يقصد - زعماء جمعية العلماء - هذه أول ظهورها بعاملتكم تنشر الوهابية باسم الإصلاح ...»¹ وقد طلب كاتب المقال إنزال أشد أنواع العقوبة بالجمعية لنشرها مذهب دخيل عن الجزائر.²

اندفعت جمعية علماء السنة الجزائريين نحو نشاط مكثف، من خلال عقد الاجتماعات وتوجيه النداءات للتحذير من الوهابية، أو كما أسموه الخطر الداهم، فبدأت بالعمل المنظم لمنافسة جمعية العلماء المسلمين، والتصدي لها من خلال جريدة الإخلاص³ حيث نشرت مقالا جاء فيه: «إن تربية الأمة كتربية الأفراد فهي مفتقرة لرجال لهم همة وشرف ... ومن الأخلاق الفاضلة ... وإن هؤلاء الرجال الذين ينصبون أنفسهم للتربية لا يكفي مجرد تظاهروهم بالقيام بهذه المهمة دون أن يكون ذلك ناشئا عن اقتناع صحيح وعقيدة راسخة وإخلاص.»⁴ فهي بهذا توجه نداء للجمعية العلماء المسلمين بان عقيدتهم، ودعوتهم خاطئة، ودخيلة عن الأمة الجزائرية فهم بذلك يستغلونها، وسيأتي يوما ويمقتهم الشعب لان دعوتهم عبارة عن أكاذيب فجمعية علماء السنة أرادت منافسة جمعية العلماء المسلمين وباتت تخشى تسرب أفكارهم الإصلاحية، على حساب الصوفية، لهذا رأى رئيس الجمعية الحافظي أن جمعيتهم ستعمل كل ما في وسعها لمنع حدوث ذلك وأن المواجهة ستكون نبيلة لا تخرج عن التحلي بالأخلاق.⁵

لقد ركز النشاط الديني لجمعية علماء السنة الجزائريين كثيرا على محاربة الوهابية والدعوة الإصلاحية، أما باقي الأنشطة فكانت بسيطة سنو جزها كالتالي: -

سعت جمعية علماء السنة الجزائريين على تشجيع الزوايا، والثناء على الدور الذي تلعبه من تعليم وتحفيظ القرآن الكريم والمحافظة على اللغة العربية، وإنشاء الجمعيات الخيرية فنشرت جريدة الإخلاص في هذا الإطار الزوايا، وتعليم القرآن « فالزوايا في نظرنا هي الوحيدة في تحفيظ القرآن والمحافظة عليه وهي دامت ولا تزال تحفظ هذه الفضيلة ...»⁶ وقد عملت جمعية علماء السنة على تشجيع دور الزوايا، في تحفيظ القرآن خصوصا بعد ما لاحظت تراجعها في القرى، والحوضر، وأرجعت السبب في ذلك إلى التمدن والتحضر وتخلي الناس عن هذه الخصلة الحميدة،⁷ وللحفاظ عن ذلك لجأت إلى القيام بمسابقة امتحان الوظائف الدينية من أجل إصلاح الحالة الدينية في الجزائر، وتتم عملية إجراء المسابقة في مساجد عمالة الجزائر، وقد ترشح لها قرابة 61 طالبا من عمالتي قسنطينة ووهران، ويشترط في الطلبة المشاركين حفظ كتاب الله، وبعد الفوز في الامتحان يجري بعده امتحان في الأذان والإمامة ثم الإفتاء، وتم إجراء هذه المسابقة يوم 27 نوفمبر 1933م بدار العمالة

¹ - المعيار، ع 9، 23 أبريل 1933م، ذكره مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص144.

² - المكان نفسه.

³ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص255.

⁴ - المولود الحافظي، إلى أستاذنا الكريم شيخنا ...، الإخلاص، ع 47، المصدر السابق، ص1.

⁵ - المكان نفسه.

⁶ - المولود الحافظي، "الزوايا وتعليم القرآن"، الإخلاص، ع 47، س1، المصدر السابق، ص1.

⁷ - المكان نفسه.

برئاسة جناب الكاتب العام م. ميشال (Michel)،¹ وقد حضر اللقاء أيضا لجنة مؤلفة من عدة شيوخ خاصة المفتي الحنفي، والمالكي.²

إن ما ميز أنشطة جمعية علماء السنة منذ اجتماعها الأول مشاركة، وحضور قوي للعنصر الفرنسي أي الحكومة الفرنسية، حتى المسابقة الدينية لم تخلو منهم، فكانت بحضور م. ميشال، وكان الحافضي في كل مرة يشكره ويثني عليه.³

من بين نشاطات الجمعية أيضا أن شارك أعضاؤها بعقد اجتماع للزوايا، في الجزائر دامت أعماله مدة أسبوع، انجرت من خلاله أعمال كثيرة تخص مشروع جمعية علماء السنة وأعمال أخرى متعلقة بنهضة الزوايا، والأمة الجزائرية دينيا، وعلميا، واجتماعيا.⁴

ولعل من أبرز نتائج هذا المؤتمر أنه شكل وفدا لمقابلة جناب الوالي العام م. كارد لتقديم عريضة احتوت مطالب، وإصلاحات الأمة الجزائرية، وأكدوا له من خلالها وفاء الأمة الجزائرية لفرنسا، وثقتها في جناب الوالي العام، وما يقوم به من خدمات تجاه الأمة الجزائرية وقد ذكرت الإخلاص أن هذه العريضة التاريخية بينت، بأن رجال الزوايا وجمعية علماء السنة الجزائريين في طالعة المطالبين، بإصلاحات الأمة الجزائرية، وسيعملون جاهدين للحصول عليها.⁵

أسست جمعية علماء السنة الجزائريين ناديا بالعاصمة الجزائرية أسمته "نادي الإخلاص"،⁶ وقد ورد اسمه في جريدة الإخلاص "نادي الإخوة"،⁷ كما أن عبد الرحمن بن العقون قال أنه يتذكر بان اسم النادي "نادي الأخوة الإسلامية"، ويستغرب الأمر هل تغير من الرشد إلى الإخلاص إلى نادي الإخوة الإسلامية، وقد جاء هذا النادي منافسا لنادي الترقى الذي كان مركز جمعية العلماء المسلمين في العاصمة، وعمل الحافضي وبعض الشخصيات العلمية في إعطاء دروس، ومحاضرات فيه كما كان العقبي يقوم بمثل ذلك في نادي الترقى، وتم تدشين هذا النادي في السنة الثانية من تأسيس الجمعية، وقد وجهت جريدة الإخلاص نداء جاء فيه ما يلي: «لقد أن أوان الاجتماع الإداري بجمعية علماء السنة وها نحن على أبواب الخامس عشر من شهر ذي القعدة الموافق لـ 13 مارس 1933 م ... وبمناسبة الاجتماع سيقع أيضا الاحتفال العظيم بتدشين "نادي الإخلاص" الذي سيكون مركزا للجمعية، وبهذا التدشين رأينا أن نحرص كافة أصدقائنا، وأنصار مشروعا الخيري الكرام على اغتنام هذه السانحة وأن لا يذروها تفوتهم دون أن يغتنموا حضورها ...»⁸. ويصف النداء النادي فيقول: - «وهذا المحل الذي سيكون الاحتفال بتدشينه مقرونا باجتماع إدارة

¹ - ميشال (Michel): هو فرناند يوليوس ميشال كان السكرتير الإداري لوالي الجزائر، هو الذي أعد ووقع القرار الخاص بمنع الخطابة، والتعليم في المساجد إلا للموظفين الرسميين، تولى ميشال رئاسة الجمعية الدينية الإسلامية بعد أن أعفى رئيسها أحمد بن صيام من منصبه في فيفري 1933 م. ينظر: مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 197.

² - المولود الحافضي، "الامتحان للوظائف الدينية لعمالة الجزائر للجنة الدينية"، الإخلاص، ع 46، ص 1، 29 نوفمبر 1933، ص 1.

³ - المكان نفسه.

⁴ - المولود الحافضي، "مؤتمر الزوايا الجزائرية"، الإخلاص، ع 45، 22 نوفمبر 1933 م، ص 1.

⁵ - المولود الحافضي، "مؤتمر الزوايا الجزائرية"، الإخلاص، ع 45، 22 نوفمبر 1933 م، ص 1.

⁶ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 255.

⁷ - المولد الحافضي، "تدشين نادي الإخوة"، الإخلاص، ع 45، ص 1، المصدر السابق، ص 1.

⁸ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص ص 255 - 256.

الجمعية جدير بان تشد الرحال لتدشينه، فهو زيادة على حسن موقعه المطل على نواحي شتى من المدينة والبحر وافر بسائر مقاصد الجمعية... فان به سائر المرافق... التي يحتاجها زواره.. مناسب لسمعة جمعية علماء السنة ومكانتها في المجتمع الجزائري الإسلامي...»¹.

أصبح نادي "الإخلاص" مركزا للجمعية تعقد فيه كل الاجتماعات كان من أهمها اجتماع تجديد المجلس الإداري في 9 نوفمبر 1933م، أين اجتمع أعضاء جمعية علماء السنة الجزائريين من إداريين وعلماء وكان عددهم كثير، وفي جلسة الصباح من يوم الخميس ألقى رئيس الجمعية خطابا بين فيه أوضاع الجمعية مقارنة بالسنة الماضية، وما تقدمه من خطوات إلى الأمام، وما بثته من إحاء، ومحبة وصلح بين الناس، وبين من خطابه أن الجمعية تنادي بإصلاح ذات البين، ويقصد هنا مع جمعية العلماء المسلمين، على ما يرضى الله ورسوله، وحث جميع الحاضرين أن تكون الدعاية في ظل الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر² مصداقا لقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}³.

وفي جلسة المساء تم انتخاب مجلس الإدارة واللجنة التنفيذية، ومن نشاطاته أنه عرف اجتماعا هاما حضره رؤساء الزوايا، وأعضاء جمعية علماء السنة الجزائريين بالإضافة إلى رجال المعاهد العلمية الدينية، ورجال العلم والدين على اختلاف طبقاتهم، توصلوا من خلال هذا اللقاء إلى إيجاد علاج حاسم للحالة الراهنة، وإعداد وسائل عملية لترقية جمعية علماء السنة الجزائريين، وذلك كله من أجل المحافظة على الدين، والتقاليد الإسلامية.⁴

تطرقت جمعية علماء السنة الجزائريين، إلى الخوض في المسائل الدينية من ذلك مسألة القمار، والميسر كما عالجت بعض مسائل الإفتاء، كمسألة القراءة على الميت⁵ وأصدرت في ذلك فتاوى وردت في جريدة الإخلاص مستندة، في ذلك إلى علماء التصوف وكان هذا سببا في اصطدامها، وجمعية العلماء المسلمين خاصة في تفسير القرآن الكريم.

3-2- النشاط الصحفي لجمعية علماء السنة الجزائريين:

على الرغم من أن الطرق الصوفية انتشرت، وتعددت فروعها في الجزائر، إلا أنها لم تعط أهمية كبرى للصحافة، إذ لم يصدر عن هذا التيار سوى خمس صحف في فترة ما بين الحربين ساهمت جمعية علماء السنة الجزائريين في تأسيس البعض منها، غير أن الإرهاصات الأولى للعمل الصحفي للطريقين، كان عن طريق النشاط الذي قام به احمد بن عليوة من خلال تأسيسه لجريدة "لسان الدين" و"البلاغ الجزائري"⁶، التي دافعت وبقوة عن

¹ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 256.

² - المولود الحافظي، "اجتماع جمعية علماء السنة الجزائريين للسنة الثانية"، الإخلاص، ع 21، س1، 24 ماي 1933 ص2.

³ - سورة النحل، الآية 125.

⁴ - المولود الحافظي، أسبوع أغر بنادي الإخوة، الإخلاص، ع 45، المصدر السابق، ص1.

⁵ - سليمان الوكيل الأزهرى، "الميسر وإصراره بالفرد والمجتمع"، الإخلاص، ع 44، س1، 22 نوفمبر 1933م، ص2.

⁶ - صادق بالحاج، المرجع السابق، ص 76.

قضايا التصوف، وعرفت بانتقادها الشديد للصحف الإصلاحية والمصلحين، وعارضت فكرة الإصلاح بالمفهوم الذي طرحته جمعية العلماء المسلمين في صفحتها¹.

وبدورهم لم يكتف أعضاء جمعية علماء السنة الجزائريين، بإنشاء تنظيم ديني منافس لجمعية العلماء المسلمين، بل وجهوا انتقاداتهم لأعضائها عبر الصحف فأسسوا أول جريدة لهم هي جريدة "الإخلاص" في رجب 1351هـ الموافق لـ 14 ديسمبر 1932م،² ويقول محمد ناصر³ في كتابه تاريخ الصحافة العربية الجزائرية «لم يكن بين تكوين جمعية علماء السنة وبين صدور الجريدة سوى ثلاثة أشهر». وقد ظلت هذه الجريدة طيلة عام من تأسيسها تشن حملة شرسة ضد مجلة الشهاب، والحركة الإصلاحية في محاولة لتشويه سمعتها⁴.

صحيفة الإخلاص كانت أسبوعية تصدر كل يوم أربعاء، حيث صدر أول عدد لها يوم 14 ديسمبر 1932⁵، بالجزائر العاصمة، غير أنها لم تستمر طويلا، لتعرض للحل سنة 1933م، وقد اختلفت موضوعاتها بين المواضيع العلمية والدينية، والإرشادية، إلى الإخبارية والأشهارية أيضا، لكن أغلب هذه المقالات كانت ضد جمعية العلماء خاصة في الأمور العقديّة، أصدرها رجال الزوايا بعد الانشقاق الذي وقع بينهم، وبين جمعية العلماء المسلمين وتكوينهم لجمعية مستقلة هي جمعية علماء السنة الجزائريين،⁶ حرر جريدة "الإخلاص" نخبة من العلماء، وكانت تحت إشراف المولود بن الصديق الحافظي الأزهري وإدارة عمر إسماعيل، يعاونهما محمد العاصمي.⁷

وقد تميز أسلوبها بالاعتدال، لان محرريها كانوا نخبة من العلماء المعتدلين، خاصة الحافظي الذي كان قبل هذا الانقسام من أصحاب الاتجاه الأول، وما ميز أسلوبه أنه لم يكن جارحا، ولا سبابا،⁸ وقد بين أسلوب الإخلاص بقوله:- «... مبدؤها تمثيل نزاهة الصحافة تمام التمثيل في صراحة مع مرونة، وحكمة والتجرد عن العواطف في دفاعها عن الحق والحقائق وخلق جو من المفاهمة النزيهة وتجذب العنف قدر المستطاع والتقاضي عما لا يمس أمور الدين أولا ينافيها من التقاليد ... إن الإخلاص تكون صلة وثيقة بين الأمة والرقى ومثال الاعتدال في كل شيء ومدرسة إرشادية ... تبنت محاربة الآفات الاجتماعية بحكمة والقضاء على أسباب تحكيم العاطفة السياسية الانتخابية في كل شيء باسم الدين»⁹

وكانت الجريدة لسان حال تجمع رجال الزوايا، وما يلاحظ عليها أنها تميزت بالحكمة في دعوتها الدينية، فلم يكن أسلوبها عدائي، وان كانت على خلاف حاد مع الإتحاد الإسلامي،¹⁰ إلا أن الإدارة الاستعمارية لم يهدأ لها بال، وظلت تغتزم الفرص خاصة بعد

1- عمار طالبي، المرجع السابق، ص 53.

2- مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 143.

3- الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 124.

4- علي مراد، المرجع السابق، ص 174.

5- حول العدد الأول من جريدة الإخلاص. ينظر: الملحق رقم 5 ص 116، وللمزيد من الاطلاع ينظر أيضا: الإخلاص ع 1، المصدر السابق، 14 ديسمبر 1932.

6- محمد ناصر، الصحف العربية ...، المرجع السابق، ص 124.

7- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 181.

8- محمد ناصر، الصحف العربية ...، المرجع السابق، ص 124.

9- المولود الحافظي، الإخلاص ومبدؤها، الإخلاص، ع 1، المصدر السابق، ص 1.

10- صادق بالحاج، المرجع السابق، ص 79.

انقسام الجمعيتين لبث روح الفتنة بين الطرفين، فراحت تساعد الطرفين وأعضاء جمعية علماء السنة على بث دعايتهم حتى تحولت الدعاية إلى حرب قلمية شديدة بين الطرفين.¹

فالإخلاص نددت بجرائد الإصلاحيين، لانتقادهم الشديد لمشروع جمعية علماء السنة وبينت لهم بان دعايتهم لن تثمر، لأنه قد حضر الاجتماع التأسيسي ما يزيد عن ألف نسمة خاصة الزوايا، فقد ذكرت الإخلاص الزوايا التي حضرت وهي : التجانية، الرحمانية الخلوتية الشاذلية، والطيبية والقادرية والعلوية المنسوبة للشاذلية،² وقد اشتدت هذه الحرب هuada وشهدت تراشقا صحفيا عنيفا، واتهامات متبادلة بين الفريقين وصلت بهم إلى حد المهاترات السخيفة، والكلمات المسيئة خاصة بعد إصدار التيار الطرقي لجريدة المعيار،³ التي أخذت على عاتقها محاربة الإصلاحيين، فأصدروا بدورهم جريدة الجحيم،⁴ التي وقفت وتصدت بالرد عليها.⁵

عملت جريدة الإخلاص على نشر كل أعمال الجمعية، وأهدافها وبينت نشاطاتها فنادت بتأسيس المدارس النظامية العصرية، وتصحيح خطى المعاهد العلمية وإنشاء النوادي الثقافية، وفي هذا الصدد نذكر مقال صدر عنها جاء فيه « ... في أنحاء الوطن والراغبين في مزاوله مهنة التعليم الذين لهم اقتدار على القيام بالمشاريع التهذيبية قياما مشكورا أن يعرفوها بعناوينهم وأسماءهم الصحيحة لتكون منهم على علم فيتسنى لها استدعاؤهم للقيام بما تحدثه من مشاريع ... حسب برنامجها المرسوم لتسيير التعليم في طريق أقرب وأنجع عند تصديها لذلك قريبا بحول الله ».⁶

ما ميز الإخلاص أنها كانت موالية لسياسة الإدماج، لهذا كانت أغلب منشوراتها تميل للاتحاد الفرنسي، كما عملت هذه الجريدة عل تقديم نفسها، كلسان ثقافي، وديني وإعلامي، وتربوي حتى أن مقالاتها الأساسية تميزت في الدفاع عن المذهب المراتبي، من ذلك "عبادة الأولياء والصالحين ...".⁷

لقد أوكلت جمعية علماء السنة مشروعها الإعلامي، بالإضافة للحافظي إلى مصطفى هراس رئيس تحرير جريدة المعيار، الذي حرص على قيادة هذا المشروع الذي جاء في سياق تصاعد فيه نشاط هذه الجمعية ضد جمعية العلماء المسلمين، وبفضل هذا المشروع الإعلامي ظهرت جمعية علماء السنة بشكل قوي استطاعت، في هذه الفترة الوجيزة التي

¹ - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 87.

² - محمد ناصر، الصحف العربية ...، المرجع السابق، ص 126.

³ - المعيار: صدر العدد الأول منها سنة 18 ديسمبر 1932م، جاء في عددها الأول أنها جريدة أدبية انتقادية فكاية تصدر مرتين في الشهر مديرها مصطفى هراس، ومحررها أبو مرزبة جهينة، وتبين من أعدادها الغاية التي ظهرت من أجلها وهي دخولها في صراع مع أعضاء جمعية علماء السنة، تميزت بمقالاتها الانتقادية الهجومية اللاذعة، ويمكن اعتبار الجريدة امتدادا لجريدة الإخلاص التي لم تسبقها بالظهور إلا بأربعة أيام. ينظر: محمد ناصر، الصحف العربية ...، المرجع السابق، ص 126 127.

⁴ - الجحيم: هي جريدة حرة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة، صدرت بقسنطينة في 30 / 3 / 1933م، ولأنها كانت تطبع في سرية في أوراق حمراء، فقد جعلت عنوانها بالجزائر العاصمة، صاحب امتيازها السيد "جوكلاري محمد الشريف" شعارها "العصا لمن عصى" واستطاعت هذه الجريدة أن ترد على جريدة المعيار. ينظر: أحسن تليلا، المرجع السابق، ص 30.

⁵ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 181.

⁶ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 255.

⁷ - علي مراد، المرجع السابق، ص 174 - 175.

عاشتها من خوض منافسة إعلامية، ضد أهم شخصيات ونخب الحركة الإصلاحية الجزائرية.¹

وقد تمكنت جمعية علماء السنة من تقديم أفكارها، وعبرت عن مواقفها وطرحته وجهات نظرها في مختلف القضايا، فأستت بذلك منهجية نضالية متعددة الجوانب، وما ميز هذا المنبر الإعلامي أنه احتوى على ثراء إعلامي، وخبرات صحفية خاصة لدى رئيس تحريرها الحافظي الذي كان ينشر في صحف الشهاب، وغيرها قبل تأسيسه لجمعية علماء السنة، ونتيجة ذلك تمكنت من التواصل مع الرأي العام، وحشد العديد من المؤيدين في ظرف قياسي.²

على الرغم من كل ما قلناه عن جريدة الإخلاص، إلا أنه لم يكتب لها الاستمرار لوقت أطول حسب ما كان متوقعا، ويبدو أنها لم تستمر سوى قرابة سنة، أو أقل فقد توقفت سنة 1933م، وكانت توزع حوالي ألفي نسخة لكنها سرعان ما توقفت، رغم كل الإمكانيات المادية التي خصصت لهذا المشروع،³ ربما يكون السبب في إن هذا المشروع لم يعتمد العوامل المناسبة والحقيقية للبقاء صامدا أكثر، كما أنه افتقر للنخب الإعلامية المحترفة المبدعة، كما انحصر في ذهنية قيادية صوفية اعتقدت بأن منطقتها الإيديولوجي سيكون وحده كافي لإدارة مثل هذه المشاريع الإعلامية، ولم تستخدم الوسائل والتقنيات، والأساليب الإعلامية التي يتطلبها مثل هكذا مشروع،⁴ فالواقع أن جريدة الإخلاص لم تكن ذات أسلوب عدائي سافر، رغم خلافها الحاد مع الاتجاه الإصلاحي، ربما أكلت مهمة هذا الأسلوب لجريدة المعيار التي تميزت بأسلوبها الساخر.⁵

لقد اعتمدت جمعية علماء السنة الجزائريين، على العمل الصحفي لنشر أفكارها ويكون منبر للتعريف بوجهات نظرها، من خلال جرائدها الإخلاص، والمعيار دون نسيان جريدة البلاغ لسان حال الطريقة العلوية، لكن ما يمكن قوله إن هناك فرق كبير بينها، وبين النشاط الإعلامي لجمعية العلماء المسلمين، الذي تميز بنخب احترافية استطاعت الوقوف في وجه جمعية علماء السنة، والإدارة الاستعمارية، وبقيت جريدة الإخلاص خاضعة للذهنية التقليدية.

1 - محمد بغداد، جمعية علماء السنة الجزائريين الملف الإعلامي، الحوار، متاح على الرابط: <http://elhiwardz.com/contributions/88363/> تمت زيارته يوم: الثلاثاء 26 مارس 2019، على الساعة

22:36 ص، ص1.

2 - محمد بغداد، المرجع السابق، ص1.

3 - محمد ناصر، الصحف العربية ...، المرجع السابق، ص 126.

4 - محمد بغداد، المرجع السابق، ص1.

5 - محمد ناصر، الصحف العربية ...، المرجع السابق، ص 126.

خلاصة الفصل:

إن عدم التجانس في تركيبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (إصلاحي، طرقي إباحي)، ما لبثت أن انشطرت إلى جمعيتين، فبعد فشل الطريقيين في انتخابات المجلس الإداري للجمعية يوم 23 ماي 1932م إثر مقاطعتهم لها عندما تبين لهم عجزهم عن تأمين الأغلبية، وراحوا يدعون إلى إنشاء جمعية منافسة لجمعية العلماء، فكانت جمعية علماء السنة الجزائريين، التي جمعت رؤساء الزوايا، والموظفين الدينيين المسلمين في الإدارة الحكومية، وما نلاحظه من خلال هذا الفصل ما يلي:

- أن أهدافها كانت قريبة بعض الشيء من أهداف جمعية العلماء المسلمين، فعملت على إحياء السنة والتقاليد الدينية، ونشر الفضيلة والتمسك بالأخلاق، وما يلاحظ عن جمعية علماء السنة أنها اعتبرت التصوف مصدرا من مصادر الأخلاق والدين، وهذا ما يتنافى مع مبادئ جمعية العلماء المسلمين.

- ولكي تنافس جمعية علماء السنة أعلام الحركة الإصلاحية أصدرت جريدة الإخلاص والتي أشرف عليها مباشرة عمر إسماعيل والمولود الحافظي، وأخذت تسدد هجماتها على بن باديس وأنصاره تساندها في ذلك الإدارة الاستعمارية.

الفصل الثالث: علاقات جمعية علماء السنة الجزائريين.

1- علاقتها مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

2- علاقتها مع الإدارة الاستعمارية، وقرار ميشال.

3- علاقتها مع فيدرالية النواب المسلمين.

تناولت في هذا الفصل كيف أنه بعد نجاح أصحاب التيار الديني المحافظ، في تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين وتنظيمها، وما يتماشى وأهدافهم، وعقيدتهم، راحوا يتقربون أكثر من السلطات الاستعمارية من أجل ضرب دعوة الإصلاح الديني، التي طالما وقفت ضدهم، واعتقاداتهم، وبيئت أيضا كيف ربطتهم علاقة ببعض النواب الماليين، وكانت هذه العلاقة سببا في إصدار فرنسا لقرارات تعسفية حاولت من خلالها الحد من نشاط جمعية العلماء المسلمين، فزاد هذا من توتر العلاقة بين الطرفين، فتحولت إلى حربا مذهبية لا هوادة فيها.

1- علاقة جمعية علماء السنة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن ظهور حركة الإصلاح الديني في الربع الأول من القرن العشرين، قد قوبل برفض وعداء كبيرين من طرف المرابطين، لأنهم رأوا أن الانضمام إلى معسكر الإصلاح يعني التنازل عن كل الامتيازات التي يحظون بها،¹ فوقع بينهم خلاف كبير، زادت حدته مع محاولة مقتل ابن باديس في مستغانم، رغم ذلك فإن السنة الأولى من تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين عرفت نوعا من التعاون بينهما حيث ضمت الجمعية في صفوفها مختلف الاتجاهات الدينية، لكن هذا التعاون، والتفاهم لم يستمر إلا لعام واحد فما لبث أن تجدد الصراع مجددا مع تأسيس جمعية علماء السنة، وهذا ما أكدته الشهاب «هذا الحافضي الذي يريد اليوم وقف حياته على محاربة جمعية العلماء قد كان عضوا في إدارتها وكانت الدعوة توجه إليه في كل اجتماع إداري فلا يحضر، ولا حضر يوم الاجتماع العمومي في نهاية السنة الأولى للجمعية، فلما انشق من انشق عن الجمعية وقف في صفهم وأصبح إمامهم فقرروا إما قلب الجمعية إلى ما يوافق أهواهم فلما خابوا أسسوا جمعية باسم "جمعية علماء السنة" وزحفوا لحرب الجمعية الأولى ... ولا اعتقاد الحافضي بهذه المكانة لدى العامة .. ربط بحثه مع بن باديس في كمال العبادة بالصوفية ليشير في ظنه العامة ...»² فالصراع بينهما محوره الأساسي المسائل الدينية الجزئية، كالبدع والمنكرات المتعلقة بالكرامة والوسيلة والزياره والصيام والإفطار، وجاء هذا الخلاف بعد استياء المرابطين، والمحافظين من إقصائهم من الجمعية كما يزعمون، والسبب الذي أدى إلى انشطار، وانقسام جمعية العلماء المسلمين هو تعارض وجهاتهم الدينية مع توجهات المصلحين خصوصا فيما يتعلق بإقرار التصوف، وهذه الميزة بالذات هي المحور الفاصل بين جمعية علماء السنة، وجمعية العلماء المسلمين، فقد أقرت جمعية علماء السنة أن التصوف مصدر من مصادر الأخلاق، وركيزة من ركائز الدين.³

ولكي تتأهض جمعية علماء السنة أعلام الحركة الإصلاحية، من خلال ما كانت تبثه جرائدها في ذلك الوقت كالشهاب والمرصاد، أصدرت صحيفة الإخلاص التي شنت حملة شرسة، ودعاية مضادة للحركة الإصلاحية، وساندتها في ذلك جريدة المعيار التي كانت أشد

¹ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 137.

² - مبارك بن محمد الميلي، "الصوفية ومراتب العبادة رد هجوم على جمعية العلماء المسلمين"، الشهاب، مج 9، ص 9
1933، ص 87.

³ - علي مراد، المرجع السابق، ص 174.

منها، كما وجهت انتقادات كثيرة حول كتابات ابن باديس وباقي أعضاء الجمعية،¹ ووصفتهم بالوهابيين «لقد مر على هذه الأمة الإسلامية الجزائرية حين من الدهر كانت فيه محط الوائم والانتلاف ... كلمتها واحدة ورائدها الإخلاص وروحها الأدب ولحمتها الإتحاد ... حتى ظهرت هذه الفتنة المغرورة لنشر الوهابية وتزينها في قلوب العامة السذج وقامت بالدعاية لنشرها في حفلاتهم ودروسهم، فأحس علماء السنة بهذا الويل المحدث بهم وتحققوا أن الدعاية الوهابية كادت أن تعطي حظها الأوفر من الذبوع والانتشار الشيء الذي أوجب عليهم القيام بفرضية الدفاع عن حوزة الدين صيانة له وغيره، فأسسوا جمعية علماء السنة وهي الآن تدعو إلى الله على بصيرة...»².

فجمعية علماء السنة تنطلق في تعاملها مع جمعية العلماء المسلمين من وصفها المتكرر بالوهابية، ويعتبر هذا الوصف بوابة التهم، وهي كون الجمعية ليست سوى فرع من فروعها، فرد بن باديس على هذه التهمة بالقول: «نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلم الصحيح إلى الكتاب والسنة وهدى صالح سلف الأمة وطرح البدع والضلالات ... وأصبحت الجماعة الداعية إلى الله يدعون من الداعين إلى أنفسهم " الوهابيين " ولا والله ما كنت أملك يومئذ كتابا واحدا لابن عبد الوهاب ولا أعرف ترجمة حياته إلا القليل والله ما اشتريت كتابا من كتبه إلى اليوم وإنما هي فيكات قوم يهرفون بما لا يعرفون ويحاولون إطفاء نور الله مالا يستطيعون وسنعرض عنهم اليوم وهم يدعوننا وهابيون كما اعترضنا عنهم بالأمس وهم يدعوننا " عبداويين " ولنا أسوة بمواقف أمثالهم الماضيين»³.

ويوجه أعضاء جمعية علماء السنة اتهام جديدا للإصلاحيين، فيقولون عن جمعية العلماء المسلمين: «أنها الملحدة ... المدجلة باسم الإصلاح الديني لتهديم الدين وبالعلم لمجرد الظهور ولانتزاع الحظوة الشعبية بقصد انتزاع القيادة الدينية من أصحابها التقليديين حبا للسيطرة وجمع الأموال»⁴. فجمعية علماء السنة وصل الأمر بأعضائها إلى وصف الإصلاحيين بالملحدين، وهو يعد وصفا خطيرا جدا.

ونتيجة لكل هذه التهم الموجهة لهم من أعضاء جمعية علماء السنة جاء الرد من أعضاء جمعية العلماء، وقرروا بدورهم تعزيز دعايتهم الخاصة، فأصدرت جمعية العلماء المسلمين لأول مرة جريدة تنطق باسمها مباشرة بعدما كانت تعتمد على مجلة الشهاب بالدرجة الأولى يبررون فيها أفكارهم، وانتقاداتهم بواسطة اعتراضهم للعلماء، والمحافظين والطرقين، وعلى بعض الجرائد، كالمرصاد والإصلاح وغيرها، صدرت جريدة "السنة النبوية المحمدية" تحت إشراف ابن باديس وبرئاسة العقبي، والزاهري سنة 1933م، وكانت مهمتها الوقوف في وجه جمعية علماء السنة،⁵ فتميز الوضع بين الطرفين في ذلك الوقت،

¹ - نفسه، 176.

² - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 250، نقلا عن الإخلاص، المولود الحافظي، "الإصلاح المزعوم وأثره السيئ في الوحدة الجزائرية"، الإخلاص، ع 17، س 1، 19 أبريل 1933، ص 1.

³ - عبد الحميد بن باديس، " عبداويون!" ثم " وهابيون!"، السنة، ع 3، س 1، 24 أبريل 1933، ص 1.

⁴ - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 88.

⁵ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 257.

كما ذكر آيت علجت في الهجوم، والرد على الهجوم بين صحف الفريق الآخر تراوحت الردود بين العنف، ودونه والأدب حيناً، وعدم الحياء حيناً آخر.¹

وكان أول رد فعل ضد جمعية علماء السنة الجزائريين، في العدد الثاني لجريدة السنة وهو مقال وجهه العربي التبسي جاء فيه: «... وان تعجب أحد لشيء فليعجب لأعداء السنة والعلم الذين ظهرت مقاصدهم وكشفوا عن سوء نياتهم.. للجمعية ومشاققتهم للعلماء من شهر ماي الماضي 1932م برئاسة أُمي يستحل المحرمات، وبعض البدعيين الذين كانت السنة ولا تزال غصة في حلوهم وقذى في أعينهم ... كبر عليهم أمام العالم الإسلامي أن ينكروا السنة مواجهة فاتخذوا جمعية العلماء التي كانت ولا تزال داعية السنة...»²

يعتبر هذا أول رد فعل رسمي، لأنه صدر من أبرز شخصيات ومسؤولي الجمعية لكنه تميز نسبياً بالاعتدال، كما أن الشيخ الإبراهيمي بين أسباب الصراع بين الجمعيتين كون الطرف الثاني يعمل على السيطرة، وجني الأموال والمكاسب، وبالتالي تجهيل الشعب كما بينت جريدة السنة ذلك في عددها السابع: «...إن محل النزاع بيننا وبينكم هو هذا العامي نريد أن نحرره من استعبادكم، ونطلقه من أسرهم وتريدون أن يبقى عبداً تستغلون خراجه ولا يستقيم لكم هذا منه إلا بجهله وغفلته فأنتم تجهدون في تجهيله وتضليله...»³

كما أن الشيخ الإبراهيمي حمل التقليديين، والمحافظين مسؤولية انتشار الإلحاد من خلال محاضراتهم وخطبهم، ومقالاتهم التي كانت تنتشر للطعن في الإسلام، ويشير الإبراهيمي إلى توظيف الإدارة الاستعمارية لهم لضرب الإسلام، وتصوير الشعب الإسلامي على أنه همجي لا يستحق إعطاء الحرية،⁴ فيقول الإبراهيمي: «من الأسباب التي مكنت الإلحاد في نفوس الشباب المتعلمين مجانية علماء الدين الجامدين لهم ونفورهم منه، ولهذا فإن القضاء على الطرقية قضاء على الإلحاد وينطبق نفس الأمر على التبشير المسيحي.»⁵ فهنا نجده وضع رجال الدين، والمستعمرين في كفة واحدة.

إن أصل النزاع بين الجمعيتين كان حول المسائل الفقهية العقدية، فقد حاول أعضاء جمعية علماء السنة الدفاع عن المذهب المرابطي، ومن بين نقاط الخلاف (عبادة الأولياء والصالحين والشفاعة، وزيارة القبور، والتوسل بالأولياء، وبناء الأضرحة، والقباب والقراءة على الجنائز، والكرامات والزرادات ...)،⁶ فجريدة الإخلاص انحصر دورها بالإضافة إلى الدفاع عن المرابطين، والإشادة بهم إلى الوقوف في وجه كتابات ابن باديس، وأصدقائه خاصة مقالاتهم في جريدة الشهاب، فعملت بحملات تشويه ضد الإصلاحيين، وكانت تقف إلى جانبها جريدة فرنسية معتدلة للاتحاد الفرنسي الأهلّي تمثلت مقالاتها في الدفاع عن المذهب المرابطي، والذي هو أصل النزاع بين المرابطين والإصلاحيين، من ذلك عبادة الأولياء والصالحين (الولاية)، والشفاعة، والتي كثيراً ما انتقدت في جرائد أعضاء جمعية

¹ محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص 78.

² العربي التبسي، "هذه جريدة السنة يا أهل السنة"، السنة، ع 2، ص 1، 17 أفريل 1933، ص 6.

³ الفتى القبائلي، "تعالوا نسالكم" السنة، ع 7، ص 1، 22 ماي 1933، ص 1.

⁴ رابح لونيبي، المرجع السابق، ص ص 81 - 82.

⁵ محمد التبشير الإبراهيمي، ج 1، المصدر السابق، ص ص 131 - 134.

⁶ عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 203.

العلماء المسلمين،¹ وفي هذا الصدد ذكرت الشهاب حادثة وقعت لابن باديس عندما كان في مستغانم، وحضر في مجلسا فيه طلبة طرقيين، وكان الحديث في الموضوعات التي يقع فيها الاتفاق ويتجنبون الحديث عن مسائل الاختلاف بينهم. غير أن رجلا من المجلس قال لابن باديس بأنكم تسمون أنفسكم مصلحين وتتكرون الولاية،² ونشر الزاهري في الشهاب عن هذا الموضوع قائلا: «من يقول جماعة الإصلاح الدين مفسدون ويتهمهم بأنهم ينكرون الولاية بل هي حجة كل من كان عاميا من العامة الذين يجادلون في الله بغير علم، فابن باديس وإخوانه يدعون إلى الله، وإلى الرسول العظيم والافتداء بالسلف الصالح ... نحن لا ننكر الولاية الشرعية التي أثبتها الله تعالى في القرآن الكريم بل ندعو إليها...»³

كان إلى جانب جريدة الإخلاص جريدة "المعيار"، والتي وجهت افتتاحيتها يوم 18 ديسمبر 1932م ضد أعضاء جمعية العلماء المسلمين، وجعلت شعارها مصداقا لقوله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}، وهي تعني بالأبرار حزب علماء السنة وتعني بالفجار حزب الإصلاح أي جمعية العلماء المسلمين، وكان أسلوبها لاذعا، فقد عملت على السب، والشتم والملاحقة العنيفة لأعضاء جمعية العلماء المسلمين، لكنها كانت أقل حدة لو قارناها بجريدة "الجحيم"،⁴ التي كانت في صف الجمعية غير أن أعضاء جمعية العلماء تبرؤ منها من خلال مقال للشيخ مبارك المليلي جاء فيه «... ولم يستشيرونا في الدفاع عنا بل في الدفاع عن أنفسهم فأصدروا جريدة الجحيم لتقاوم المعيار، وتخطها باللغة التي استحسنتها وأننا نعلن ببراءتنا من الجريدتين وسخطنا على خطتهما واستيائنا من لغتهما وعدم تحملنا لتبعة نتائجهما...»⁵.

في ماي 1933م، وبمناسبة تجديد اللجنة المديرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجهت جريدة الإخلاص نداء لابن باديس تدعوه فيه، إلى المصالحة جاء فيه «ونحن لم نطلب من جمعية الخصوم في هذا الصلح إلا السكوت بتاتا عن كل ما أدى إلى التفرقة بين المسلمين والكف عن تكفيرهم وإشراكهم ولعنهم وسبابهم ... يجب أن تكون الدعاية في ظل الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... هذا هو الأساس الذي نادى به الجمعية بأعلى صوتها إلى الصلح وهي لا تزال تتادي خصومها بذلك وتلقى عليهم كل تبعة ومسؤولية في ذلك»⁶.

إن طلب جمعية علماء السنة للصلح، لأنها رأت أن التفرقة، والنزاع والشقاق خطر يخالف مبادئها القائمة، على ترقية المسلم، والابتعاد عن الشتم والعداوة ضد أية طائفة من الطوائف الجزائرية، وبذل المساعي لإزالة الشقاق والخلاف بينها، وبين من يرى أن الجمعية خصم له، فرغم أن رجالها وقفوا بأقلامهم في بعض الأحيان موقف الخصومة والنزاع في حدود المناظرة العلمية، إلا أنهم كانوا مرغمون على ذلك من أجل الدفاع عن غاية الجمعية

¹ - علي مراد، المرجع السابق، ص 174.

² - محمد السعيد الزاهري، نحن لا ننكر الولاية، الشهاب، مج 8، المصدر السابق، ص 21.

³ - المكان نفسه.

⁴ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 270.

⁵ - مبارك بن محمد المليلي، "بيان وإرشاد"، السنة، ع 2، س 1، 17 أبريل 1933م، ص 5.

⁶ - المولود الحافظي، اجتماع جمعية علماء السنة ...، الإخلاص، ع 45، المصدر السابق، ص 2.

فهم ليسوا بمهاجمين،¹ فقد ذكر الحافظي: «... فإن المناظرة في مسألة " مراتب العبادة " ومسألة " المكوس " ومسألة " بناء المساجد والتسبب على القبور " على ما سنشير في مسائل تشهد بأننا واقفون موقف الدفاع، عن غاية الجمعية موقف الرد عن كرامتها لان شعارها ككل هيئة علمية دينية يقضي عليها، بالمحافظة على الكتاب والسنة وفروع الفقه، وكتب العقائد وأصول التصوف من أن تمس بما لا يتفق مع أصول العلم فمحور النزاع بينها وبين جمعية- إخواننا علماء المسلمين- يدور على شيء واحد وهو التحاكك في مسائل شرعية دينية جزئية والكلام فيها مفروغ منه منذ زمن بعيد ... فالإصلاح لن ينجح أبدا حتى يبتدئ من هاتين الناحيتين ناحية التعليم وناحية إزالة الفراق والعمل على التآخي ... والتسامح...»².

غير أن هذا النداء لم يكن له أي صدى لأن المرابطين، والإصلاحيين كانا يشكلان معسكرين متخاصمين، فبعد طلب الصلح هذا أصبحت القطيعة بينهم تامة، فمباشرة جاء الرد سريعا من جريدة السنة على نداء الحافظي « نحن معك أيها الأستاذ في كلمة واحدة من مقالك الطويل هي الدعوة إلى الصلح أنت تدعو إلى الصلح نعم ونحن ندعو إلى الصلح وننتهل له سرورا ونبتهج به ونعلم أن إصلاح ذات البين أفضل القربات عند الله ... وإن المعنى الذي وقفنا عليه أنفسنا من الإصلاح الديني يرجع في غايته إلى إزالة الخلاف بين المسلمين وما... وما وقفنا موقف الخصم للطرق إلا لما علمنا أن من أثارها اللازمة تفريق كلمة المسلمين ... ولكننا نعلم مع هذا أن الصلح لا يكون إلا إذا لم يحرم حلالا ولم يحل حراما ولم يمت سنة ولم يحي بدعة ولم يعرف منكر ولم ينكر معروفا»³.

إنّ رفض جمعية العلماء الصلح، لان الحافظي وضع له ثلاثة عشر شرط منها احترام الزوايا، ونبذ السياسة فأجمع الإصلاحيون على الرفض، فقد رأت الجمعية أن من معانيها إقرار البدع والمنكرات والسكوت عنها، وبعد فشل الصلح بين الجمعيتين أصبحت نبرة الإخلاص حادة تجاه أعضاء جمعية العلماء المسلمين، حيث اتخذت شكلا عنيفا تجاه الصحافة الإصلاحية وابن باديس خاصة، وتجرات عليه باتهامات لا تبررها الخلافات ذات الطابع الديني، ولا المعارضة السياسية، لقد سخرت جمعية السنة كل ما كان متاحا لها مستغلة أدنى أخطاء لأعضاء جمعية العلماء المسلمين.⁴

لقد اتهمت الإخلاص جمعية العلماء المسلمين أن دعايتهم تخوض في آيات الله وإنهم يقولون على الله ما لا يعلمون، وترمي هذه الدعاية إلى نسيان كتب الفقه، وكتب العقائد والتصوف أي تضليل المجتمع،⁵ ثم أشارت إلى النزاع القائم بينها، وبين الجمعية بالقول: «يمكن حصر هذا النزاع في أمرين أساسيين الأول هو أن الجمعية استعملت الفضاضة والغلظة، والشدة والعنف والقسوة والعنت والجفاء وشوهت الناس وقبحت أفعالهم واعتقادهم وعرضت وصرحت وغمزت إلى درجة التضليل والتكفير والتشريك وهذه جرائمهم ومجالاتهم شاهدة عليهم مع أن ما يفعله بعض العامة أو المسائل التي تعرضوا للكلام فيها لا

¹ - المولود الحافظي، نداء من جمعية علماء السنة ...، الإخلاص، ع 18، المصدر السابق، ص1.

² - حول طلب جمعية علماء السنة الصلح من جمعية العلماء المسلمين. ينظر: الملحق رقم 6. ص ص 117- 118 وللاطلاع أكثر ينظر: المولود الحافظي، نداء من جمعية علماء السنة ...، الإخلاص، ع18، المصدر السابق، ص1.

³ - دون إمضاء، "نحن لا نرفض الصلح ولكن نرفض شروطه (شروط الحافظي) - خصم أم حكم - هذه شروطهم فأين تقع شروطنا"، السنة، ع 8، س1، 29 ماي 1933م، ص1.

⁴ - علي مراد، المرجع السابق، ص 175.

⁵ - دون إمضاء، يوم مشهود بعين ...، الإخلاص، ع 30، المصدر السابق، ص3.

تخرج عن دائرة ... المكروه كالزيارة والأذكار وبعد الصلوات وتشجيع الجنازة وقراءة القرآن جماعة أو على الميت أو إلى غير ذلك مما أطلقوا فيه العنان للطعن والقذح في الأحياء والأموات...»¹

يذكر الكاتب نور الدين أبو لحية إن جمعية العلماء المسلمين مارست، وتبنت العنف في صحفها الرسمية وشجعت، فهنا يتوافق مع الإخلاص في طرحها، وقد استدلت في ذلك بالحادث الذي وقع لشيخ الحافظي بعد خروجه من الجمعية، وتأسيسه لجمعية علماء السنة ذهب إلى عنابة التي كانت حينئذ معقلا من معاقل الطريقة العلوية، لكنه تعرض للرفض والإهانة، من طرف مؤيدين لجمعية العلماء المسلمين،² فقد وصفت صحيفة الصراط الحادث في مقال متهمكة تحت عنوان رئيسي، كيف دخل الحافظي عنابة وكيف خرج منها، وتحت عنوان فرعي يقول دخلها متشعب الأطماع عظيم الآمال بين الشك واليقين، وخرج منها منكسر الخاطر بخف حنين، تميز المقال بالسخرية والتهكم، فقد ذكرت الجريدة أن الحافظي تعرض للإهانة هناك بسبب تعرضه لهجوم من أشخاص مجهولين.³

يقول أبو لحية أن العجيب في أنها الصحيفة الرسمية لجمعية العلماء المسلمين قد نقلت الخبر بطريقة ممتلئة بالإثارة، ولم تنتبه إلى هؤلاء الذين أخرجوا الحافظي من المسجد ومنعوه من الكلام لم يكن لأجل أفكار طرحها، فالرجل بمجرد بدئه للقران الكريم كمقدمة لحديثه تعرض للضرب، وهنا شبه جمعية بالوهابيين لتشجيعها للعنف المحلي،⁴ لكن السؤال المطروح هنا هل كان قصد الجمعية التشجيع على العنف؟

أما جمعية العلماء المسلمين، فقد اعتبرت أن الإصلاح لا يكون إلا بالانتقاد، وقد اعتبرت الجمعية أن هذا الخطأ كان لأبد منها، فقد اضطرت الجمعية لاستخدام أسلوب النقد لكن كانت وجهتهم الأولى في النقد الديني هي الاعتقادات، وقد كان همهم الأول تطهير عقيدة التوحيد من الشرك القولي، والفعلي، والاعتقادي.⁵

ولعل إتباع سياسة الانتقاد، والحروب الكلامية، والردود على المقالات بين كلا الطرفين هي التي صعبت المهمة، وأحدثت الشرخ، وأطالت مدة الصراع، حيث إن جمعية العلماء المسلمين وقفت تدافع عن حجة مفادها أنها لم تعلن الحرب على الطرف الآخر منازعة لهم في السلطة، والجاه ولا غيرة منهم على النفوذ الروحي الذي كانوا يمارسونه على عامة الناس وإنما حاربوهم بسبب تمزيقهم لوحدة الشعب، بخلق طرق متصارعة باسم الإسلام وهو تحريض لأركان الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى وحدة المسلمين، وتضامنهم في القول والعمل.⁶

فما عرف عن ابن باديس أنه حين أعلن الحرب على الطريقة كانت هذه الحرب موجهة ضد الاستعمار الذي كان يؤيد الطريقة، فقد وصفت إحدى الوثائق الفرنسية هذا

¹ - المكان نفسه.

² - نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص 373.

³ - دون إمضاء، الصراط، ع 5، س 1، 16 أكتوبر 1933م، ص 7.

⁴ - نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص 374.

⁵ - علي مراد، المرجع السابق، 172.

⁶ - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 208.

الصراع بأنه صراعا عنيفا لا هوادة ولا رحمة فيه، ليس فقط لان الطرفين مبتدعون في الدين فالإصلاحيون ينظرون إلى جمعية علماء السنة على أنها جمعية أوحث فرنسا بتأسيسها لتضرب بها جمعية العلماء، وأنها تكونت من رجال الدين المتعاونين، والتابعين للإدارة الفرنسية، وهذا ما يخالف العقيدة الإسلامية، وأفكار الجامعة الإسلامية.¹

لقد شهد عام (1932-1933م) سيلا من المقالات والردود، وكان الصراع بينهما يدور حول المسائل الخلافية بين فقهاء الإسلام، كقراءة القرآن على الأموات، وزيارة القبور بالإضافة إلى استنكار المصلحين، للبدع والخرافات التي كانت تقع في زيارات قبور الأولياء وفي الأطعمة الخيرية(الزرد)، التي كان يقيمها أتباع الطرق الصوفية، وما يظهر فيها من تجمعات محرمة وشعوذة ورقص، وقد تتفق الطائفتان في استنكار بعض هذه الأشياء ولكنهما تختلفان في الحكم.²

فيما نرى المحافظين، وحتى بعض المصلحين المعتدلين يحكمون على فاعلها بارتكاب محرم أو مكروه، نرى المصلحين يحكمون على مرتكبيها بالشرك، وهكذا تدرج الخلاف بينهم إلى السباب والشتم، فالتقاطع، واستخدمت في ذلك الصحافة عند الطرفين حتى آل الأمر إلى المهاترات والسخافات، فالطرق الصوفية كانت لها صحفها منها البلاغ الجزائري، والمعياري اللتان كانتا مساندتين لجريدة الإخلاص، فجريدة البلاغ الجزائري كانت الناطق بالرد على الفريق الآخر والمدافع على التصوف والطريقة.³

غير أن جريدة الإخلاص لم تستمر طويلا، ولم توفق في حربها مع الإصلاحيين لان الإعياء أخذ يتسرب منها، وإلى قرائها وحتى القائمين عليها لهذا سقطت بعد عام بالضبط لكن قبل سقوطها أحس أعضاء الجمعية بضعفهم أمام قوة الإصلاحيين، ولم يستسلموا وانتقل الخلاف من دائرة الصحافة إلى المجال السياسي، ولما لاحظ المرابطون بان نشاط الإصلاحيين قد غمرهم استجدوا بالإدارة الفرنسية، وتحالفوا معها ضد جمعية العلماء المسلمين، عملت فرنسا على وضع علماء الإصلاح تحت المراقبة الشديدة ثم الحد من نشاطهم من خلال إصدار قرار ميشال،⁴ والذي سنأتي في الحديث عنه لاحقا بالتفصيل.

كان الصراع بين الجمعيتين سجالا استخدمت فيه جميع الوسائل، فهي حربا، ومعركة فقهية صوفية إصلاحية كلامية قلمية شملت المقالات، والمحاضرات، ومختلف الأساليب الدعائية، وعملت السلطات الفرنسية على توسيع الهوة بين الطرفين.

2- علاقة جمعية علماء السنة بالإدارة الاستعمارية:

إن التقدم السريع الذي أحرزته جمعية العلماء المسلمين، قد روع الجمعيات المرابطية والإدارة الاستعمارية، والتي خلصت إلى اعتقاد مفاده أن الدعاية الإصلاحية تشكل خطرا حقيقيا على السياسة الفرنسية، واعتبر الإصلاحيين معادون للحضور الفرنسي في الجزائر

¹ - مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار عالم الأفكار للنشر والتوزيع، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015م، ص 111.

² - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 172.

³ - محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص 81.

⁴ - علي مراد، المرجع السابق، ص 175.

معاداة أساسية،¹ فعملت على اتخاذ احتياطاتها، وإجرائها لمواجهة الجمعية وحركتها الإصلاحية وتشتيتها وإضعافها، فتقربت من المرابطين، والمحافظين واعتبرتهم أوفياء لها وشملتهم برعايتها ورفقها، وبالمقابل أخضعت بن باديس، وجماعته لرقابة شديدة.

إن التقارب الذي حدث بين المصلحين، والمرابطين عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين، التي ضمت كل الاتجاهات الدينية جعل الإدارة الاستعمارية تعتقد، بأن ذلك سيوحد كل القوى الدينية في بوتقة واحدة، فعملت على تفريق شملهم وقد نجحت في ذلك من خلال انسحاب العلماء، والفقهاء مما ينتمون للقطاعات الدينية المحافظة من الجمعية بعد مرور سنة واحدة فقط على الإتحاد الذي تم بينهم، وبين العلماء المصلحين، ونتج عنه جمعية علماء السنة،² والتي ساهمت فرنسا في تأسيسها حتى أن عمر إسماعيل كانت له اتصالات متينة مع "م. ميرانت"، وقد سبق وأن دعاه إلى اجتماع جمعية علماء المسلمين التأسيسي، كما كان هو معه في إحداث المؤامرة، والانقلاب الذي حدث في الجمعية والذي نتج عنه جمعية علماء السنة الجزائريين.³

لقد كانت فرنسا من المباركين لهذه الجمعية، ففي اجتماعها التأسيسي أثنى الحافظي على جناب الوالي العام بقوله: «... هذه كلمتنا نقولها باختصار ووضوح وقبل أن أختتم هذه الكلمة أشكر حكومتنا في شخص الولاية العامة وعلى رأسها جناب الوالي العام و جناب م. ميرانت القائم بأعمال الوطنيين بما رخصوا لنا من تأسيس هذه الجمعية المباركة التي سندعو دائما إلى الوفاق والوئام بين العنصر العربي والفرنسي المرتبطين في الحياة بامتيازات كثيرة...»⁴ واستمرت فرنسا تدعم جمعية علماء السنة الجزائريين، مما دفع بأعضاء الجمعية بعد مؤتمر الزوايا الجزائرية، بتقديم عريضة مطالب لحضرة الوالي مؤكدين ثقتهم التامة بفرنسا، حيث نشرت الإخلاص مقال عن هذا المؤتمر جاء فيه: «... فاعد المؤتمر العدة اللازمة فشكل وفدا من أعضائه يبلغ خمسة وعشرين نفرا من رؤساء الزوايا ومهمته مقابلة جناب الوالي م. كاردي ليقدّم له عريضة تشمل المطالب، والرغائب والإصلاحات ... وقد برهنت في عدة مواقف على شدة ولائها، وتعلقها بحكومتها الفرنسية ذات المبادئ السامية وعلى أنها أهل لنيل المبادئ الحقوق التي يمكن لها العيش بها عيشة تتفق مع عظمة فرنسا ومدينتها الزاهرة وهذا هو الغرض من رجاء المؤتمر في مقابلة الوفد لجناب الوالي العام، وأنه لم يقدم على هذا إلا بعد أن استوثق عن عطف جناب الوالي العام على القضية الأهلية الجزائرية وأنه من أشد أنصارها وفي مقدمة العاملين على اتمام ما بقي له من الإصلاحات التي تنتظرها الأمة الجزائرية بشوق زائد...»⁵، فعلا قد حظي الوفد بمقابلة م. كاردي يوم 10 نوفمبر 1933 بقصر المصيف، وأكد لهم بأنه سيواصل جهوده في سبيل إرضاء مسلمي الجزائر.⁶

¹ - علي مراد، المرجع السابق، ص 175.

² - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 198.

³ - أحمد حماني، صراع بين السنة...، ج 2، المصدر السابق، ص 318 - 320.

⁴ - عبد الحفيظ الهاشمي، احتفال جمعية علماء السنة...، **النجاح**، ع 1405، المصدر السابق، ص 2.

⁵ - المولود الحافظي، مؤتمر الزوايا الجزائرية، **الإخلاص**، ع 45، المصدر السابق، ص 1.

⁶ - المكان نفسه.

هذا وإن دل على شيء فهو يدل على شدة ولاء أعضاء جمعية علماء السنة، وشيوخ الزوايا لفرنسا، حتى أن شيخ زاوية الهامل الشيخ مصطفى القاسمي خطب خطاباً أعرب فيه عن كامل إخلاصهم للسلطات الاستعمارية، والتعاون معهم وكان رد سيد الوالي بخطاب بين فيه أن فرنسا سترعى رؤساء الطرق، وجمعية علماء السنة الجزائريين، نظراً لإخلاصهم لها.¹

مشروع ميشال:

لقد استغل أعضاء جمعية علماء السنة علاقتهم الحسنة، مع الإدارة الفرنسية لضرب جمعية العلماء المسلمين، والتي صارت تضم العنصر الإصلاحي فقط، ولكي تواجه جمعية العلماء المسلمين خصومها قرر الإصلاحيون تعزيز دعايتهم، عن طريق الوعظ والصحافة المكتوبة، وشملت دعايتهم الدينية المساجد، والمدارس الحرة والنوادي الثقافية،² وهذا ما أقلق جمعية علماء السنة، والتي استخدمت أسلوب إرسال الوفود إلى المسؤولين الفرنسيين كالحاكم العام، والولاية ليعرضوا عليهم أنّ الجمعية قد خالفت أهدافها التعليمية والتهديبية، وأخذت تقوم بأعمال لا علاقة لها بالتعليم، فقد ذكر مطبقاني: «... ثم أخذت في دس الدسائس ونصب الحيل لجلب الأموال من جهة، ولنشر الشحاء من جهة أخرى وخالطت الطوائف الانتخابية وزرعت المفاصد إلى أن وصلت بدروسها وجرائدها وتدليسها»³، ففي شهر ماي 1932م تلقى عامل عمالة قسنطينة أمراً من الوالي العام للجزائر يقضي بمراقبة وتتبع نشاطها في منطقة الشرق، وفي 8 أوت تلقى رسالة من الكاتب العام "بيرتون" تلزمه بتفتيش مدارس الجمعية ومراقبتها، وفي 24 أوت من نفس السنة وجه عامل عمالة قسنطينة أمراً إلى كل نوابه يأمرهم بمحاربة جمعية العلماء المسلمين.⁴

فكانت هذه الأحداث بداية لإصدار الكاتب العام للشؤون الأهلية، والشرطة العامة "ميشال" قراره المشهور، وأهم ما جاء فيه: «انهي من مصادر متعددة أن الأهالي دخلت عليهم الحيرة والتشويش بسبب دعاية تنتشر في أوساطهم يقوم بها، إما دعاة استمدوا فكرتهم من الحركة الوهابية السائدة بمكة، وأما حجاج جزائريون تمكنت فيهم عاطفة التعصب الإسلامي، وإما جمعيات كجمعية العلماء المؤسسة بالجزائر ... إن المقصد العام من هذه الدعاية هو نشر التعاليم والأصول الوهابية بين الأوساط الجزائرية، بدعوى الرجوع بهم إلى أصول الدين الصحيح، وتطهير الإسلام من الخرافات القديمة التي يستغلها أصحاب الطرق وأتباعهم، ولكن لا يبعد أن يكون في نفس الأمر وراء هذه الدعاية مقصد سياسي يرمي إلى المس بالنفوذ الفرنسي...»⁵

¹ - محمد السعيد الزاهري، "مؤتمر رؤساء الطرق الإسلامية الجزائرية أعضاء المؤتمر عند الوالي العام"، الصراف، ع 11 س1، 27 نوفمبر 1933م، ص ص 2، 3.

² - علي مراد، المرجع السابق، ص ص 176 - 177.

³ - مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 144.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945م دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، ط 5، دار بهاء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 200 - 201.

⁵ - أحمد الرفاعي شرفي، مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص ص 340 - 341.

وقد ذكر ميشال أن هذا القرار جاء نتيجة شكوى تقدم بها الكثير من رؤساء الزوايا والمرابطين المعظمين، في نفوس الأهالي وبعض النواب اطمأنت قلوبهم للسيادة الفرنسية وعلى رأسهم نائب القليعة "مبارك بن علال"،¹ وقد رأى هؤلاء بضرورة مطالبة الحكومة للتدخل السريع لمقاومة الأخطار التي باتت تهددهم، وتهدد وجودهم من جراء نشاط جمعية العلماء المسلمين، والتي لا يزال أنصارها يتزايدون يوميا بفضل جهود دعاةها، وأساليبهم الماهرة، وبالأخص في المدارس القرآنية.²

فأصدر ميشال مذكرة بتاريخ 16 و 18 فيفري 1933 تحت الرقم 3407، ومن أهم ما جاء فيها:³

- منع الدعاة الإصلاحيين من الدخول، إلى المساجد المسماة الرسمية.

- مراقبة مختلف القائمين بالدعاية الإصلاحية (المحاضرون، معلمو المدارس الحرة الصحافيون الخ)، وبعد ثلاثة أيام صدر القرار الثاني في منع العلماء الأحرار من الإقراء بالمساجد، ومنعهم من القيام بالخطب، والدروس لأنهم ليسوا من رجال الدين الرسميين.⁴

لقد شملت هذه الأوامر في البداية الجزائر العاصمة فقط، لكن ما لبثت أن توسعت شيئا فشيئا لتشمل باقي الأقاليم الجزائرية، وعلى الرغم من أن منشور ميشال لم ينص على تعطيل المدارس، أو الامتناع عن الترخيص لفتح مدارس جديدة، بل كان هدفه الأساسي المراقبة فقط، ولكنه جاء تنمة لما سبقه من تدابير لمحاربة التعليم الإسلامي العربي والقائمين عليه، لذلك سرعان ما عهدت السلطات الفرنسية، بإغلاق العديد من المدارس بتلمسان، وسيق، وسيدي بلعباس، ومستغانم، ومدرسة قمار بالوادي، والقنطرة بسكرة... الخ ورفض فتح مدارس جديدة تحت قيادة إصلاحية، وحرمان الإصلاحيين من حرية التحرك والتنقل، وحتى الحكم بالسجن على عدد من أعوان الدعاية الإصلاحية.⁵

أكد الباحثون على تورط الطرفين في قضية إصدار مرسوم ميشال، فقد أشار مطبقاني إلى وجود رسالة باللغة الفرنسية في مديرية الوثائق بوهراي بتاريخ 26 ماي 1933م موجهة للحاكم العام من خمسة عشر شخصية دينية، وسياسية (سبعة من النواب، وخمسة من مقدمي الطرق الصوفية، واثنين من الملاك، وتاجر واحد)، وقد احتوت الرسالة على ثلاثة موضوعات أولها ظهور وطنية حقيقة معادية لفرنسا يتزعمها الشبان الأهالي المثقفون وثانيا أن هؤلاء الشبان شكلوا جمعية سرية هدفها إضعاف نفوذ فرنسا، ومحاربة الطرقية، وقد اختارت الجمعية الإبراهيمي لقيادتهم، وثالثا اقتراح بطرده إلى بلاده سطيف، كما أشار الباحث إن هناك ارتباطا وثيقا بين قرارات ميشال، ومطالب مبارك ابن علال بمنع

¹ - مبارك بن علال: هو شيخ زاوية سيدي علي مبارك، وعضو بجمعية أحباس الحرمين الشريفين، ونائب مالي بقسم العاصمة، وعضو بلدي بالقليعة، ورئيس الجمعية الدينية الأهلية الجزائرية. ينظر: مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق ص 145.

² - نور الدين بولحية، المرجع السابق، ص 38.

³ - علي مراد، المرجع السابق، ص 177.

⁴ - أحمد الرفاعي شرفي، المرجع السابق، ص 342 - 343.

⁵ - عبد الحميد بن باديس، "هذه التصريحات وتعطيل "الشرعية" كيف نجتمع بينهما"، الصراط، ع1، س1، 11 سبتمبر 1933م، ص 2.

رجال الجمعية من المساجد، والتي أشرنا إليها سلفاً، وهذه الرسالة كان هدفها القضاء على الحركة الإصلاحية في مهبها.¹

إنّ أول إجراء قامت به السلطات الفرنسية ضد العلماء المسلمين، وبتحريض من جماعة علماء السنة هو منعهم من الوعظ، والإرشاد في مسجد تلمسان سنة 1933م، وفي شهر فيفري من نفس السنة نددت لجنة الشعائر الرسمية المشرفة على الشؤون الدينية في تلمسان بتعليم المدارس الإصلاحية، مما أدى إلى غلق الكثير من هذه المدارس المنافسة لها في منطقة وهران، واستمرت قرارات ميشال من الصدور، فقد صدر بعد خمسة أيام من صدور القرار الأول قرار يتضمن رفع يد الجمعية التي كان يرأسها "بن صيام" عن المساجد والتصرف فيها، وأبعدت تلك الجمعية عن المساجد، وأسس ميشال جمعية دينية أخرى من أنصاره وأعوانه مكانها،² وقد ذكرت مجلة الشهاب أن السيد ابن صيام جاءه أمر بإيقاف المساجد، ودروس الطيب العقبي، فرفض ذلك حيث يقول المقال: «ليس هذا القرار الذي أثار الخواطر وكدر الصفو هذه الأيام، فقد كان بريفي (والي) عمالة الجزائر قدمه للسري الوجيه السيد ابن صيام رئيس الجمعية الدينية طالباً منه أن ينفذه بصفته رئيس الجمعية ليكون القرار من الجمعية عليه وزره ومسؤوليته، فتوقف السيد ابن صيام في التنفيذ نحو شهر فأعيد عليه الطلب، والإلحاح فأبت عليه ديانتها وهمته وتقديره للعواقب إن ينفذه فيعطل المساجد من ذكر الله ويحرم الناس من العلم والتربية الدينين ويكدر الخواطر، ويمس سمعة فرنسا التي لا يرضى أن تمس، وكان من جوابه أن المساجد لم يقع فيها شيء من التشويش يوجب هذا القرار لكن البريفي أصر على إصدار قرار فاصدر وكان له ذلك...»³

تم تطبيق قرارات ميشال وإيقاف جمعية ابن صيام بحجة قدوم جماعة تطالب السلطات الفرنسية أن تمنع نشاط الجمعية، وبالأخص الطيب العقبي الذي كان يلقي دروسه الدينية بعدة مساجد ومنها الجامع الجديد، مدة عامين تقريباً، وقد كان السيد ابن صيام رئيس الجمعية الدينية يحضر دروسه وخصوصاً درس الجامع الجديد، وكان هو المسؤول عن تلك الدروس من طرف الإدارة الفرنسية، وقد ذكرت الشهاب أن هذه الدروس تميزت بالهدوء والنظام والسكينة، كما هي العادة لكن رغم ذلك تم إيقاف العقبي كما صدر قرار بإبطال جمعية بن صيام نتيجة امتناعه عن تنفيذ القرار.⁴

لقد نددت جمعية العلماء المسلمين على كل ما يجري، وضمت صوتها إلى صوت الصحافة العربية الفرنسية التي استنكرت بدورها هذا القرار، واعتبرته تعدياً على الحقوق العامة للمسلمين، كما قامت بجملة من الاحتجاجات، والمقابلات وإرسال الوفود والرحلات والمشاركة في التجمعات العامة وغيرها،⁵ فمُنشور ميشال آثار موجة من الغضب، والسخط لدى الجمعية من خلال صحافتها، واجتماعاتها، وبالبرقيات وإرسال الرسائل، وتوجه أعضاء

¹ - مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 145 - 146.

² - أحمد الرفاعي شرفي، المرجع السابق، ص 344.

³ - دون إمضاء، "منع التعليم الديني بالمساجد قرار من بريفي عمالة الجزائر في ذلك لعامته"، الشهاب، مج 9، ص 9، 1351 - 1352/1933م، ص 205.

⁴ - حول تنديد واحتجاج جمعية العلماء المسلمين ضد قرارات ميشال ينظر الملحق رقم 7، ص 119. وللمزيد من الاطلاع ينظر أيضاً: محمد سعيد الزاهري، "الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين" الشريعة، ع 1، ص 1، 17 جويلية 1933، ص 4.

⁵ - دون إمضاء، منع التعليم الديني بالمساجد ...، الشهاب، مج 9، المصدر السابق، ص 206.

الجمعية لمقابلة المسؤولين الفرنسيين على الشؤون الأهلية، وإبداء تذرهم من هذه الإجراءات التي وقفت ضد حرية التعليم، والصحافة، والوعظ في المساجد،¹ ومن أهم ردود الفعل ما ورد في صحفها، فقد جاء في جريدة السنة مقال يندد بذلك: «... لا يزال التذمر يستولي على نفوس المسلمين، ولا يزال الاستياء بالغاً منهم مبلغاً عظيماً لا نزيد علمه، وذلك من القرار الإداري الذي صدرته السلطة القائمة بالجزائر تمنع فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القيام بمهمة الوعظ والإرشاد في المساجد وقد كانت هذه الأمة العربية قامت بمظاهرتين عظيمتين في عاصمة الجزائر استنكار لهذا القرار...»².

إن هذه المظاهرات جاءت نتيجة منع الطيب العقبي من مواصلة خطابته، ودروسه الدينية في مساجد العاصمة، فقد تأكد الناس وعلموا أن مفتي العاصمة قد بلغته منشورات ميشال القاضي بمنع كل درس يلقي، بالمسجد من غير رجال الشريعة الرسميين، أي الذين يتم تعيينهم من طرف السلطات الفرنسية، فاضطرب الرأي العام وتجمهر عدة آلاف من مسلمي العاصمة في ساحة الحكومة، وكانت المظاهرة الأولى يوم الجمعة 24 فيفري 1933م، وقد حضرها أكثر من ستة آلاف شخص هم الذين كانوا يحضرون دروس العقبي،³ وقد اتسمت بالهدوء ووصل المتظاهرون فيها إلى دار العمالة، وقدموا احتجاجاتهم كما احتج العلماء إلى الحاكم العام على منع العقبي، والعلماء من الوعظ بالمساجد، وأما المظاهرة الثانية فقد حضرها 14 ألف من المتظاهرين كانت أمام الجامع الجديد يوم 3 مارس 1933م، وذكرت النجاح أنها كانت أعظم من المظاهرة الأولى، وقد اعتقل أثناءها سبعة أشخاص، وقد استدعت إدارة الأمن سرب من الصبايحية (الخيالة)، وفيلق من جنود السنغال، وسائر رؤساء الشرطة، وعدد كبير من البوليس، والأعوان لإخماد هذه المظاهرة.⁴

ومن المحاولات الأولى لحل هذه المشكلة هي مبادرة وفد من نواب الجزائر، وأعيانها برئاسة النائب عن عمالة الجزائر الذي كان يتولى منصب شيخ العاصمة وهو "حمود شكيكين" لتوجه إلى والي الجزائر يوم 3 مارس 1933م، لتقديم احتجاجاتهم على قرار الإدارة موضحين له أن العلماء الرسميين مهمتهم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وينبهون الناس لواجباتهم الدينية وإرشادهم، وكان رد الوالي أنه لا رجعة عن هذا القرار، وأن المساجد لن يسمح فيها لأحد سوى الموظفين الدينيين الرسميين الذين أسماؤهم "بالإكليروس"، فأجابه رئيس الوفد أن الدين الإسلامي ليس فيه علماء رسميين، وعلماء غير رسميين، فرد الوالي أن مهمته حفظ الأمن، والاستجابة لمطالب المواطنين الذين طالبوا بعدم السماح لغير العلماء الرسميين بالخطابة في المساجد، وكان على رأسهم النائب مبارك بن علال،⁵ وأشار إلى أنه يؤيد جمعية العلماء، ولا يرى أي حرج من دروس الأستاذ العقبي، وأنه لا يخطر له أصلاً أن يتعرض للعقبي، فكأن الوالي يشير من طرف خفي، وبدون أدنى تصريح بأن كل الأعمال التي وقعت في المسألة الدينية، وضد الجمعية إنما هو صادر عن

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السابق، ص 90.

² - دون إمضاء، "مقاطعة المساجد"، السنة، ع 1، س1، 28 ذي الحجة 1351هـ، ص 3.

³ - المكان نفسه.

⁴ - مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 199 - 200.

⁵ - مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 200.

إدارة العمالة وهذه تابعة لفرنسا،¹ وعندما رأى الوفد فشل مساعيهم في الجزائر قاموا بتشكيل وفد لمقابلة المسؤولين في باريس ليقدّموا للحكومة احتجاجهم على قرار غلق المدارس، والمساجد ولكن وزير الداخلية رفض استقبالهم.²

كما قام رئيس جمعية العلماء المسلمين بن باديس، بإرسال برقية احتجاج إلى وزير الداخلية، وإلى رئيس مجلس الشيوخ، وإلى رئيس مجلس النواب، وآخرين من رجال السياسة بباريس يحتج على منشور ميشال، ويقدم شكوى المس بكرامة الجمعية، وتدخل في أمور دينية³، ومن باريس صرح مصالي الحاج يوم 26 ماي 1934م أنه يجب على الجزائريين أن يدافعوا عن المساجد، والسلاح في أيديهم.⁴

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لم ترجع اللوم للسلطات الفرنسية في إصدار هذه القرارات رغم أنها لم توضح الفاعل، فقد جاء في جريدة الصراط توضيح لذلك: «... لا يمكن أن نحمل مسؤولية المنع على القانون الفرنسي العام ونحن نرى اليهود مثلاً يفتحون المكاتب الخاصة لتعليم أبنائهم دينهم، ولا يمكن أن نحمل مسؤولية المنع على الإدارة العليا للجزائر لأننا نجد مكاتب خاصة في بعض الجهات يعلم فيها أولاد المسلمين دينهم ولغتهم... فلماذا كان الإذن في ذلك؟ وكان المنع في غيره؟ فلا نرى أسباب المنع صادرة إلا من حكام الدوائر في العمالات الثلاث...»⁵، فربما كان قصد الجمعية أن الأحداث الواقعة سببها تدخل أطراف أخرى وتحريضها الإدارة الاستعمارية، أو أنها تستخدم أسلوب المراوغة لضمان الإبقاء على جرائدها من المصادر.

لقد كان الهدف من هذه القرارات والتدابير، التي أحيكّت من طرف أعضاء جمعية علماء السنة، وبعض النواب الموالين لها إضعاف الحركة الإصلاحية، وعزلها تماما بل أكثر من ذلك عهدت فرنسا إلى قمع الدعاية الشفوية للحركة الباديسية، وسعت في الوقت نفسه إلى القضاء على دعايتها المكتوبة لاسيما الصحافة الجرائد والمجلات، فجمعية العلماء المسلمين كانت تتوفر على منبر واحد هو مجلة الشهاب، ولكي تتصدى للدعاية المرابطية أي جمعية علماء السنة المضادة لها، أصدرت على التوالي الجرائد التالية "السنة، الشريعة الصراط" في سنة 1933م، هذه الصحف الثلاث أوقفها الإدارة الاستعمارية تباعا.⁶

فقد ندد ابن باديس بذلك: «روعت الأمة بنبا تعطيل جريدة "السنة" بقرار من وزارة الداخلية، وتقاطرت الإدارة رسائل الاستياء والتعجب ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته وشاهدت جميل أثره...»⁷ وقد

¹ عبد الحميد بن باديس، "تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق"، الصراط، ع 1، س 1، 11 سبتمبر 1933، ص 1.

² مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 202.

³ حول البرقية التي رفعها عبد الحميد بن باديس، إلى وزير الداخلية احتج فيها على تعطيل جريدة السنة ينظر: الملحق رقم 8، ص 120، وللمزيد من الاطلاع أيضا ينظر: عبد الحميد بن باديس، تلغراف الاحتجاج، الشريعة، ع 1، المصدر السابق، ص 2.

⁴ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 204.

⁵ دون إمضاء، "من المسئول عن المنع أولادنا من التعليم"، الصراط، ع 3، س 1، 25 سبتمبر 1933م، ص 1.

⁶ علي مراد، المرجع السابق، ص 178.

⁷ عبد الحميد بن باديس، "تعطيل "السنة" وإصدار "الشريعة"، الشريعة، ع 1، س 1، 17 جويلية 1933م، ص 1.

تساءل أعضاء الجمعية عن سبب وقوع هذه الأحداث في هذا العام بالضبط رغم أنها كانت تمارس نشاطها من قبل، ولم تتعرض لـ هكذا مواقف فيواصل بن باديس حديثه فيقول:- «... لقد تجولت وفود الجمعية السنة الماضية في جميع جهات الوطن، وألقى وعاظها خطبهم ودروسهم ... وكثيرا ما كان يحضرها رجال من الحكام ... فلم نسمع على خطتنا أدنى إنكار، ولم نلمح أقل إشارة إلى ارتياب في الجمعية فما الذي بدل العقول وحول النيات، وحمل بريفي العاصمة على ابتداء منازلة الجمعية بقراره المشهور، وحمل تلك الإدارات على مناوئة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة أعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب إلا إنها جريدة الجمعية ..»¹ ثم تلتها جريدة الشريعة فالصراط السوي.

يبدو أنّ الضجة والمظاهرات التي صاحبت منشورات ميشال، لم تؤثر كثيرا في الأوضاع السياسية في الجزائر فاستمرت بالهدوء، حتى أن السلطات الفرنسية لم تكثف بهذه الإجراءات الصارمة ضد حرية العلماء في الوعظ في المساجد، أو في فتح المدارس العربية بل بدأت في اضطهاد أفراد الجمعية، ومن ذلك ما تعرض له "الأمين العمودي" الكاتب العام للجمعية حيث أصدرت السلطات بنقله عن عمالة وهران، إلى آفلو بالجنوب بعدما حاكمته لدى مجلس التأديب بتهمة التغيب عن وظيفته علما أنه كان يشتغل محاميا شرعيا لدى المحكمة².

لقد أرجعت جمعية علماء السنة اللوم على جمعية العلماء المسلمين، وأنها السبب في كل ما يحدث لها حيث جاء في الإخلاص «... إن تلك المدارس قد أسسها غيرهم قبل وجود جمعيتهم، وأن ما أغلق لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وسبب الغلق والتعطيل للمدارس والمساجد هو أنهم أرادوا نشر المذهبية بواسطة إلقاء الدروس، في المساجد والمدارس والأمة لم ترض بهذا المذهب الذي لا يتفق ومصلحة البلاد وتوحيد الكلمة، وأن المساجد لم تغلق بل أبعد عنها من فيهم تلك الشبهة فقط وبقي العلماء.. ييثون العلم فيها كما أن تلك المدارس غلقت، أو عطلت مؤقتا وأن السلطة سلكت ذلك السلك ما ربما ينشأ من الفتن...». من هذا المنطلق نرى أنّ جمعية علماء السنة تؤيد ما قامت به فرنسا من تعطيل للجمعية بدعوة أن صحفها تنشر الوهابية، وتقف في وجهها كما وجهت اللوم لجريدة "الجحيم" التي ضمتها للحركة الإصلاحية، وهي ليست منها، وقد بينت الإخلاص في نهاية هذا المقال أنها ستعمل كل ما بوسعها كي تنظر الحكومة الفرنسية للمدارس نظرة عطف وأنها مستعدة لفتح مدارس جديدة تعمل باسم جمعية علماء السنة³.

لقد جمعت جمعية علماء السنة الجزائريين، والإدارة الفرنسية علاقة حسنة، فتأسيس هذه الجمعية يعود الفضل فيه لفرنسا، فقد عملت فرنسا كل ما بوسعها لتقريب الصفوف، حتى نجحت في ذلك، وهذه العلاقة شجعت جمعية علماء السنة، وبعض النواب أعضاء المجالس المالية من تحريض السلطات الاستعمارية ضد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي كان نتيجة قرارات ميشال التي أرهقت، وأنهكت دعاة الإصلاح، وحددت من نشاطها، وكان السبب في ذلك للتحالف جمعية السنة، وبعض النواب.

¹ - عبد الحميد بن باديس، "تعطيل " السنة" وإصدار " الشريعة"، الشريعة، ع 1، س 1، 17 جويلية 1933م، ص 1.

² - مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 207.

³ - دون إمضاء، "الكذب من أكبر الكبائر ومتعمده مجرم سافل"، الإخلاص، ع 31، س 1، 09 أوت 1933م، ص 1.

3- علاقة جمعية علماء السنة وفيدرالية النواب المسلمين:

النواب أو ما يعرف بجماعة النخبة، أو الإدماجين، والتي بدأت ملامحها في البروز مع مطلع القرن العشرين، وهي الفئة ذات التكوين الفرنسي، والحياة الاجتماعية الفرنسية، لغة وفكرا وثقافة، وقد تلقت تعليمها في المدارس الفرنسية، وتأثروا بثقافتها، وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها، واقتنعوا بعظمة فرنسا، وقد ارتبط اسمهم كما يعرف بالإدماج، وقد برزت للوجود عام 1907. وضمت جماعة الجزائريين المازجين بين الثقافة العربية، والفرنسية من مترجمين، وصيادلة، وقضاة، ومحامين، وصحافيين، وتجار، وطلبة علم.¹

ويذهب البعض الآخر إلى تعريف هذه النخبة، ويطلق على عناصرهم اسم "الفتيان الجزائريين"، ويرجع ذلك إلى التأثير بالحركات التي ظهرت في مختلف الأقطار العربية مثل "الفتيان المصريين"، كما انضمت إليهم عناصر من أصحاب الصناعات الصغيرة ذوي الثقافة الفرنسية، وقد أطلقت هذه التسمية على عناصر هذه النخبة تقريبا في حدود سنة 1909م. وقد روجت الدول الغربية لهذا المصطلح لغرض التمييز بين النخبة المتكونة في المدارس الفرنسية الاستعمارية، والنخبة المحافظة.²

وعندما صدر مرسوم 17 جويلية 1908م، وفيه تم إعداد قوائم الشبان الجزائريين البالغين سنة 18 سنة قصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي، عارض عناصر النخبة ذلك، كما طالبوا بإلغاء المحاكم الاستثنائية، وقانون الانديجينا، والمساواة في توزيع الضرائب بالعدل والمعاملة الإدارية المنصفة، وعند صدور قانون التجنيد الإجباري في 2 مارس 1912، أحدث قلقا لدى عناصر النخبة، وقدموا عريضة مطالبين بمجموعة من الحقوق السياسية، وأمام هذا يقبل المسلمون الانخراط في الجيش الفرنسي، وهذا ما أوضح أن عناصر النخبة لم ترفض التجنيد الإجباري بل اشترطت مجموعة من الحقوق مقابل تأديته.³

قام عناصر هذه النخبة بتقديم نشاط واسع في الميدان السياسي، والثقافي، وفي سنة 1913م تحالفوا مع شخصية مرموقة، وهي شخصية الأمير خالد، وقرروا في أبريل 1914م تشكيل "الاتحاد الفرنسي الأهلي"، والذي كان القصد منه إقامة تعاون بين العرب، والفرنسيين وكان هدفه إحراز مكاسب سياسية، واقتصادية لصالح الجزائر عموما، وعليه كانت مطالبهم جد بسيطة، وتمثلت في تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، وكذلك محاولة الارتقاء في الوظائف العمومية وتنمية المدارس، والتمثيل البرلماني.⁴

إلا أنّ هذه المطالب أثارت ضجة أدت إلى نفي الأمير خالد، وإثر انتهاء حياته السياسية في الجزائر، ظهر حزب جديد عام 1927م أطلق عليه (فيدرالية نواب مسلمي الجزائر)، وقد ضمت هذه الاتحادية كل من بن التهامي، وفرحات عباس، وبن جلول،⁵ وقد

¹ - عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 34.

² - عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي (1830 - 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 220.

³ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج3، المرجع السابق، ص ص 57-67.

⁴ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 122.

⁵ - ابن جلول (1896 - 1986): هو محمد الصالح بن جلول ولد بمدينة قسنطينة من عائلة ثرية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته، وسجل بكلية الطب التي تخرج منها سنة 1924م، وبدأ ممارسة مهنته كطبيب بالجزائر، منذ العشرينات أصبح مستشارا بالمجلس البلدي ودافع عن النخبة المثقفة، وتلقى تعليمًا عاليًا باللغة الفرنسية كان

تقربت فرنسا من هذا التيار كثيرا وقدمت له رعايتها، واستجابت لدعوته وراعت طموحه بما يخدم مصالحها، فاعتبر أصحاب هذا التيار الاندماج في المجتمع الفرنسي مكسبا، فوصل بهم الأمر إلى الذوبان في فرنسا، والجهل بتاريخ الجزائر.¹

تلخصت مبادئ فيدرالية المنتخبين المسلمين، في التعاون مع فرنسا وتأييد الاندماج للحصول على حقوق المواطنة، بالإضافة إلى بعض الإصلاحات الاجتماعية، والصحية والاقتصادية، ومن أهم زعمائه بن جلول وفرحات عباس وكان ابن جلول يؤيد مطالب العلماء التي تتلخص في فصل الدين عن الدولة، وحرية التعليم العربي، وحرية الوعظ والإرشاد في المساجد.

وقد كانت الإدارة تنظر لمواقف بن جلول، بعين الرضا لاعتقادهم بعدم صدقه وإخلاصه للعلماء مؤكدة أن اهتمامه، ودعمه للعلماء كان فقط للاستفادة من قوتهم في الحملات الانتخابية،² لكن هذا الأمر أقلق جمعية علماء السنة، فنشرت في الإخلاص تقول: «وكان بوجدنا أن يبقى الأمر على ما كان عليه على الأقل، لكن أخذ منا العجب مأخذه مما راج في هذه الأيام من أن جريدة -الإقدام- انضمت إلى جانب الطائفة التي لا يروقها غير التخريب للأعراض الشخصية، وبذر بذور التشويش والتفريق...»³

لقد بدأت علاقة جمعية علماء السنة مع هذا التنظيم عندما ساءت علاقتها مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أي في نهاية سنة 1932م، حيث قررت جمعية العلماء المسلمين، أن تخاطب الجماهير مباشرة باستعمال المساجد، والإرشاد والدعوة إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، بالإضافة إلى تأسيس المدارس العربية الحرة لتعليم اللغة وتاريخ الإسلام واختارت لذلك أكفء رجالها، وأشدهم حماسا للفكر الإصلاحية، ومنهم الشيخ الطيب العقبي الذي قاد حملة قوية في نادي الترقى ضد الجهل والخرافات، ودعا إلى الإصلاح حتى أن صراحته أزعجت السلطات الفرنسية وأثارت المحافظين الجزائريين، وفي ظل هذه الأوضاع تحرك أعضاء جمعية علماء السنة الجزائريين، وذلك بالتضامن مع بعض أعضاء المجالس المالية مطالبين من الحكومة الفرنسية، اتخاذ إجراءات ضد خصومهم المصلحين بدعوى أن هؤلاء يدعون إلى السياسة تحت لواء الدين، لأن السياسة في ذلك الوقت كانت حكرًا على فرنسا فقط أما الجزائريين، وبالأخص رجال الدين محرمون منها.⁴

اختلفت مواقف جماعة النخبة، والنواب من القضايا العامة، فمرة يقفون موقفا وسطا ويحاولون ترضية الطرفين أي الطرف الجزائري، والفرنسي، ومرة يهاجمون الكولون ويمدحون فرنسا، كما كانوا يذمون تعصب المسلمين ويشيدون بالتسامح الأوروبي، وأحيانا نجدهم يدافعون عن الإسلام، وحضارته وينقمون على العناصر الفرنسية،⁵ ومن أبرز النواب

من المطالبين، بالإندماج وترأس فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، ولعب دورا أساسيا في الدعوة والتحضير للمؤتمر الإسلامي 1936م. ينظر: ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية مصر، 2008، ص 147.

¹ - عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 34.

² - مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص ص 157-158.

³ - المولود الحافظي، " نصيحة لحضرة السيد ابن جلول"، الإخلاص، ع 23، س1، 07 جوان 1933م، ص 2.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج3، المرجع السابق، ص 43.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج3، المرجع السابق، ص 61.

المتعاطفين مع الإدارة الفرنسية، والطريقين السيد "مبارك بن علال بن الحاج"، وهو أحد المدرسين من رجال النخبة الذين لا يرون خارج الإطار الفرنسي، حتى أن بن باديس أيد بن جلول، وكان من المشجعين والمدافعين له لدخوله ميدان الانتخابات، بقصد أن يكون مقاوما له ولنواب الآخرين المتعاطفين مع الطريقين،¹ فالعلماء كان موقفهم متقلبا من النواب فهم مرة يتحالفون معهم ويعتبرونهم ممثلي الأمة، ويستجدون بهم إذا ضيقت عليهم السلطات الفرنسية، ومرة كانوا يهاجمونهم، وينظرون إليهم بسخرية لكونهم إلى التأثير الفرنسي وينتقدونهم نقدا لاذعا بدعوى أنهم يسعون لجلب أصوات الناخبين، ولكنهم لا يفعلون شيئا من أجلهم بعد الفوز.²

إن بعض النواب كانوا محافظين أصلا جاء بهم الفرنسيون لكراسي النيابة اعترافا بخدماتهم أو كسبا لأنصارهم، وكانوا ضد العلماء المصلحين، ففي سنة 1932م وقف مبارك بن علال في مجلس الوفود المالية، وقدم لائحة تطالب الإدارة الفرنسية في الجزائر بمنع العلماء من القيام بالوعظ والإرشاد في المساجد، وان تقتصر الأماكن الدينية على رجال الدين الذين عينتهم السلطة فقط، وهذه اللائحة هي التي كانت تمهيدا لمنشور "ميشال" سنة 1933م،³ حتى أن جمعية العلماء المسلمين أرجعت اللوم عليه في صدور هذا القرار بالقول: «كان اقتراح النائب ابن علال الذي أصدرت الجمعية احتجاجها عليه في حينه فاتحة الشر لهذا القرار، وقد علم الناس من الصحافة العربية والفرنسية ما أحدثه هذا القرار من الاستياء العظيم وما أثاره من الخواطر حتى تكررت المظاهرات الاحتجاجية... والجمعية إزاء هذا تكرر احتجاجها على النائب ابن علال، وعلى كل ساكت من النواب معه وتبدي استنكارها لهذا القرار الذي ليس له مبرر...»⁴

استمرت هجمات السيد ابن علال لجمعية العلماء المسلمين مع أعضاء جمعية علماء السنة، فقد أعلن في "نادي الإخاء" أو ما يعرف "بنادي الإخلاص" في مدينة الجزائر سنة 1933م في خطبة افتتاح النادي: «أن النادي مفتوح لكل من يريد أن يعمل في سلام واتفاق وإخاء ذلك الإخاء الذي يجب أن يوحد كل أبناء فرنسا... إننا جميعا قبل كل شيء فرنسيون، فوطننا هو فرنسا والعلم الذي نعيش تحته هو العلم المثلث...»⁵، فهنا يهاجم ابن علال رجال الإصلاح متهما إياهم بالتعصب والعداء، مواصلا قوله: «... أن الجزائريين فرنسيون سواء كانوا يتمتعون بالحقوق المدنية أم لا، وسواء كانوا متعلمين أم أميين... فديننا لا دخل له في جنسيتنا التي هي ولا يمكن أن تكون سوى فرنسية...»⁶

كان ابن علال مدرسا ومحاميا، وقد وصفه الفرنسيون بأنه أفضل من العناصر المتخرجة من مدارسنا، فهو ذكي يعيش عصره ويحسن فهم الأوضاع التي يعيشها مواطنوه وكان معتقنا للفكر الليبرالي، وأول فرد من النخبة يدعو إلى ضرورة التسامح بين الجزائريين وفرنسا، كما أنه خاطب رجال الدين في نادي الإخلاص بالفرنسية ولم تترجم خطبه، ودعاهم

¹ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 341.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السابق، ص 96.

³ - مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص 144 - 145.

⁴ - دون إمضاء، "قرار بريفي عمالة الجزائر يمنع العلماء من التدريس في المساجد"، الشهاب، مج9، ص9، نصف ذي القعدة 1351هـ، ص 198.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السابق، ص 61، 62.

⁶ - المكان نفسه.

أن يتجهوا إلى فرنسا،¹ وهاجم العلماء المصلحين وكان سببا في صدور قرارات من عامل عمالة الجزائر الذين أصدرهما بتاريخ 16 و 18 فبراير 1933م بإمضاء "م. ميشال" والذين يمنعان المنتسبين لجمعية العلماء من الوعظ والإرشاد، في المساجد الحكومية،² وقد صدر مقال في الصراط يندد ما قام به هؤلاء جاء فيه: «علي اليوم أن أنكر في صراحة وقوف محرر النجاح أو مندوبه إلى جانب جماعة من الموظفين، ومشايخ الطرق والنواب عندما اتخذ بعضهم أخيرا من مكتب مدير الشؤون الأهلية ندوة تدليس ووشاية للطن في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإغراء الولاة بأعضائها الكرام الذين لا ذنب لهم إلا أنهم انتصبوا لنشر الثقافة الإسلامية في أمة إسلامية...»³

لكن ما يمكن الإشارة إليه أن شخصية أخرى كان لها نفس دور بن علال في التحالف مع عناصر جمعية علماء السنة ضد جمعية العلماء المسلمين، وهو النائب المالي لولاية أم البواقي غراب معمر المعروف بـ "ابن غراب" حيث يقول هذا الأخير: «... إن ما يحدث في الجزائر من فتنة واضطراب إنما هو نتيجته لأعمال جمعية العلماء المسلمين ولما يثبونه من دعاية في مختلف أنحاء القطر بطريقة الوعظ، والإرشاد ونشر مبادئ العربية والإسلامية...»⁴، ذلك أن نبرة جمعية العلماء المسلمين أصبحت أكثر حدة منذ السنة المنوية لاحتلال الجزائر، وبشكل صريح منذ أزمة (1933-1934م)، فاتخذت الجمعية نبرة وطنية أخافت المحافظين، فموقفها لم تراع لا الإدارة ولا حتى المنتخبين المحليين.

فهذه الأزمة أدت إلى تدمير الجماهير الريفية، وحملت الجمعية الإدارة مسؤولية بؤس الفلاحين وكان سببها أن كبار الملاك، والمندوبين الماليين قد اتهموا بحصولهم على أرباح هائلة من خلال استغلالهم للفلاحين، لهذا حصل تمرد مما أدى إلى حدوث مظاهرات، وقد انضم الإصلاحيون إلى صف الفلاحين، مما دفع بالمندوب المالي غراب معمر إلى إدلاء بتصريح للحاكم العام "ج. كارد" في جويلية 1933 جاء فيه: «إن روح التمرد هذه وهذه الاضطرابات الشعبية، وهذه الحركات العصيانية التي اندلعت في بعض المدن الجزائرية، كل هذا كان له سبب واحد جمعية العلماء المسلمين...»⁵، فكان رد الجمعية عليه، وعلى بن علال بإصدار الكثير من المقالات في جريدة الصراط نذكر منها مقال لشيخ عبد الحميد بن باديس: «لو كان هذا الرجل وجه على الجمعية أضعاف ما وجه عليها من تهم واعتدى عليها بإضعاف ما اعتدى عليها من سب، وأذية من عند نفسه وفي مجلس من أي مجلس مثله لكان محققا من الجمعية إنها لا تسمعه، ولو سمعته لكان حقا عليها أن لا تقول له إلا: "سلاما" .. ولكن هذا الرجل كان عن رضى واختيار - آلة هدم وتخريب، وبوق وشر وفساد، في مجلس رسمي قد استدعى له الناس ليقولوا ويحتج بأقوالهم فلهذا تنازلت الجمعية لرد اقتراءات هذا النائب واعتداءاته...»⁶، وفي عدد آخر نددت الجمعية بأعمال النائبين: «... قد يكون شيء من هذا كله، ولكنه لن يكون إلا في بلاد كالجزائر منبت

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج3، المرجع السابق، ص66 - 67.

² - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 341.

³ - رابح الفرقاني، "جملة جديدة على جمعية العلماء المسلمين"، الصراط، ع 4، ص1، 9 أكتوبر 1933، ص1.

⁴ - المكان نفسه.

⁵ - علي مراد، المرجع السابق، ص 197.

⁶ - عبد الحميد بن باديس، "رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على خطاب ابن غراب"، الصراط، ع1، ص1 11 سبتمبر 1933م، ص 2.

بأشباه ابن الغراب وابن علال ومن نحا نحوهم في بذل المال والجاه لإغلاق المساجد وكتاتيب القرآن، وإيصاد أبواب المدارس الإسلامية في وجه اليتامى الأطفال...»¹

إن تأييد النواب لجمعية علماء السنة الجزائريين، أو الانخراط في صفوفها كابن علال الذي ترأس نادي الإخلاص كان تخوفا منهم على مراكزهم، وبخاصة عندما رأوا الإدارة الفرنسية تؤيد الطرفين، ومن مظاهر الاتفاق بين أعضاء جمعية علماء السنة، والنواب تأييدهم لفرنسا على قبول مشروع بلوم فيوليت،² حتى أن الهيئات والشخصيات الجزائرية لجمعية علماء السنة أصدرت بيانا بعد عقدها اجتماعا بخصوص هذا الموضوع، فالبيان يعلن قبول البرنامج ويشكر صاحبه على خطوته التي ستنتزل الوثام، والصفاء في الجزائر ولكن البيان يشترط الاحتفاظ بالأحوال الشخصية للمسلمين في كل حال، رغم موافقة الكثير على هذا المشروع غير أن الكثير رفضه، ولقي معارضة شديدة من بعض العلماء المحافظين، والذين يرون وجوب رفض برنامج بلوم فيوليت مادام يشترط الجنسية الفرنسية في مقدمتهم الشيخ عمار بن أحمد العطوي (مهري)، فقد وصف المشروع بعدو المسلمين وكذلك الشيخ الطاهر قربوع العطوي إمام وخطيب جامع الخروب بقسنطينة، فقد وقف في وجه النواب، وأعضاء جمعية علماء السنة المتحمسين لهذا المشروع.³

إن جمعية علماء السنة لم تعمر طويلا لأنها كانت تفتقد إلى المرونة والحركة، وهناك من قال أنها ولدت ميتة أصلا رغم دعم الإدارة الاستعمارية لها لتواجه بها الإصلاحيين، ولم يكن لديها الاستعداد لتطوير نفسها، والأخذ بالأساليب العصرية والحديثة، ولم يوسعوا نشاطهم ليشمل القرى والريف مما أفقدهم الكثير من أتباعهم، حتى حلت نفسها عام 1935م،⁴ ويبدو أن النشاط الرسمي لجمعية علماء السنة انتهى بنهاية جريدتها الإخلاص في أواخر سنة 1933م، وهذا التاريخ هو تاريخ حلها بشكل رسمي فقط.

إلا أن نشاط أعضائها استمر فقد ربطتهم علاقة هذه المرة بزعيم كتلة النواب المنتخبين بقسنطينة الدكتور ابن جلول، والذي عرف سابقا بتأييده لجمعية العلماء غير أنه انحاز إليهم، حيث دعا إلى حفل ديني كبير في قسنطينة في أواخر شعبان 1355هـ الموافق لـ 10 أكتوبر 1936م، وقد أعطت هذه العلاقة دفعة لأعضاء جمعية علماء السنة لمواصلة نشاطهم لكن ليس في إطار الجمعية، حيث اجتمع رؤساء الزوايا في الجزائر في 23 ذي القعدة 1355هـ الموافق لـ 7 8 فيفري 1937م، وقد كان من نتائج ذلك إنشاء منطمتين للطرقية أحدهما في الجزائر أنشئت في محرم 1356هـ (مارس 1937م)، والثانية بقسنطينة في جمادى الثانية من نفس السنة (أوت 1937م)، وبعد ذلك مباشرة تم إنشاء ناد بالعاصمة سمي "نادي الصفا" ثم تغير اسمه بعد عام ليحمل اسم "نادي الرشاد"، وأصبح الطرفين يجتمعون فيه

¹ - رابح الفرقاني، جملة جديدة ...، الصراف، ع 4، المصدر السابق، ص 6.

² - بلوم فيوليت: هو مشروع ظهر عقب الاحتفالات المئوية في عام 1931، وبدأت مناقشته في البرلمان الفرنسي استمرت حتى سنة 1935م، وقد ترأس مورييس فيوليت لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي أوكل إليه بدارسة الأوضاع العامة وتقديم اقتراحات للإصلاحات التي يجب القيام بها، وإدخالها على الأهالي الجزائريين، وفعلا قدمت اللجنة مشروع إصلاحات عرف تاريخيا بمشروع فيوليت، ومن أهم ما تضمنه إخراج الجزائريين من الحالة الأهلية ومن جهة أخرى يضمن استمرارية احتلال الجزائر. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج 3، المرجع السابق، ص ص 18 - 20.

³ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 455 - 456.

⁴ - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 81.

بدلاً من نادي الإخلاص لكن هذه الاجتماعات لم تحظ بشعبية، وإقبال كبيرين¹ كما أصدروا جريدة "الرشاد" في 16 ماي 1938م، وكانت موضوعاتها تتركز على محاربة جمعية العلماء المسلمين خاصة في الأمور المتعلقة بالتجنيس، والمرأة والعقيدة... وما إلى ذلك.²

وهكذا كان لكل من جمعية علماء السنة، وجمعية العلماء المسلمين أحباؤه وأنصاره من النواب، فلجمعية العلماء من النواب بعض الشبان، كابن جلول في البداية قبل أن يدخل في صراع معهم، ولجمعية علماء السنة بقية النواب، وخاصة المستقلين والمقربين من الإدارة الفرنسية، والمنتسبين للطرق الصوفية كمبارك بن علال.

¹ - مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 147.

² - صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 81.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل رأينا كيف كانت علاقات جمعية علماء السنة الجزائريين، مع غيرها من الحركات الأخرى متباينة بين العداء، والمودة، فقد جمعتها مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين علاقة متوترة بل متنافرة إلى حد الخصومة وصلت إلى درجة المهاترات وقد رأينا أنّ الخلاف بينهم كان خلافا مذهبيا عقديا، أمّا موقفها من الإدارة الاستعمارية، فقد ربطتهم علاقة حسنة، ففرنسا منذ ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر حاولت التقرب من التيار الديني واحتوائه لما يخدم مصالحها، وقد كان لها الدور الكبير في تأسيس هذه الجمعية، وسعت لتحقيق مطالبها، بل أكثر من ذلك لجأت جمعية علماء السنة إلى التحالف والإتحاد، وبعض النواب أمثال ابن علال لضرب جمعية العلماء المسلمين، والحد من نشاطها، الذي وقف في وجه الطريقة، غير أنّ جمعية علماء السنة الجزائريين لم يكتب لها الاستمرار، إلا مدة عاما واحدا فقط رغم دعم الإدارة الاستعمارية لها.

الخاتمة

بعد دراستي لجمعية علماء السنة الجزائريين توصلت في النهاية إلى مجموعة من الاستنتاجات، والتي تعتبر إجابة عن تلك التساؤلات التي كنت قد طرحتها في البداية ولعل من أهمها:

- إن تعرض الجزائر للاستعمار الفرنسي، وسياسته الوحشية ومحاولة هدمه للقيم الإنسانية تصدت له الطرق الصوفية، وقاومته بكل ما أوتيت من قوة، لكن الاستعمار الفرنسي تمكن من القضاء عليها وحاول اختراقها حتى نجح في ذلك، ودب فيها الضعف وانتشرت بينها البدع والخرافات، وفي ظل هذا الجو المشحون ظهر في الأفق تيار المحافظين الذي عمل على تغيير الوضع لكن فرنسا في الأخير تمكنت منه وضمتها في صفها.

- أمام انتشار البدع، والخرافات ظهرت الحركة الإصلاحية التي تزعمها عبد الحميد بن باديس، فاحتدم الصراع بينها وبين الطرفين، بسبب آثارها الخطيرة في سائر الأمة، كالتزهيد في العلم، وتضعيف المدارك وشل العزائم إلى غير ذلك من الرذائل، وبسبب وقوف الطريقة في وجه الحركة الإصلاحية، ونهضة الأمة وأنها كانت يد مسخرة للاستعمار الفرنسي يقويها ويحميها.

- على الرغم من الصراع الذي جمع الطرفين إلا أن زعماء الإصلاح فكروا في إنشاء حزب ديني يوحد الأمة ويلم الشمل، وقد أيد هذه الفكرة كل من علماء التيار المحافظ والطرفيين وقد توحدت اللجنة الإسلامية في الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر، فتأسست جمعية العلماء المسلمين، والتي ضمت في صفوفها مختلف العلماء، غير أن هذا الاتحاد لم يدم طويلا لأن المجلس الإداري للجمعية، ضم في صفوفه عناصر غير متجانسة، وأرادت هذه الأقلية الطامحة في الرئاسة السيطرة على الجمعية، وقد لعبت شخصية المولود الحافظي وعمر إسماعيل الدور الكبير في إحداث انقلاب، واستغلوا فرصة انتخابات المجلس الإداري للجمعية للسنة الثانية من عمرها، وأرادوا الاستحواذ عليها غير أن مساعيهم فشلت، فانسحبوا مغاضبين مؤسسين في نفس الوقت جمعية خاصة بهم منافسة لجمعية العلماء أسموها "جمعية علماء السنة الجزائريين" في 15 سبتمبر 1932م.

- تمكن التيار الديني المحافظ من الاتحاد، وتأسيس جمعية علماء السنة في ظرف وجيز استطاعت أن تقف على رجلها، ووضعت لنفسها قانونا خاصا بها ينظمها ويحدد هيكلها فعمدت بذلك العديد من الاجتماعات بحضور كل زوايا القطر الجزائري، فأصبحت جمعية علماء السنة كأنها منبر للزوايا، كما تمكنت من تسطير الأهداف التي أسست من أجلها فكانت أهدافها مماثلة لأهداف جمعية العلماء المسلمين، فهي جمعية خيرية دينية تربوية تسعى إلى إحياء السنة الدينية، كما عملت على نشر الفضائل وفقا للكتاب، والسنة وتعاليم المذاهب الأربعة ومبادئ الفقه، والتصوف.

- لم يكتف المولود الحافظي، وكل من ساندته من الطرفين من تأسيس جمعية علماء السنة بل

أراد منافسة جمعية العلماء المسلمين، ومحاربتها فأسسوا لها منبرا تمثل في جريدة "الإخلاص"، والتي عملت طيلة عام من نشر أهدافها وتوجيه ضربتها للحركة الإصلاحية وقد ساعدتها في ذلك جريدة "البلاغ" و"المعيار".

- إن ما ميز جمعية علماء السنة على جمعية العلماء المسلمين، في أنها اعتمدت الصوفية كمصدر من مصادر الأخلاق، وهذا الاختلاف كان سببا في صراعها معها.

- تباينت علاقة جمعية علماء السنة الجزائريين، فقد ربطتها علاقة حسنة وطيبة مع العدو الفرنسي، وبعض النواب المسلمين كل ذلك من أجل ضرب جمعية العلماء المسلمين والوقوف ضد حركتها الإصلاحية، فكانت بينهم حربا لا هوادة فيها استمرت مدة عام استخدمت فيها كل الوسائل الكلامية والشفوية، لكن جمعية علماء السنة لم يكتب لها أن تعمر طويلا، فقد انتهت في عامها الأول بسبب فقدانها إلى المرونة والحركة، ولم يكن لها الاستعداد الكامل لتطوير نفسها، والأخذ بالأساليب العصرية.

أخيرا وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون قد منحت هذا الموضوع حقه، ولو بجزء يسير مما أنجزته عن هذه الجمعية، وأتمنى أن تحظى هذه الجمعية بمزيد من الدراسات المستقبلية والاهتمام بكل الجوانب المتعلقة بها، بالأخص جريدتها ولسان حالها "الإخلاص" وكذلك أبرز الشخصيات المؤسسة لها المولود الحافظي، وعمر إسماعيل.

الملحق

الملحق رقم 01: صورة للشيخ المولود الحافظي.



سفيان

لصطب، "علماء منطقة بني ورتلان" المولود الحافظي أنموذجاً" (1880 - 1984)، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر)، إشراف مغنية غرداين، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة (2015 - 2016م)، مخطوطة، ص110.

الملحق رقم 02: الحافضي، وبعض شيوخ الزوايا كمستشارين في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين.

أسماء الأعضاء	المنصب الذي عين به
1- عبد الحميد بن باديس	رئيسا
2- محمد البشير الإبراهيمي	نائبا للرئيس
3- محمد الأمين العمودي	الكاتب العام
4- الطيب العقبي	نائب الكاتب العام
5- مبارك الملي	أمين المال
6- إبراهيم بيوض	نائب أمين المال
7- المولود الحافضي	عضو مستشار
8- الطيب المهاجي	عضو مستشار
9- مولاي بن الشريف	عضو مستشار
10- السعيد الجري	عضو مستشار
11- عبد القادر القاسمي	عضو مستشار
12- محمد الفضيل اليراتني	عضو مستشار

الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 57.

الملحق رقم 03: يمثل الأعضاء المساعدون في جمعية علماء السنة الجزائريين.

- الشيخ داوي الشريف بن محمد السعيد(ازفون)	- الشيخ طاهري الحاج محمد الصالح بن نذير (سيدي عيسى)
- الشيخ الحاج محمد بن سيدي عدة(تبارت)	- علي بوديلمي(مسيلة)
- الشيخ عدة بن تونس(مستغانم)	- الشيخ محمد السعيد بن عمر(لابايت).
	- الشيخ أحمد بن محمد الخالدي (سيدي خالد)
	- الشيخ الطاهر بن زفوطة(قسنطينة)

- ابن شعبان الحاج محمد القريشي (قسنطينة) - الشيخ عبد العزيز بن الحاج الصادق (بزاوية الشيخ المختار أولاد جلال). - الشيخ العابد (زاوية الشيخ المختار أولاد جلال). - الشيخ قدور بن لعروسي (واد الخير) - الشيخ السعيد أبحر (أقبو) - الشيخ الميسوم بن سيدي محمد بن أحمد (ثنية الأحد) - الشيخ محمد بن بلقاسم (عين سلطان) - الشيخ بلقاسم بن محمد بن عيسى (الجلفة). - الشيخ بن علي (الجلفة) - الشيخ الشاطبي علي بن سنوسي (معسكر). - الشيخ قدور لأمام (الجزائر). - الشيخ أحمد بن بوداود بن عبد الرحمان (زاوية الهامل) - الشيخ الحسن بن الشيخ المولود البوشعبي (رابلي).	- الشيخ العربي بن تواتي (غليزان) - الشيخ الجيلالي بن عبد الحكيم (العطاف) - الشيخ بالقاسم بن كابو (وهران) - الحاج محمد الصغير (سطيف) - الحاج قدور بن أحمد المجاجي (ثنية بن عائشة). - الشيخ سليمان بن محمد (الأغواط) - الشيخ الزواوي (قسنطينة). - الشيخ سعيد اليعلاوي (الزاوية الحملاوية). - الشيخ بالهاشمي بن بكار (معسكر). - الشيخ عبد الله بن جيلالي البريكسي (تلمسان). - الشيخ محمد الاسطمبولي (ميديا). - الشيخ الحاج بلقاسم بن الحاج عيسى (بئر التوتة). - الشيخ بوبكر أحمد بن طاهر (زمورة) - الشيخ بن عمر بن سيدي محمد الكبير التجاني (عين ماضي) - محمد الصادق العروسي التجاني (تماسين) - الشيخ يعقوبي الميسوم بن محمد (تلمسان).
---	--

المولود الحافظي، محاولة فاشلة في تشتيت ...، الإخلاص، ع 1، المصدر السابق، ص 3.

الملحق رقم 04: بعض المواد من القانون الأساسي لجمعية علماء السنة الجزائريين المتعلقة بالجمعية وإدارتها.

جمعية علماء السنة الجزائريين

قانونها الأساسي

القسم الأول- الجمعية:

الفصل الأول: تأسست في العاصمة جمعية إسلامية تهذيبية أخلاقية خيرية تحت عنوان "جمعية علماء السنة الجزائريين" ومركزها الاجتماعي بالجزائر.

الفصل الثاني: ممنوع بتاتا الخوض في المسائل السياسية، وما من شأنه تفريق الطوائف والعناصر.

الفصل الثالث: غاية الجمعية ترقية المسلم الجزائري ماديا وأدبيا وأدبيا لإحياء السنة وبحث مكارم الأخلاق وتهذيب النفوس تبعا للكتاب والسنة وأقوال المذاهب الأربعة وأصول الفقه وأصول التصوف وأصول الدين، والوعظ والإرشاد والقوانين الجاري بها العمل في ذلك.

الفصل الرابع: تتذرع الجمعية إلى غايتها بالوسائل المشروعة شرعا، وقانونا ومن طريق أقرب وانفع.

القسم الثالث: إدارة الجمعية

-الفصل الحادي عشر: مجلس الإدارة يتألف من أربع هيئات: هيئة إدارية - هيئة شرفية - وهيئة استشارية وهيئة تنفيذية.

-الفصل الثاني عشر: الهيئة الإدارية تتألف - فقط - من النوع الأول من الأعضاء العاملين المنصوص عليهم في الفصل السابع على شرط أن يكون الواحد فيهم من المشهورين بالعلم والمقدرين على المسائل الإدارية، والاجتماعية وعلى تمثيل الجمعية تمثيلا صحيحا من مختلف جوانبها: وهذه الهيئة هي صاحبة الحق في تشريع القوانين وتسنين اللوائح وتعديلها: وتتألف من رئيس وكاتب عام ونائبه وأمين مال ومستشارين.

-الفصل الثالث عشر: الهيئة الشرفية تتألف من الهيئات الدينية، من أعيان الأمة ومن رؤساء الزوايا.

-الفصل الرابع عشر: الهيئة الاستشارية تتألف من الهيئات العلمية المفكرة كانت متعلمة بالعلوم العربية، أو الفرنسية مع حسن السيرة.

-الفصل الخامس عشر: كل من الهيئتين الشرفية، والاستشارية ليس لهما الحق التشريع والتعديل، ووضع اللوائح إنما لهما - فقط - إبداء الملاحظات، وتقديم الاقتراحات كتابيا للهيئة الإدارية صاحبة النظر في ذلك.

-الفصل السادس عشر: يجتمع مجلس الإدارة على الأقل ثلاث مرات في السنة، في أوقات مناسبة بدعوة من الرئيس.

-الفصل السابع عشر: يجب أن تسجل جميع قرارات المجلس، ومحاضر الجلسات في دفتر خاص لذلك وما كان منها غير مسجل يعد لغوا.

-الفصل الثامن عشر: ينعقد الاجتماع العمومي من الأعضاء العاملين والمؤيدين بمركز الإدارة، وبدعوة من الرئيس عند رأس كل سنة من التأسيس وتتلى عليهم حالة الجمعية الإدارية والمالية ثم يباشر الأعضاء العاملون - فقط - عملية الانتخاب لتجديد الإدارة للسنة الجديدة، والهيئة الشرفية هي التي ترفع الجلسة المؤقتة لعملية الانتخاب.

-الفصل التاسع عشر: بعد انتخاب الهيئة الإدارية تباشر هذه الهيئة انتخاب الهيئة الشرفية والهيئة الاستشارية واللجنة التنفيذية.

-الفصل العشرين: جميع أعضاء الهيئات مدعوون لحضور جلسات المجلس الإداري غير أنه لا يتوقف انعقاد هذا المجلس على حضور الهيئة الشرفية ولا الهيئة الاستشارية.

الملحق رقم 05: صورة للعدد الأول من جريدة الإخلاص:

1^{re} Année N° 1

Journal modéré
d'Union Franco-Indigène

الاشتراكات
في إفريقيا الشمالية : 2 من سنة
50 من سنة شهر
في الخارج : 50
الاعلانات : 2 في كل أسبوع

(من السنة 50 سنيا)

جريدة علمية دينية إنشائية إخبارية يحررها نخبة من العلماء العاملين المثقفين
تحت إشراف الأستاذ المؤيد بن عبد السلام

30 683
عدد
العدد الأول
جريدة غير انتفاعية
تتبع المبادئ من إرشادها على طرق معاريف إرشادها
على الشرائع الحرة الإنسانية
تأسست يوم 10 جويلية 1922
إدارة الجريدة
ص. ب. 2
البريد
تلفون 20-21
2, Rue Boutin, ALGER
Téléphone: 19-20

المطبعة يوم الأربعاء 16 شعبان 1341

بسم الله الرحمن الرحيم

يصدر دائما عن القليل وبين العاطفة التي
تعدر كذلك عن الأمانة وجب الشكر ولا
هذا الغرب من الكفاية القريبة قد شته أهاكر
العلاء الذين يربون أن تكون أقلام الكتاب
مثل العلاء وبلاغة الطريقة لتأخذ الأمة المتعلمة
إلى التربية الصالحة ما هو أسرع إلى الإجابة
ورجع متواضعا

ولذا في «الاتحاد» مستعدة لشيء ما
يؤمر من الكتاب كاشرة لم خدمة الأمة بل
لنستعمل على القيام بواجب الكتابة على يواض
بمدها ولا لها الحرية في التفتيح والتفكير بل
يكن التفتيح والتحرير

الاتحاد والحكومة
أن شعار «الاتحاد» مع الحكومة التي
لا تفتش مدون سلفيتها والتحكيم مدينتها
أعمال سياسة القرب والتشاور، وعدم معاداة
هذه السياسة لا تحريما ولا تقريبا ما دام
حييا في بلادنا الجليل وأغلاصا زواجها
من معاصمتها، وبذلك الجهد من جهة أخرى في
إسداء المساعدة للجمع على أساس الاعتدال لا
ذلك ما عقد له البعيد

ومن أجل هذا لا نقول أننا نأخذ من كل
شيء في حين أن لغونا دينا نقب عليه حكما
أو أدنى فومية بما قد بين أن لغونا
هذه السياسة لا يحرمها ما يحرمها ما لا يحرمها
التي في دائرة الدين، وفي تقديرات مدنية
فوق ما قد اعتقد اعتقادا صحيحا فيها غير
قريب سياسة القرب والتشاور والتشاور
بأن أجندتنا وأغلاصا في الإحياء
والاستعداد مستعدة للرجوع إلى ما يكون سياسة
وتحقيقها من مصلحة الحاكم والحكوم، هذه
وكذا التي في حكمنا كمشيئة الحكومتين وأهمن
أهم من شأن جميع العارفين بالحكومتين
بأن يكونوا وأدنى طرفي العلم
هذا موقف للاتحاد مع الحكومة وعمل
بإرشادها غير متوقفة بإرشادها (موقف القرب
عندنا) ولا بمسألة ذكر الزملاء على من يتفق
وأبعد لا يتخير «الاتحاد» من هذا الموقف
الحكومتين بلولة الزملاء التفتيح أن يبرضا به أو
بأنه لا يكون كما شته له الجهد بلادة ما
فقطا وأدنى مدعى - بدون حقد - الجهد
يسموا ليتقوا من سوء

المطابقة لما كان قد كان
من شؤني في بيده، ومن جهة أن دعوة القادة
من العلماء الدينين الثورين العبدان إلى سد
هذه الفجوة الصالحة وإصلاح حساب حكومتهم ما
يؤمرها من جهات كثيرة وعلى جرح جرح لستم
أرجع الحجة الصالحة الحجة وتكرير واجبة متبعة
لذلك من دأبه ساب ما لتفاديه من شرب
وتفاديه بل ولتشتد جبل شطب يسبح أن تكون
ساحبه مفاس ربه وتفاهده أو لا رقي للأمة
دون رقي صاحبها والعلم

الاتحاد والاعمال
أن «الاتحاد» تكون صلة وثيقة بين
الأمة والرقى وحال الاتحاد في كل شيء
غير مدافعه في الحق ولا نظرية في طلبة ومدنية
إرشادية تبت في يوسر الأمة روح التوبة
الإسلامية الصحيحة التي تتناول أصول معاربه
الأول الاجتماعية بحسبكم مصادرة الشروب
لتير الحق والقضاء على ألياب تحكيم العاطفة
والسياسة الانتعابية في كل شيء، فلم الدين
بل سلوك «الاتحاد» لا يفسد أدنى عقلا
الأمة الذين رولا بعد اختيار طوطان أن طوطان
البوض غير ما أتجه من شتم المعاداة وأن
ألسن الرقي هو مربو النظر عن كل ما يفسد
الفة وبصر المراجع الحلفاء، والرسل إلى
ما هو أم وأصلح لأن يكون لسان نقدينا
ما قامت لا تحسد من أصول تشارتها الدينية
صفتها من معلوم غريبة ولم تسر في تقاليدنا
ومشاربنا معاداة أرائدنا احتضات المؤيدين الذين
شتم تحكيم جيل الخرافات وبمؤلفة اليهود
في العبادات التي هي من مسلم القرب مع العلم
بأن الإسلام دين طرية بصفتي والتشاور
والعمل بالوصول الحسن لا ليس بل أن
تحرر عليها من مشركيها وأعدائها الصككتين
لا تعرف إلا هي سبيل حصة الحق والصالحه
المؤترية القائمة بل تجعل الاعتدال البشري
والإدبي على أن تأخذ مال الأمة لغره من
توير الجمع من شوق وتوتيه في فيه ودي
تتكل كفتها وموسمها بالحسود المتفتحين
في ومن يجرهم على أن لا تتم وثنا لأحد
بدي ذلك

الاتحاد والمعلم
معلمها أدام العلم وألهم موفيق الخير دأبا
وأدلى على شرف أن يكون العلم في دائرة الرقي
سكن من يفت العلم وأعماله الدينية، لآما نشت
في نحن ضد كل من يرد العلم من شانه وريت
قائمة بين شدة

الاتحاد والمجاهدين
سلكنا مع المعاداة سلوك تقديم ما يلزم
مدافعا الذي أوجهنا وتقول ما لا يلزم بحد
يقع والاتحاد في العجبة وسلك مسلك
المجاهدين

هذا لمن وقع العلمين في شكل غير
أما يسهل إليه من شدة الشكر رقية تبت
والذين يفتشون الصكوك والحق العباد
القيادة الصحيحة وماداة بلا ما في سبيلنا عند
البحوث لتسليم معسكر الاتحاد وبت روح
الاتحاد على معاداة أيادها دون مرادة الحكمة
أن كل ذلك ما أفضى إلى الجبل الجسم طوى
الدعوة وكيفية تعليم

الاتحاد والاعمال
أما بعد فقد كان ذلك الشكر الشريف
وما إلى غير ما أجروا من جرائل الاتحاد
عدت أن نعزم من جرح مدافعه العلم ولا
قائمة الصكوك، ودون أن يكون الصكوك
في الاتحاد والتفتيح لا طورا ما في التفتيح
من أسر صال، وأنك كل ذلك كذا لا يفي
لكل جيل صدر دينه وله طرفة فرفة للأمة
وتلا حيا للأمة

الاتحاد والاعمال
هكذا كانت مسؤولية الاتحاد تلك العورة
التي لا تحسد دينه، وتكريم، وإلى الاتحاد
فصلنا طبع غلظت الأحرار لتسليم
لما بين العلم ولا، وعلى الاتحاد بصور
لما بين العلم ولا، وعلى الاتحاد بصور
لما بين العلم ولا، وعلى الاتحاد بصور

الاتحاد والاعمال
أما بعد فقد كان ذلك الشكر الشريف
وما إلى غير ما أجروا من جرائل الاتحاد
عدت أن نعزم من جرح مدافعه العلم ولا
قائمة الصكوك، ودون أن يكون الصكوك
في الاتحاد والتفتيح لا طورا ما في التفتيح
من أسر صال، وأنك كل ذلك كذا لا يفي
لكل جيل صدر دينه وله طرفة فرفة للأمة
وتلا حيا للأمة

ورسوله ان كنتم مؤمنين.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة في معروف، أو إصلاح بين الناس. فجمعية (علماء السنة) قد رأت بنظر بعيد، وسديد خطر التفرقة، والنزاع، والشقاق من أول مرة لذلك لم تعر أدنى التفاتة، إلى ما كتبه المعرضون ضدها والمشاغبون من التشويه والخط بكرامتها بعض جرائد الجزائر وتونس.

فجعلت نصب عينها أمرين مهمين لا ثالث لهما الأول، هو غايتها الوحيدة وغايتها الشريفة، وهي ترقية المسلم، وتعليمه أمر دينه تبعاً للكتاب والسنة والمذاهب الأربعة وعقيدة الأشعري والماتريدي وأصول الدين وأصول التصوف والفقه.

والأمر الثاني هو بذل المساعي، إلى إزالة الشقاق والخلاف، وحسم مادة النزاع من أصله بينها، وبين من يرى إن الجمعية خصم له.

لأنهم مدافعون عن غاية الجمعية التي تقدم شرحها، ورادون عن كرامتها التشويه والخط بها، وليسوا بمهاجمين... فإن المناظرة في مسألة "مراتب العبادة" ومسألة "بناء المساجد والقبب على القبور"، فهي مسائل تشهد بأننا واقفون موقف الدفاع عن غاية الجمعية وموقف الرد عن كرامتها.

وفتنة الاختلاف في المذاهب والعقائد، وفتنة التعصب في الدين قد فسرت بين المسلمين وطوي عليها اللحد، فلاصلاح لن ينجح أبداً حتى يبتدى من هاتين الناحيتين ناحية التعليم الصحيح، وناحية إزالة الفراق والعمل على التآخي والتسامح.

لهذا فكرت جمعية "علماء السنة" من أول يوم تأسيسها في مسألة الصلح والتوفيق فيما بينها وبين (علماء المسلمين)، ولم تتحول عن فكرتها.

المولود الحافظي، نداء من جمعية علماء السنة للصلح ...، الإخلاص، ع 18، المصدر السابق، ص 1.

الجمعية

الجمعية

في باديس وهذا نص البرقية :

الجزائر ٢٦ جوان ١٩٣٣

الجمعية العمومية لجمعية العلماء المسلمين
الجزائريين الممتدة في اجتماعها السنوي
العام بنادي الترقى بالعاصمة الجزائرية -
تكرر إعلانها بارتباطها بالجمهورية
الفرنسية والتزامها بالعمل التهديبي
الاصلاحي حسب قانونها الاساسي في
دائرة قوانين الجمهورية

تم تخرج بكل قواها على منشور
برني الجزائر المؤرخ ١٦ فيفري ١٩٣٣
الذي رماها فيه بوصفات منافية لدينها
ومبادئها وهي منها بريئة

وتتج على قراره المؤرخ ب ١٨
فيفري ١٩٣٣ القاضي بمنع العلماء غير
المؤمنين من القيام بالتعليم الديني في
المساجد

وتتج على امره المؤرخ ب ٢٧
فيفري ١٩٣٣ القاضي بعمل الجمعية الدينية
بالجزائر

وتقدم شكواها بهذا كله الذي هو
مس لكرامة الجمعية وتدخل في امور دينية
بعثة بالحل والتعجير - الى الرأي العام
الفرنسي ورجال الدولة العظام . مستثيرة
عطب فرنسا ومستجيرة بمبادئ الجمهورية
العالية واثقة بها ، هاتفة باسمها بكل
تعظيم واحترام .

عن الجمعية

عبد الحميد بن باديس

وطالب الاستاذ الرئيس من السادة
المؤمنين ان يقولوا كلمتهم في هذه البرقية
فوافقوا عليها بالاجماع . وانتهت الجلسة
على الساعة الثانية عشرة . واستشفت على
الساعة الثانية مساء ، وحضرت اللجنة
المعهود اليها بتقييد اسماء الاعضاء العاملين
والمؤيدين وباعطائهم اوراق العضوية
فشارت عملهم من نورها ، واستمرت فيه

الى الساعة السادسة مساء حينما شرع
الاستاذ رئيس الجمعية يلقى درسا في تفسير
قوله تعالى : « ومن الناس من يعجبك
قوله الى نهاية قوله تعالى : من يشري
نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد .
فكان الاستاذ كما قال الاول :

« عجا لكم آيتكم ببدايع
ويقال بي من لا يشق غباري »
وقال الاستاذ المعني : انه ما ينبغي
لاحد ان يتكلم بعد هذا الدرس النافع
المفيد .

وعلى الساعة التاسعة من صباح الثلاثاء
اخذ اعضاء المجلس الاداري مجالسهم
كالمادة على المنصة التي نصبت لهم في
الدرجة الكبرى من النادي ، واذن
الرئيس للاستاذ المعني قرا بالتجويد آيات
من الذكر الحكيم افتتح بها الجلسة ثم
ادن الرئيس للاستاذ المكي امين مال الجمعية
فقام فعرض الحالة المالية لجمعية العلماء عرضا
دقيقا فاذا هي قد تقدمت تقدما محسوسا
بالنظر الى الازمة الحائرة والى الظروف
المرعبة التي حاثت بالجمعية وبرجالها ، والتي
خطابا بلينا فيه ملح وطرائف وفيه موعظة
وذكرى . وقام الاستاذ المودودي الكاتب
العام قرا قائمة اخرى طويلة باسماء الذين
تخلفوا عن هذا الاجتماع لاعذار مقبولة .
واعتذروا عن ذلك بالرسائل والبرقيات .
فكانت عدد هؤلاء المتذرين ايضا عددا
كثيرا يربوا على عدد الذين تليت اسماؤهم
في الجلسة الاولى .

ثم قال الرئيس : ان مهمة المجلس
الاداري القديم قد انتهت الآن . وطلب
الى الجمعية العمومية ان تنتخب من بينها
لجنة تشرف على رعاية الانتخاب . فكانت
هذا اللجنة هكذا . الشيخ مصطفى بو
الصوف رئيسا ، والشيخ مصطفى بن حلوش
والشيخ محمد الهادي البوعبدلي والشيخ

الشريف الصائفي والسيد احمد بن عبد
المالك الاغواطي كتابا ، والشيخ الطاهر
الحركاتي والشيخ عبد الرحمان بن ببي
عضوين . وشرعت هذا اللجنة في عملها
في الوقت المسمي . ولما تمت عملية
الانتخاب كانت الاصوات الصحيحة مائة
وتسعين بعد ما طرح ثلاثة وعشرون صوتا من
مجموع الاصوات ، وخسرت انا منها اربعة اصوات
وخسر المكي صوتين اثنين ، وخسر الخريز صوتين
اصوات وخسر ابو البقطان ثمانية ، وخسر كل من
المودودي والحلوي وبن حمودي وعلي الحجار وبن
زيات صوتا واحدا . وفاز ابن باديس والمكي
والابراهيم والتبسي بالاجماع ، ولم يخسروا من
الاصوات شيئا . وتشكل المجلس الاداري القديم في عدد
واكثريه اعضاءه على الشكل القديم حتى ما كان على ما كان .
وعلى الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء
جلس المجلس الاداري الجديد على المنصة ، وقام
رئيس الجمعية الاستاذ ابن باديس فخطب خطبا بلينا
كان اثره في نفوس السامعين اثرا عميقا ، وشكر هذه
الامة الكريمة التي وضعت ثقتها للمرة الثالثة في
هيئة ادارة جمعية العلماء وشرح للعاشرين بعض
ما يخف بالجمعية من الظروف المرعبة والاضطرار
الداهية واخبرهم ان المجلس الاداري قد صبر
وصابر واحتل ما احتل حتى كان مثالا نادرا
في الصبر والاحتلال وقال لهم ان هذا المجلس نفسه
لا يزال مستعد الاحتفال كل ما قد يصيبه في الاحتفاظ
بالجمعية وتنفيذ قانونها الاساسي من نصب وبلاد ثم
قال : وانتم ايها الاخوان لقد استجيتم داعي الله
عندما دعيت الى حضور هذا الاجتماع فهل انتم
مستجيبيون لنا كلما ندعوكم الى ما تدعوا اليه
الجمعية من خير وما تحتاج اليه من موازنة وهل
تعاهد المجلس الاداري كما عاهدكم على الاحتفاظ
بالجمعية وتنفيذ قانونها الاساسي ونشر دعوتها الحيرية
التهديبية الاصلاحية وانكم تكونون معها في الشدة
والرخاء في نطاق الحق والقانون فقالوا كلمهم نعم
ومدوا ايديهم يعاهدون المجلس على ان يسكنوا
مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما رزقوا على

الملحق رقم 07: تنديد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على قرار ميشال.

الملحق رقم 08: البرقية التي رفعها عبد الحميد بن باديس، إلى وزير الداخلية احتجاج فيها على تعطيل جريدة السنة.

تلغراف الاحتجاج

وقع حيز جريدة «السنة» بالعاصمة والمجلس الإداري للجمعية منعقد بها فاتفق المجلس على رفع احتجاج على تعطيله وكلف الرئيس برفعه بعد اتصاله بقرار التعطيل رسميا ولما اتصل به رفع الاحتجاج ببرقية هذا نصها :

وزير الداخلية باديس

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعرب لكم عن استيائها البالغ منتهاه وعن حزنها العميق الذي سببه تعطيل جريد «السنة» المربية وتحتج بكل ما لها من قوة على قراركم المؤرخ بـ ٢٢ جوان القاضي بهذا التعطيل الذي ينشأ عنه للجمعية ضرر مادي وإدبي جسيم - وان صعب الجمعية عظيم جدا وبما يزيد في عظمه انها تجهل اسباب التعطيل لعدم ذكرها في قراركم وانها تعلن وتصرح ان الجريدة المطلة لم تنشر الا ما كتب في مواضيع دينية بحتة وفي مسائل لا تخرج من دائرة المقائد والمبادئ وتقتصر هذا الفرمة لالقات نظركم الى الدسائس التي يدسها لها بعض خصومها الذين لا غاية لهم سوى انتشاء شتى المراقيل في سبيل مشروعها التهذيبي الاخلاقي وتشويه سمعة اعضائها الذي يشهد الواقع بنزاهتهم التامة وبراهتهم من كل جهة

رئيس الجمعية :
عبد الحميد بن باديس

رفع قضية

ضد التعطيل

وقد كلفنا محامي الجمعية برفع قضية لدى مجلس الدولة الاعلى ضد قرار التعطيل .

عبد الحميد بن باديس، تلغراف الاحتجاج، الشريعة، ع 1، المصدر السابق، ص 2.

بييليو غرافية

- القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

أ- الجرائد والمجلات:

- 1- الحلوي قدور بن محي الدين، "شرف العلم والتعليم"، الإقدام، ع8، س1 29 أكتوبر 1920.
- 2- الإخلاص، لسان حال جمعية علماء السنة الجزائريين، الجزائر، (1932-1933م) ع 1، 3، 6، 8، 9، 10، 18، 21، 23، 30، 44، 45، 46، 47.
- 3- السنة النبوية المحمدية، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسنطينة 1933م، ع1، 2، 3، 8.
- 4- الشريعة النبوية المحمدية، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، قسنطينة 1933م ع1، 3.
- 5- الشهاب، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، قسنطينة، مج7 (1931م) مج8 (1932م)، مج9 (1933م).
- 6- الصراط السوي، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، قسنطينة، 1933م، ع3، 4، 5، 11.
- 7- النجاح، قسنطينة، 1933م، ع 1403، 1404، 1405، 1406.

ب- الكتب المطبوعة:

- 1- أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر، محمد حمداوي وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2013م.
- 2- أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث بحث، تق، عبد الرحمان بوزيدة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990 م.
- 3- الإبراهيمي البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تق، أحمد طالب الإبراهيمي ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- 4- الدجوي يوسف، مفاهيم إسلامية مقالات وفتاوى، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1981 م.
- 5- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 2003 م.
- 6- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح مذكرات (1925 - 1945م)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت).

- 7- بن العقون عبد الرحمن بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920 - 1936)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
- 8- بن عمر باعيز، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الخير، الجزائر، 2008م.
- 9- حماني أحمد، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج1، دار البعث، الجزائر، 1984م.
- 10- (_____)، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج2، دار البعث، الجزائر، 1984م.
- 11- دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام (1340 هـ - 192 م 1395 هـ - 1975 م)، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

ثانيا: المراجع

أ- المراجع باللغة العربية:

- 1- الحربي أحمد بن عوض اللهي، الماتريديّة دراسة وتقويم، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1423هـ.
- 2- الحسيني منير القاسمي، زاوية الهامل التاريخية التاريخ المصور، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، المسيلة، 2007م.
- 3- الدجاني صدقي، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، ط1 دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1967م.
- 4- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق بيروت، 2002م.
- 5- العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط1، دار النفائس بيروت، 1982.
- 6- آيت علجت محمد الصالح، صحف التصوف الجزائرية من 1920 إلى 1955، ط2 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- 7- أبو لحية نور الدين، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما دراسة علمية ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، (د.ب)، 2016م.
- 8- بلّاح بشير، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1345 1359هـ / 1925 - 1940 م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- 9- بن دجين السهلي عبد الله، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1926م.
- 10- بن رحال الزبير، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889 - 1940 م)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).
- 11- بن قينة عمر، المشكلة الثقافية في الجزائر (التفاعلات والنتائج)، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000.
- 12- بن مفرح القحطاني سعيد بن مسفر، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1977م.
- 13- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945م دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، ط5، دار بهاء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- 14- تليلالي أحسن، جريدة النجاح حقيقتها ودورها، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
- 15- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت).
- 16- دراجي محمد، مواقف الإمام الإبراهيمي عبد الحميد ابن باديس، ط1، عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 17- ديرليك أندري، عبد الحميد بن باديس (1358-1307 هـ / 1889-1940م) مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، تق وتر، مازن صلاح مطبقاني، عالم الأفكار الجزائر، 2013م.
- 18- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900 - 1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
- 19- ()، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
- 20- ()، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 21- ()، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954)، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 22- ()، أفكار جامعة، المؤسسات الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
- 23- شرفي أحمد الرفاعي، مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2011م.
- 24- شهيبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007م.
- 25- صاري جيلالي، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1950 - 1850)، تر، عمر المعراجي، منشورات anep، الجزائر، 2007م.
- 26- طالبي عمار، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1968م.

- 27- عبد الرحمن عواطف، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1962-1945م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
- 28- عوادي عبد القادر عزام، شموع تأبى الذوبان ترجمة لمجموعة من العلماء والمفكرين والمصلحين الجزائريين، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.
- 29- فيلاي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، (د.ت).
- 30- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919 - 1939، ج1، تر، أمحمد بن البار، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
- 31- ()، الحركة الاستقلالية في الجزائر (1919 - 1935)، مركز الطباعة الجزائر، 1982م.
- 32- كوبر لي ديفيد وجورج رينتز، الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب تر، عبد الله بن ناصر الوليعي، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية، (1417هـ - 1997م).
- 33- لونيسي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين 1920-1954م، ط1 دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009م.
- 34- مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر، محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.
- 35- مرتاض عبد الملك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925 - 1954) ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).
- 36- مطبقاني مازن صلاح حامد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1358-1349هـ / 1931 - 1939 م)، تق، أبو القاسم سعد الله، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015م.
- 37- ()، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار عالم الأفكار للنشر والتوزيع، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015.
- 38- مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوليد للنشر، الوادي (د.ت).
- 39- مقلاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي (1830 - 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 40- ناصر محمد، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 41- ()، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1980م.
- 42- ()، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها. تطورها. أعلامها من 1903 إلى 1931م، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.
- 43- ()، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، (ط خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.
- 44- ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008م.

- 45- هلال عمار، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م.
46- ورنيقة محمد أحمد، الطريقة الشاذلية وأعلامها، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (1410 هـ - 1990 م).

ب- مراجع باللغة الأجنبية

- 1- Ageron Charles Robert, Histoire de l'Algérie Contemporaine (1871-1954) T2, 1ère Ed, Paris, 1979.
2- Merad Ali, le Reformisme Musulman En Algérie de 1926 à 1940 (Essai d'Histoire Religieuse et Sociale), 2ème Ed, El-Hikma Algerie. 1999.

ج- المجلات:

- 1- دويب عبد الرحمن، "حوار مع الإمام ابن باديس"، مجلة العصر، الجزائر، (ع خ) افريل 2010م.

ثالثا: المعاجم:

- 1- آخرون وعبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط 1، دار مداد بونيفارسييتي براس، الجزائر، 2015م.
2- بلقاضي محمد هشام، معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي والجزائر، ط1 وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م.
3- بوزواوي محمد، معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر 2009م.
4- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 مؤسسة نويهض الثقافية والترجمة والنشر، بيروت، 1980م.
5- مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية العقيدة، الفقه، الحضارة، ج1، ط2 وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، (1432 هـ - 2011م).

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

- 1- التلمساني بن يوسف، "الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر الحكم العثماني، الأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية 1782 - 1900 م"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف الدكتور ناصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، (1997 - 1998م) مخطوطة.
2- بكار رشيد، "سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر أدوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية دراسة تحليلية نقدية (1832 - 1954 م)"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع ديني)، إشراف الدكتور بوعرفة عبد القادر، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، (2012 - 2013 م) مخطوطة.
3- بالحاج الصادق، "الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919 - 1939م دراسة مقارنة" (مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي) إشراف الدكتور بوشيخي الشيخ، قسم التاريخ، جامعة وهران (2011 - 2012م) مخطوطة.

- 4- بوصفصاف عبد الكريم، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 - 1945 دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر)، إشراف توفيق بيرو معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، (1403 هـ - 1982 م).
- 5- بوعتو بشير، "تاريخ التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهبيرية والرحمانية والأوبيسية"، (أطروحة دكتوراه)، إشراف الأستاذ معنوق جمال، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، (2011-2012م) مخطوطة.
- 6- بوغانم غزالة، "الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909-1934م"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر) إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة (2007 - 2008م) مخطوطة.
- 7- بوغديري كمال، "الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا (دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة)"، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع)، إشراف الدكتور ميلود سفاري، قسم الاجتماع، جامعة الدكتور محمد لمين دباغين، سطيف، (2014 - 2015م) مخطوطة.
- 8- لصطب سفيان، "علماء منطقة بني ورثان "المولود الحافظي أنموذجا" (1880-1984) (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر)، إشراف مغنية غرداين، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2015 - 2016) مخطوطة.
- 9- لفريد حبيبة، "سياسة الحاكم العام شارل جونار في الجزائر 1900-1919م"، (مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر)، إشراف الصادق بوطارفة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2015-2016) مخطوطة.

خامسا: الملتقيات والمحاضرات:

أ- الملتقيات:

- 1- التلمساني بن يوسف وآخرون، موقف الزاوية التجانية من الاحتلال والمقاومة، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
- 2- القورصو محمد، دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
- 3- مجاود محمد، أعمال الملتقى الوطني الأول حول أمجاد الصوفية دور الفكر الصوفي الوطني في نشر الثقافة العربية الإسلامية، تحت شعار ثقافي وهوية من 24 إلى 26 فيفري 2010، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر.

ب- المحاضرات:

- 1- شافو رضوان، من تحرير الفكر إلى تحرير الأرض، محاضرة أقيمت بشعبة جمعية العلماء المسلمين بالمقارين تقرت، الجزائر، 20 أبريل 2019.

سادسا: مواقع إلكترونية:

- 1- محمد بغداد، المولود الحافظي تعقيدات الفقه وعوالم الفلك، الحوار، متاح على الرابط: <http://elhiwardz.com/national/87219/> 4 جوان 2017، تمت زيارته يوم 27 مارس 2019، الساعة 11:22 سا.
- 2- محمد بغداد، جمعية علماء السنة الجزائريين الملف الإعلامي، الحوار، متاح على الرابط: <http://elhiwardz.com/contributions/88363/> تمت زيارته يوم الثلاثاء 26 مارس 2019، على الساعة 22:36 سا.
- 3- المولود الحافظي الفلكي الأزهرى (الشيخ المولود العالم)، محاضرة أقيمت في ملتقى الجمعية الثقافية أسيرم، 2018، متاح على الرابط: <https://www.youtube.com> تمت زيارته يوم 12 ماي 2019 على الساعة 23:15 سا.

فهرس المحتويات

..... شكر وعرفان	15
..... الإهداء	18
..... قائمة المختصرات	18
..... مقدمة	25

Error! Bookmark not defined..... الفصل الأول:

أوضاع التيار الديني المحافظ قبل تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين 1932م.

1- لمحّة عن تيار المحافظين وعلاقته بالإدارة الاستعمارية	15
2- أهم الطرق الصوفية في الجزائر وموقفها من الاستعمار الفرنسي	18
1-2- الطريقة القادرية	18
2-2- الطريقة الشاذلية	20
3-2- الطريقة الرحمانية	21
4-2- الطريقة العليوية	23
3- تراجع الطرق الصوفية وإعادة تنظيم نفسها	25
..... خلاصة الفصل	29

الفصل الثاني:

تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين ونشاطها الدعوي.

1- ميلاد جمعية علماء السنة الجزائريين 1932	31
1-1- الطريقين وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م	32
2-1- أسباب انقسام جمعية العلماء المسلمين، وظهور جمعية علماء السنة الجزائريين	35
3-1- تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين 15 سبتمبر 1932م	39
2- القانون الأساسي لجمعية علماء السنة الجزائريين	44
1-2- أهداف جمعية علماء السنة الجزائريين	44
2-2- هيكلية جمعية علماء السنة من خلال قانونها الأساسي	47
3- نشاط جمعية علماء السنة الجزائريين (1932 – 1933)	49
1-3- الدعوة الدينية لجمعية علماء السنة الجزائريين	49
2-3- النشاط الصحفي لجمعية علماء السنة الجزائريين	52
..... خلاصة الفصل	56

الفصل الثالث: علاقات جمعية علماء السنة الجزائريين.

1-	علاقة جمعية علماء السنة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....	58
2-	علاقة جمعية علماء السنة بالإدارة الاستعمارية.....	64
3-	علاقة جمعية علماء السنة وفيدرالية النواب المسلمين.....	72
	خلاصة الفصل.....	78
	الخاتمة.....	79
	الملاحق.....	82
	بيبلوغرافية.....	92
	فهرس المحتويات.....	100